جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغـات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: **M.AD/07/13**

مذكرة مكملة لنيل شهادة: الماجستير في: الأدب العربي

تخصص: تحليل الخطاب وعلم النص

الخطاب التّوجيهي في القصص القرآني

– قصّة موسى عليه السلام أنموذجا –

إعداد الطالبة:

ساميـــة سيـــة

تاريخ المناقشة: 2016/06/16

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
د/ جمال مجناح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د/ عبد المالك ضيف	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ محمد بن صالح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا
د/ عبد الرحمن بن يطو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2016/2015

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغـات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: **M.AD/07/13**

مذكرة مكملة لنيل شهادة: الماجستير في: الأدب العربي

تخصص: تحليل الخطاب وعلم النص

الخطاب التّوجيهي في القصص القرآني

– قصّة موسى عليه السلام أنموذجا –

إعداد الطالبة:

ساميـــة سيـــة

تاريخ المناقشة: 2016/06/16

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
د/ جمال مجناح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د/ عبد المالك ضيف	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ محمد بن صالح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا
د/ عبد الرحمن بن يطو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2016/2015

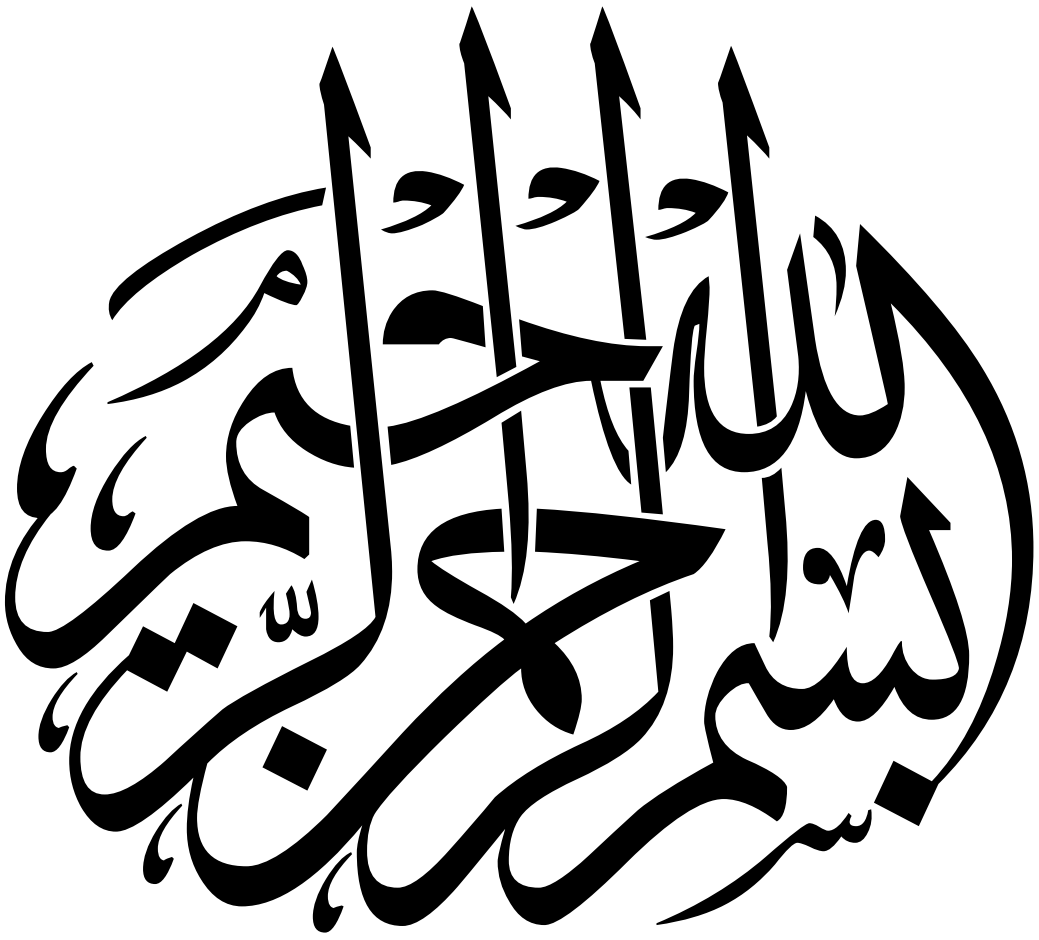
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي الحبيبة، المضحية قبلا، الصابرة بعدا...

إلى أخي محمد، قرة عيني دائما أبدا...

إلى زوجي جمال، أستاذي ماضيا..وحاضرا ومستقبلا...

إلى كل من علمني حرفا...

أهدي أولى خطواتي في البحث

سامية

مقدّمـــة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وبه نستعين، وصلّ اللّهم وسلّم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ممّا لا مراء فيه أنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، المنزَّل على عبده محمّد؛ ليكون دليلا على نبوّته ﷺ. فهو كتاب أحكام وعقائد وقصص، ٱنطوى على ما من شأنه أن يصلح حياة الخلق في دنياهم، وأن يكون فلاحا لهم في آخرتهم، إنّه كتاب هداية وتوجيه إلى كلّ خير.

وقد سلك هذا الكتاب المعجز في هداية الخلق ومخاطبتهم مسالك وإستراتيجيات متنوّعة، تراوحت بين الشّدة واللّين، وبين التّضامن والتّوجيه والتّلميح والإقناع. وقد كان مسلك التّوجيه من أهمّ مسالك التّبليغ في الخطاب القرآني، عبر آليات لغوية عشرة، وهي: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والتّحذير، والإغراء، والعرض والتّحضيض، والنّداء، وذكر العواقب، وألفاظ المعجم، والتّوجيه المركّب. وممّا يسم هذا المسلك الوضوح والمباشرة في التّعبير عن المقاصد، الّتي يرومها المرسِل من وراء فعل التّبليغ.

ويستمدّ الخطاب التّوجيهي قوّته الإنجازية من سلطة المرسِل على المرسَل إليه المتلقّي للخطاب، ويتجلّى هذا أكثر ما يتجلّى في القصص القرآني، وتحديدا في بنيته الحوارية؛ أين تتعدّد أطراف الخطاب الّذين تتفاوت العلاقة بينهم من التّقارب الملموس حتّى التّباعد الشّديد، ممّا يؤسِّس لعلاقة سلطوية في عملية التّبليغ، فتُسْتَدْعَى بذلك الإستراتيجية التّوجيهية المشكّلة للخطاب التّوجيهي. ولأنّ هذا الأخير له حضور فاعل في القصص القرآني ٱرتأيت حصر مجال موضوع البحث في هذا السّياق، فكان أن جاء موسوما ب:

الخطاب التّوجيهي في القصص القرآني

- قصّة موسى عليه السلام أنموذجا-

إذن، فالموضوع المعروض هنا للبحث يختصّ بمسلك واحد من مسالك التّبليغ، وهو مسلك التّوجيه في القصص القرآني، وبالضّبط في قصة موسى عليه السلام، الّتي تتميّز بالطّول، وتوزّع مواضع الورود، وتعدّد أطراف الخطاب، وتدرّج مواقعهم في سلّم العلاقة التّراتبية.

وٱنطلاقا من كون أيّ بحث لابدّ له من دوافع ترغّب الباحث في دراسته، فإنّ الّذي دعاني لخوض غمار هذا الموضوع؛ دافعان ٱثنان رئيسيان: دافع ذاتي، وآخر موضوعي.

فأمّا الدّافع الذّاتي؛ فيتمثّل في الرّغبة الشّخصية في مصاحبة كلام الله تعالى، قصد الاستفادة والإفادة من ينابيعه الّتي لا تنضب.

وأمّا الدّافع الموضوعي؛ فهو محاولة الكشف عن البعد التّوجيهي للخطاب في القصص القرآني من خلال قصّة موسى عليه السلام، بتحديد مواقع السّلطة، ومسارات الخطاب بين أطرافه، والوقوف على الآليات اللُّغوية المبلِّغة لمقاصده.

وأرى – في حدود ٱطّلاعي– بجدّة هذه الدّراسة؛ وذلك لأسبقيتها في تناول التّوجيه عبر مقاربته في مدوّنة قرآنية، وتحديدا في قصّة موسى عليه السلام، ذلك أن غيرها من الدّراسات كانت واحدة من ٱثنتين:

1. دراسات تعرّضت لإستراتيجيات الخطاب دونما مقاربتها في الخطاب القرآني، مثل:
   - "إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية" لعبد الهادي بن ظافر الشّهري.
   - "الوظائف التّداولية وإستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي" ليوسف تغزاوي.
   - "تداولية الخطاب السّردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرّافعي" لمحمود طلحة.
2. دراسات تعرضت للقصص القرآني من زوايا نظر مختلفة، دون الوقوف على إستراتيجيات الخطاب التي يتّكئ عليها أطراف الحوار في المنظومة السّردية القرآنية لتشكيل خطاباتهم، مثل:
   - "أنماط العلاقات الاجتماعية في النّصّ القرآني، دراسة سوسيولوجية لعمليّات الاتّصال في القصّة القرآنية (قصّة موسى عليه السلام تطبيقا)" لعبد العزيز خواجة.
   - "روائع الإعجاز في القصص القرآني، دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز" لمحمود السيد حسن.
   - "منهج الدّعوة عند أنبياء الله – نبي الله نوح وإبراهيم ويوسف وموسى" لأحمد عيساوي.

غيـر أنّ هـذا السّـبق فـي الطّـرح لا يلغـي ولا يتنكّـر لفضـل دراسـات كانـت مـن أهمّ المراجع الّتي ٱستفاد منها. ولا بأس هنا من ذكر بعضها، تمثيلا لا حصرا:

- "إسـتراتيجيات الخطـاب – مقاربـة لغويـة تداوليـة" لعبـد الهـادي بـن ظـافر الشّـهري. والواقـع أنّ هـذا المرجـع كـان مـن أهـمّ مـا حفّزنـي لِطَـرْقِ هـذا الموضـوع، وقـد كـان بحثـا نظريـا موسّـعا، غيـر أنّـه فـي تمثيلـه لمختلـف المفـاهيم الّتـي تناولهـا قـد أقصـى النّماذج القرآنية والحديثيّة، لاعتبارات ذكرها في مقدمّة بحثه.
- "اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي" لطه عبد الرّحمن.
- "ميشال فوكو، المعرفة والسّلطة" لعبد العزيز العيادي.
- "منهج الدعوة عند أنبياء الله" لأحمد عيساوي.
- "جماليـة الخطـاب فـي الـنّصّ القرآنـي، قـراءة تحليليـة فـي مظـاهر الرّؤيـة وآليـات التّكوين" للطفي فكري محمد الجودي.

وفيمـا تعلـق بأهـداف الدراسـة؛ فإنـه يمكـن إجمالهـا باختصـار فـي هـدفين أساسيين، أحدهما علمي، والآخر عملي.

- أمّـا الهـدف العلمـي؛ فيتمثّـل فـي محاولـة الإحاطـة بـبعض خصـائص الخطـاب القرآنـي المعجـز، مـن خـلال فحـص أحـد أنـواع خطاباتـه الكثيـرة، وهـو الخطـاب التّـوجيهي بآلياتـه المختلفـة، فـي قصّـة موسـى عليه السلام، والّتـي هـي أطـول قصـص القـرآن وأكثرها ترددا.
- وأمّـا الهـدف العملـي؛ فهـو الاسـتفادة مـن خـلال توظيـف تلـك المعـارف وٱسـتثمارها فـي واقـع الحيـاة، ٱنطلاقـا مـن تحديـد أطـراف الخطـاب فـي القصّـة، وبيـان دور السّلطة في التّوجيه، وفي ٱختيار الآلية الأنسب لتحقيق الغرض من الخطاب.

وقـد ٱسـتثارت الموضـوع إشـكاليات جوهريـة صـبّت فـي صـميمه، يمكـن إجمالهـا فيما يأتي:

- مـا مفهـوم الإسـتراتيجية التوجيهيـة؟ ومـا الخصـائص الفارقـة بينهـا وبـين غيرهـا مـن إستراتيجيات الخطاب الأخرى؟
- ما دور مبدأ السّلطة في تشكيل الخطاب التّوجيهي وتبليغه؟
- ما مدى حضور الخطاب التّوجيهي، وفق آلياته المختلفة، في قصّة موسى عليه السلام؟

– أيّ الآليات اللّغوية التّوجيهية الأكثر توظيفا في قصّة موسى عليه السلام؟

أمّـا فيمـا تعلّـق بالخطّـة؛ فقـد قسّـم هـذا العمـل إلـى مقدّمـة، وفصـلين (نظـري، وتطبيقـي) وخاتمـة. أمّـا الفصـل الأول فخُصِّـصَ للمعالجـة النّظريـة، وفُـرِّعَ إلـى عناصـر ثـلاث: الأوّل تنـاول بالبحـث الخطـاب وإسـتراتيجياته، والثّـاني تعلّـق بالخطـاب التّـوجيهي وآلياتـه، بينمـا الثّالـث فتنـاول القصـص القرآنـي وقصّـة موسـى عليه السلام. وأمّـا الفصـل الثّـاني فخُصِّـصَ للمعالجـة التّطبيقيـة، وقـد قُسِّـم بـدوره إلـى عناصـر ثـلاث؛ فكـان الأوّل للسّـلطة الإلهيـة، والثّـاني للسّـلطة النّبويـة، بينمـا الثّالـث فللسّـلطة الفرعونيـة. ثمّ أُنْهِيَ العمل بخاتمة عامّة ضمّت أهمّ نتائج البحث.

وقـد ٱقتضـت طبيعـة هـذه الدّراسـة ٱعتمـاد المـنهج التـداولي؛ فبالإضـافة إلـى الفصـل الأوّل الّـذي يقـارب الموضـوع نظريـا؛ فـإنني أعمـد فـي الفصـل التّطبيقـي إلـى مقاربتـه تـداوليا، مـن خـلال تحديـد أطـراف الخطـاب، ومـواقعهم فـي سـلم العلاقـة التراتبيـة، ثـم النظـر فـي الخطـاب التـوجيهي الناشـئ فـى ظـل العلاقـة السـلطوية القائمـة بين المرسل والمرسل إليه.

وباعتبـار كـون عمليـة إنجـاز أي بحـث علمـي أكـاديمي لا تخلـو مـن صـعوبات تعتـرض الباحـث، فإنـه فـي هـذا الإطـار لا يمكننـي إنكـار مـا ٱعترضـني مـن عوائـق أثنـاء معالجـة هـذا الموضـوع، ولعـلّ أبرزهـا علـى الإطـلاق: ٱفتقـار المكتبـة إلـى مظـانّ تناولـت إسـتراتيجيات الخطـاب عامّـة، وٱقتصـار الأمـر – أو يكـاد– علـى كتـاب واحـد هـو "إسـتراتيجيات الخطـاب" لعبـد الهـادي بـن ظـافر الشّـهري، كمـا واجهـت كـذلك صـعوبة فـي إسـقاط بعـض المفـاهيم التّنظيريـة علـى الخطـاب القرآنـي؛ لخصوصـية العلاقـات الّتـي تـربط بـين أطرافـه، وٱختلافهـا عـن تلـك الّتـي نتعامـل معهـا فـي الخطـاب البشري.

ولا يسـعني فـي هـذا المقـام إلّا أن أتقـدّم بالشّـكر الجزيـل وفـائق الامتنـان للأسـتاذ الفاضـل الـدّكتور "عبـد المالـك ضـيف"، لقبولـه الإشـراف علـى هـذا العمـل وحسـن تواضـعه، ولجميـل صـبره وتفهّمـه، ولتوجيهاتـه المنهجيـة وإفاداتـه العلميـة. والشّـكر موصـول للأسـاتذة الكـرام أعضـاء لجنـة المناقشـة لقبـولهم تقيـيم هـذا العمـل وتقويمـه. والله أسأل أن يجزيهم جميعا خير الجزاء.

الفصل الأول:

مفاهيم وحدود – خلفية نظرية

1. في ماهية الخطاب، وإستراتيجياته
2. في الخطاب التّوجيهي، وآلياته
3. في القصص القرآني، وقصّة موسى عليه السلام

1. في ماهية الخطاب وإستراتيجياته

إنّ عمليّة إنتاج الخطاب – أيّ خطاب – هي «عمليّة حدثت عبر مساق ممتدّ بين التّنوع السّياقي والتّشكّل اللّغوي»[1]؛ إذ يتحرّى منتج الخطاب أثناء إنشائه لخطابه إستراتيجية معيّنة دون سواها، تناسب مقام حدوث ذلك الخطاب والقصد منه في آن سواء، وعليه يكون خطابه المنجَز «خطابا مخطَّطًا له بصفة مستمرّة وشعورية»[2].

وإذا ما كان الحضور المباشر، أو غير المباشر، للإستراتيجية أثناء تشكّل الخطاب، يُكسِبها دورا فعّالا في نفي العشوائية عن المنجَز الخطابي؛ فإنّ هذا الأخير – المنجَز الخطابي/الخطاب – لايقلّ عنها أهمّية في تشكيله لمنجز آخر وهو فعل التّخاطب.

وتِبيانًا لما سبق؛ فقد ٱرتأيت هنا أن أسلّط الضّوء على هذين الفعلين (فعل الخطاب، وفعل التّخاطب)، معرّجة بعدهما إلى سرد أنماط الخطاب، ثمّ إستراتيجياته. أو بعبارة جامعة: مقاربةُ المُنْجَزِ أوّلا (الخطاب)، ثمّ النّظر في طريقة إنجازه (الإستراتيجيات).

1.1. الخطاب

1.1.1. الخطاب – مقاربة لغوية

لا يخفى منهجيا أنّ مقاربة أيّ مصطلح ومحاولة الإحاطة به، تتطلّب بدءا ٱستنطاق دلالته اللّغوية في المعجم، قبل الانتقال به إلى الدّرس الاصطلاحي، أين يُضْبَطُ جهازه المفاهيمي في إطار ٱختصاصه. وعلى هذا الأساس ستتمّ محاولة ٱستقراء دلالة مصطلح الخطاب لغويا، قبل محاولة معالجته ٱصطلاحيا.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري. إستراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 52.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

جاء في مختار الصّحاح تحت مادّة (خ ط ب): «وَخَاطَبَهُ بِالْكَلاَمِ (مُخَاطَبَةً) وَ(خِطَابًا) وَ(خَطَبَ) عَلَى المِنْبَرِ (خُطْبَةً) بِضَمِّ الْخَاء وَ(خَطَابَةً)»[1].

وفي لسان العرب يقول ابن منظور:« وَالخِطَابُ وَالمخَاطَبَةُ: مُرَاجَعَةُ الكَلاَمِ، وَقَدْ خَاطَبَهُ بِالكَلاَمِ مخَاطَبَةً وَخِطَابًا، وَهُمَا يَتَخَاطَبَانِ [.....] وَرَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَنُ الخُطْبَةِ، وَجَمْعُ الخَطِيبِ خُطَبَاء. وَخَطُبَ بِالضَّمِّ، خَطَابَةً بِالْفَتْحِ: صَارَ خَطِيبًا»[2].

أمّا في معجم مقاييس اللّغة؛ فقد وردت المادّة في"باب الخاء والطّاء وما يثلّثهما": «(خَطَبَ) اَلْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، والْخِطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ [.....] وَالخُطْبَةُ الكَلَامُ المَخْطُوبُ بِهِ [.....] وَالخَطْبُ الأَمْرُ يَقَعُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لما يَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّخَاطُبِ وَالمُرَاجَعَةِ»[3].

وفي المعجم الوسيط: «(خَطَبَ) النَّاسَ ،وفيهِمْ، وعَلَيْهِمْ–خَطَابَةً، وَخُطْبَةً: أَلْقَى عَلَيْهِم خُطْبَةٌ [.....] (خَاطبهُ) مُخاطَبَةً، وَخِطَابًا: كَالَمَهُ وَحَادَثَهُ. وَ–وَجَّهَ إِلَيْه كَلَامًا. ويُقَالُ: خَاطَبَهُ فِي الْأَمْرِ: حدَّثهُ بِشَأْنِهِ [.....] (تخَاطَبَا): تكَالَمَا وَتَحَادَثَا. (اَلْخِطَابُ): اَلْكَلَامُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[4]. وَفَصْلُ الْخِطَابِ: مَا يَنْفَصِلُ بِهِ الْأَمْرُ مِنَ الْخِطَابِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[5]، وَفَصْلُ الْخِطَابِ أَيْضًا: اَلْحُكْمُ بِالْبَيِّنَةِ، أَو الْيَمِينِ، أَو الْفِقْهُ فِي الْقَضَاءِ، أَو النُّطْقُ بِأَمَّا بَعْدُ، أَوْ أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ، أَوْ هُوَ خِطَابٌ لَا يَكُونُ فِيهِ اْخْتِصَارٌ مُخِلٌّ، وَلَا إِسْهَابٌ مُمِلٌّ [.....] وَالْخِطَابُ الْمَفْتُوحُ: خِطَابٌ يُوَجَّهُ إِلَى بَعْضِ أُولِي الْأَمْرِ عَلَانِيَةً[.....] (اَلْخُطْبَةُ) [.....] اَلْكَلَامُ الْمَنْثُورُ

---

[1] محمّد بن أبي بكر الرّازي. مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة مدقّقة كاملة التّشكيل ومميّزة المداخل، 1986، باب الخاء، مادة (خ ط ب).

[2] ابن منظور. لسان العرب، تص: أمين محمّد عبد الوهّاب، محمّد الصّادق العبيدي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1419ه، 1999م، باب الخاء، مادّة (خ ط ب).

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللّغة. تح: عبد السّلام هارون. دار الفكر ، دط، 1399ه، 1979م، ج 02، كتاب الخاء، باب الخاء والطاء وما يثلّثهما، مادة (خ ط ب).

[4] سورة ص: الآية 23.

[5] سورة ص: الآية 20.

يُخَاطِبُ بِهِ مُتَكَلِّمٌ فَصِيحٌ جَمْعًا مِنَ النَّاسِ لِإِقْنَاعِهِمْ...وَ(الْخَطِيبُ): اَلْحَسَنُ الْخُطْبَةِ. وَ– مَنْ يَقُومُ بِالخَطَابَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ»[1].

وبالنّظر في هذه الدّلالات اللّغوية؛ يظهر ٱجتماعها كلّها في كون الخطاب فنّا من حيث هو نظام صياغة الكلام وتنظيمه، ثمّ توجيهه للمخاطَبين لتحقّق الإبلاغ بمقصدية المخاطِب، ثم التّأثير فيهم بعد ذلك، «وهذا يقتضي أنّ ثمّة أربعة عناصر رئيسة تسهم في بناء مفهوم الخطاب: 1– عنصر التّوجيه المباشر. 2– ثمّ عنصر نظام التّوجيه. 3– ثمّ عنصر الموقف التّبادلي أو التّفاعلي الّذي تقع فيه المخاطبة (الخطْب– بالسكون). 4– يضاف إلى ذلك عنصر الخُطبة، أو الخِطبة، أو الخطاب نفسه، بما هو دالّ يتضمّن الدّلالة على دلالات بعينها»[2]، فباجتماع هذه العناصر معا يُحقَّق بناء نظام التّكلّم الجامع لشروط الإقناع والتّأثير.

2.1.1. الخطاب – مقاربة اصطلاحية

أفضى التّطور الحاصل في الأدبيات اللّسانية الحديثة، إلى ٱنتقال درسها من مستوى الجملة، إلى مستوى أكبر وأوسع، وهو مستوى الخطاب. وقد أسّس ذلك «الانتباه إلى ضرورة مجاوزة مجال الجملة الواحدة إلى مجال الخطاب، باعتبار الخطاب الكامل الوسيلة الحقيقية، الّتي تُمكِّن مستعملي اللّغة الطبيعية من التّواصل»[3]، قلتُ: وقد أَسَّسَ ذلك لسانيات الخطاب في مقابل لسانيات الجملة.

إذ صار «يعدّ خطابا كل ملفوظ/مكتوب يُشكِّل وحدة تواصلية قائمة الذّات»[4]، وعليه حُيِّدَت الثّنائية التّقابلية (جملة/خطاب)، حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة، وٱعتمدت التّواصلية معيارا لتحقّق الخطابية، كما تمّ إقصاء معيار

[1] مجمع اللّغة العربية. المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط 04– الطّبعة الشّرعية –، 1425هـ، 2004م، باب الخاء، مادّة (خ ط ب).

[2] عبد الواسع الحميري. الخطاب والنص "المفهوم. العلاقة. السلطة"، المؤسّسة الجامعية للدّراسات، بيروت، لبنان، ط 01، 1429هـ، 2008م، ص 13.

[3] أحمد المتوكّل. قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان، الرّباط، د ط، د ت، ص 33.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

الحجم من تحديد الخطاب وبذلك صار ممكنا عَدُّ الخطاب نصّا كاملا أو جملة أو مركّبا[1].

وقد أثار هذا الوافد الجديد – أي الخطاب – في الدّرس اللّساني الحديث جدلا واسعا بين الباحثين، لصعوبة مقاربته ٱصطلاحيا، وهذا الجدل يعزى إلى ٱختلاف بيئاتهم، ووجهات نظرهم، ومناهج تفكيرهم. الأمر الذي شكّل تعدّدا وضبابية وتعقيدا في مفاهيمه، فضلا عن عدم ٱنتظامه في صيغة تعريفية جامعة مانعة له.

وتعود جذور أوّل محاولة جادّة هادفة لضبط حدود مفهوم الخطاب في الموروث الغربي – وإن كان ذلك من زاوية فلسفية – إلى **أفلاطون**، الّذي عمد إلى ضبط حدود العلاقة بين (المقال/الخطاب)، والّتي تحدّدت عنده بحتمية تماثله مع العقل. ليأتي في عصر النّهضة كتاب الفيلسوف **رينيه ديكارت** (خطاب في المنهج)، للتّأسيس للخطاب الفلسفي كمصطلح بالدّرجة الأولى ثم كمفهوم[2].

ولعلّ من أبرز المنظّرين الّذين شغلت قضيّة الخطاب مساحة كبيرة من فكرهم، قطبان من أقطاب الفكر الفلسفي واللّغوي والأدبي الغربي، هما: **ميشال فوكو، وميخائيل باختين**. فالأولّ يرى بأن «نطلق مصطلح خطاب على مجموع الملفوظات، الّتي تنتمي إلى تشكيلة خطابية واحدة»[3]، إذ «ٱتّخذ الخطاب عنده أبعادا (ابستيمولوجية/معرفية) مستقلّة، ٱرتبطت بوصفه مفهوما وثيقَ الصِّلة بالإنسان، وبمؤسّساته داخل المجتمع»[4]، فيكون بذلك مستقلّا بذاته، ونتاجا لتشابك مجموعة من النّظم الاجتماعية والسّياسية والثّقافية. وأمّا باختين فيفسّر الخطاب تفسيرا (سوسيولوجيا/اجتماعيا)، حيث يعتبره شاملا لعدّة خطابات، لشدّة ٱرتباطه بالمجتمع عامّة[5].

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 23.

[2] ينظر: لطفي فكري محمد الجودي. جمالية الخطاب في النص القرآني – قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 1435هـ، 2014م، ص 78.

[3] دومينيك مانغونو. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ، 2008م، ص 40.

[4] الجودي. جمالية الخطاب في النّص القرآني، ص 79.

[5] المرجع نفسه، ص 80.

ويبدو أنّ التّأسيس لمصطلح الخطاب في الفكر الغربي؛ كان مبنيّا على أسس متينة من موروثه الفلسفي، على خلاف الفكر العربي؛ الّذي تجده يرتكز أكثر ما يرتكِز في دَرسه على مُنْجَزَاتِ الآخَر، بالرّغم ممّا للمصطلح من جذور في موروثه العربي، والّذي كان بارزا في البحث الأصولي؛ ف«لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين ٱنطلاقا من أنّ الخطاب هو الأرضية الّتي ٱستقامت أعمالهم عليها بل كان هو محور بحثهم»[1]، ولعلّ أكثر الأصوليين ٱستعمالا لهذه اللّفظة (خطاب) **أبو بكر الباقلاني**، «ومن العبارات الّتي ورد فيها ذكر الخطاب، أو الإشارة إليه بهذه الصّيغة أو تلك: "تنزيل متصرّفات الخطاب" و"ما يقتضيه نظام الخطاب" و"وجوه الخطاب" و"أجناس الخطاب" و"تصريف وجوه الخطاب"»[2].

كما تمّ التّعرّض كذلك لهذا المصطلح – الخطاب – في المعاجم المتخصّصة، والّتي منها على سبيل التّمثيل "كشّاف ٱصطلاحات الفنون والعلوم" **للتّهانوي** حيث نجد: «اَلْخِطَابُ: بِالْكَسْرِ وَتَخْفِيفِ الطَّاءِ المُهْمَلَةِ عَلَى مَا فِي الْمُنْتَخَبِ، وَهُوَ بِحَسَبِ أَصْلِ اللُّغَةِ تَوْجِيهُ الْكَلَامِ نَحْوَ الْغَيْرِ لِلْإِفْهَامِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْكَلَامِ المُوَجَّهُ نَحْوَ الْغَيْرِ لِلْإِفْهَامِ*. وَقَدْ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِمَا يَقَعُ بِهِ التَّخَاطُبُ»[3]. أي أنّ الخطاب في أصل وضعه يعبّر عن عمليّة توجيه المخاطِب لخطابه نحو المخاطَب، مع تحرّي إبانة القصد، وتحقيق فعل التّواصل، بعد نجاح فعل التّلقي. وبعد أن كان يعبّر عن فعل الإرسال والتّوجيه، نُقِلَ إلى معنى آخر هو نتاج ذلك الفعل (الرّسالة الموجَّهَة)، الّتي يتمحور حولها فعل التّخاطب.

---

[1] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص36.

[2] الحميري. الخطاب والنص، ص 32

* ويضيف كذلك: «والكلام يطلق على العبارة الدّالة بالوضع على مدلولها القائم بالنّفس. فالخطاب إما الكلام اللّفظي أو الكلام النّفسي الموجّه به نحو الغير للإفهام.»، ج 1، ص 749.

[3] محمّد علي التّهانوي. كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النّص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، التّرجمة الأجنبية:جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص 749.

وقريب من هذا ما ذهب إليه **أبو البقاء** في كلّياته إذ يقول: «اَلْخِطَابُ: اللَّفْظُ المُتَوَاضَع عَلَيْهِ، المَقْصُودُ به إفهام من هو مُتهيِّئٌ لفهمه»[1] ، ثمّ يضيف شارحا: «أُحْتُرِزَ "باللفظ" عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة و"بالمتواضع عليه" عن الألفاظ المهمَلَة، و"بالمقصود به الإفهام" عن كلام لم يُقصَد به إفهام المستمع فإنّه لا يسمّى خطابا. وبقوله: "لمن هو متهيِّئٌ لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنّائم»[2]. وهو بذلك يحدّد الشّروط الواجب توفّرها في ملفوظ ما حتى تصحّ تسميته بالخطاب.

ومثل ذلك أيضا نجده عند **طه عبد الرّحمن** الّذي يرى أنّ حقيقة الكلام تتبني على قصدين: يتعلّق القصد الأول ب"التّوجّه إلى الغير"، فهذا القصد يقتضي أنّ ما نُطِقَ به لا يكون كلاما حقيقة إلّا إذا حصلت من النّاطق إرادة توجيه منطوقه إلى غيره. ويتّصل القصد الثّاني ب"إفهام هذا الغير"؛ أي أنّ المنطوق به لا يعتبر كلاما حقّا، حتّى تحصل من ناطقه إرادة إفهام الغير. فما لم يتحقّق قصدا التّوجيه والإفهام في أيّ منطوق فإنّه لا يعتبر إذّاك كلاما[3].

وبالإضافة إلى ٱختلاف الباحثين، وتعدّد زوايا نظرهم، نجد كذلك من الأمور الّتي صعّبت من ضبط مفهوم الخطاب ٱصطلاحيا، مسألة التّعالق المفهومي بين مصطلحي الخطاب والنّص، فبروز مصطلحي (الخطاب/النّص) متلازمين، أدّى إلى بروز مواقف متباينة في رصد طبيعة العلاقة بينهما تداخلا وتقاطعا وتكاملا، وقد تمحورت حول موقفين رئيسيين بحسب ما ذهب إليه عبد الواسع الحميري:

- موقف يقوم على عدم التّمييز بينهما، أو ٱستخدامهما بمعنى واحد أو للدّلالة على شيء واحد، هو العمل الأدبي؛ الذي ما فتئ أصحاب هذا الموقف يطلقون عليه تارة مصطلح "خطاب"، وتارة مصطلح " نص".

---

[1] أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفوي. الكلّيات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطّية وأعدّه للطّبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، 1999م، ص 419.

[2] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[3] ينظر: طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م. ص 214.

- موقف يقوم على التّمييز بينهما، وٱستخدامهما بمعنى مختلف، أو للدّلالة على معان وقيم نوعية مختلفة، ينطوي عليها أو يقوم على أساسها العمل الأدبي.

وينقسم أصحاب الموقف الثّاني إلى أربع فئات[1]:

– الأولى تفرّق بينهما على أساس تكاملي، أي على أساس أنّ النّص يمثّل شكل العمل الأدبي، أو بنيته السّطحية الظّاهرة، أمّا الخطاب فيمثّل مضمونه الباطن، أو بنيته العميقة **(روجر فاولر)**.

– والثّانية أقامت التّفريق على أساس ما بينهما من عموم وخصوص، أو على أساس ٱتّفاقهما في شيء أو صفة أخرى، وهي الفئة الّتي جعلت الخطاب يتّصل بالجانب التّركيبي، وجعلت النّص يتّصل بالجانب الكتابي. مثلا: **ليتش وشورت** جعلا الفرق يكمن في زاوية النّظر إلى هذا الفعل، فالخطابية سمة متعلّقة بعمليّة الإنتاج، والنّصية سمة نوعية متعلّقة بعمليّة التّلقّي.

– والثّالثة تفرّق بين الخطاب والنص على أساس ما بينهما من تداخل وتمازج، فالنّص هو ما ينصصه الخطاب، أي ما يظهره. مثل ما ذهب إليه **فان دايك**؛ حيث يعرّف الخطاب بأنّه السّياق التّداولي للنّص، فالخطاب لديه هو في آن واحد فعل الإنتاج اللّفظي للنّص، ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية.

– وأمّا الرّابعة فتقيم تفريقها على أساس المظهر الكتابي الّذي يتحلى به النّص دون الخطاب، ومنهم **بول ريكور** الّذي يعتبر النّص كلّ خطاب مثبت بواسطة الكتابة، فالخطاب تنتجه اللّغة الشّفوية، بينما النّصوص تنتجها الكتابة.

3.1.1.التّخاطب

ممّا يظهر من خلال ٱستقراء التّعريفات الخاصّة بمصطلح الخطاب، والّتي تعدّدت بشكل كبير، أنّها لا تخرج عن إطارين: الأوّل يحدّد الخطاب بكونه عمليّة إنتاج الملفوظ من لدن المخاطِب نحو المخاطَب حيث «يُعدّ خطابا كلّ إنتاج لعبارات لغوية يُكوِّن في مجموعه وحدة تواصلية»[2]، بينما يحدّده الثاني بأنّه

[1] ينظر: الحميري. الخطاب والنص، ص 123 وما بعدها.

[2] أحمد المتوكّل. قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، ص 79.

– الخطاب – نتاج عمليّة التّلفظ، الّذي يحقّق فعل التّواصل بين ذاتي المخاطِب والمخاطَب، إذ «هو كلّ منطوق موجّه به إلى الغير للتّعبير عن قصد المرسِل ولتحقيق هدفه»[1]. ويبدو أنّ ترجيح الرّأي الثّاني أقرب إلى الصّواب؛ لأنّ «التّلفّظ مباين للملفوظ كتباين الفعل عمّا يترتّب عنه»[2].

وبناء على ذلك يمكن القول إن الفعل المُنشِئ للخطاب هو فعل التّخاطب*؛ والّذي تتجلّى من خلاله «علاقة بين مُتَكَلِّم ومُسْتَمِع، أيْ علاقة تؤطّرها محدّدات ٱجتماعية وتفاعلية، فالتّعابير الخطابية مهما كانت الأوضاع المقامية الّتي تُنجز فيها، موجّهة نحو الآخر، نحو مستمع معيّن، ولو كان من حيث وجوده الواقعي غائبا»[3]. إذن؛ فضرورة وجود طرفين في الخطاب، بَاثٌّ ومُتَلَقٍّ، ضرورة قصوى لحدوث فعل التّخاطب، حتّى وإن كان حضورُ المستمِع الفعليّ غائبا. إذ المهمّ هو حدوث فعل التّلقي، كما أشار إلى ذلك **بنفنست** في أطروحته التي ذهب فيها «إلى أنّ وجود متكلّم يلزم عنه ضرورة وجود مخاطَب، وإن كان المخاطَب ذاتا تتلقّى دون أن تحاوِر، كما هو الشّأن في العُروض، والنّشرات الإخبارية، والمكتوب من القصص والرّوايات مثلا»[4].

غير أن المخاطِب في هذه العلاقة الّتي يقيمُها فعل التّخاطب بينه وبين المخاطَب «ليس ذاتا ناقلة، حتى تجوز مماثلته ب"جهاز للإرسال" أو قل "المرسِل" وإنما هو ذات مُبلِّغة، أي ذات لا تقصد ما تُظهر من الكلام فقط، بل تجاوزه إلى

---

[1] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 86.

[2] دومينيك مانغونو. المصطلحات المفاتيح، ص 52.

* كثيرا ما يرد مصطلح يستعمل مرادفا لمصطلح التّخاطب وهو التّواصل، غير أن طه عبد الرّحمن في كتابه «اللّسان والميزان» يضع فروقا بينهما؛ منها أن التّواصل ينبني على التّطويل، بينما ينبني التّخاطب على الاختصار، وسبب انبناء التّواصل على التّطويل هو خفاء الانتفاع المطلوب، فيكون بتلك الصّورة طمعا في استدراك ما فات، والحصول على ما يظهر به هذا الانتفاع خاصّا أو مشتركا. (ينظر: ص 217)

[3] العيّاشي أدراوي. الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني – من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، دار الأمان، الرّباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1432هـ، 2011م، ص 24.

[4] أحمد المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 33.

قصد ما تُبطِن فيه، معتمدة على ما أوردت في متنه من قرائن، وما ورد منها خارجه»[1]. وبهذا يجب أن يُرفَق فعل التّلفظ بالكلام، بفعل قَصد توجيهه إلى الغير، ذلك أنّ «حقيقة الكلام ليست هي الدّخول في علاقة بألفاظ معينة، بقدر ماهي الدّخول في علاقة مع الغير. بمعنى أنّ الّذي يحدّد ماهية الكلام إنّما هو "العلاقة التّخاطبية"، وليس العلاقة اللّفظية وحدها: فلا كلام بغير تَخاطُب، ولا مُتكلِّم من غير أن تكون له وظيفة "المخاطِب"* (بكسر الطاء)، ولا مُستمِع من غير أن تكون له وظيفة "المخاطَب" (بفتح الطاء)»[2]، ف «اللّغة في الخطاب لا تعدّ بنيةً اعتباطيةً، بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معيّنة»[3].

ويبدو من خلال جميع ما ذكر أن فعل التّخاطب دار حول الخطاب في شكل كلام لا في شكل كتابة**، وربّما يعود ذلك إلى أنّ «نُطْقَ الأصوات سابقٌ لكتابتها؛ لأنّه فطريّ. في حين أنّ الكتابة مُكتسَبة. فأصبح الكلام وَساطة ناجحة بين البشر، يتفاهمون به، ويُعزِّزون علاقاتهم المتبادَلة، ويُبلّغون المراد به»[4].

ويحقّق فعل التّخاطب فاعليته بتوفّر عدّة عوامل، يحصِرُها **بوهلر** في ثلاثة، هي: "المرسِل" و"المرسَل إليه" و"السّياق". ويحدّدها **جاكبسون** في ستّة عوامل تتضمّنها خطاطته، هي: "المرسِل" (أو مُشفِّر الرّسالة)، و"المرسَل إليه" (متلقّي الرّسالة أو مفكِّك شفرتها)، و"الرِّسالة" نفسها، و"الشِّفرة" (الّتي تدلّ الرّسالة على أساسها)، و"السِّياق" (أو المرجع الّذي تحيل إليه الرّسالة)، و"قناة الاتصال" (الصّلة

---

[1] طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص 216.

* يرى طه عبد الرحمن أن العلاقة التخاطبية سبب في تكوثر الكلام، والّذي يأتيه من جهة تكاثر ذوات المتكلم، فهو تارة قائل ناقل، وتارة قائل مبلغ، وتارة فاعل متأدب، وتارة فاعل متخلق. (ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص 224)

[2] المرجع نفسه، ص 215.

[3] دومينيك مانغونو. المصطلحات المفاتيح، ص 38.

** ومن بين ما اُستند إليه الباحثون في التّفريق بين النّص والخطاب هو كيفية التّلقّي؛ فإذا ماكان تلقّي مدوّنة ما بصريا كانت نصا، وإذا ما كان تلقّيها سمعيا كانت خطابا.

[4] راشد علي عيسى. مهارات الاتصال، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط1، 1425هـ، 2004م، السنة الرابعة والعشرون، العدد 103، ص 33.

النّفسية بين المُرسِل والمُرسَل إليه)[1]. فهذه العوامل هي الأُطُر المحدِّدة لفعل التّخاطب.

4.1.1. أنماط الخطاب

يشكِّل تنميط الخطاب تمايزا وتعدّدا في أنواع الخطابات، ولكن على مستوى خصائصها الدّاخلية فقط، فهي «على تباينها السّطحي ليست إلّا تبعا لتوسيطات مختلفة، لبنية ثابتة واحدة»[2]، أي أنّ بنية الخطاب قائمةٌ على عمليّة تخاطب بين طرفين، لتبليغ قصد ما، في ظلّ ظروف معيّنة. وهذا التّنميط من الأهمّية بمكان، حيث «تكمن أهمّية تنميط الخطاب في أنّ النّمط الخطابي يحدّد إلى حدّ بعيد خصائص الخطاب الدّاخلية، فلكلّ نمط خطابي عالمه وأسلوبه وبنيته»[3]

ويمكن تحديد أنماط الخطاب وأصنافه، بالاتّكاء على جملة ٱعتبارات، متأتِّية من ٱختلاف زوايا النّظر إليه، وقد حدّدها المتوكل في خمسة ٱعتبارات والّتي يمكن إجمالها في الآتي[4]:

– غرض الخطاب ← إلى خطاب سردي، وخطاب وصفي، وخطاب ٱحتجاجي، وخطاب تعليمي، وخطاب ترفيهي، وغير ذلك.

– نوع المشاركة في الخطاب ← إلى خطاب ثنائي، أو خطاب جماعي، أو مجرّد "مونولوج" (وهو الخطاب الّذي لا يوجّهه المتكلّم لغير نفسه)، وقد يُرَدُّ الصّنف الثّالث إلى الصّنف الأوّل على ٱعتبار أنّه حوار، إلّا أنّه منعكس حوار قائم بنفس الذّات.

– طريقة المشاركة في الخطاب ← إلى خطاب مباشر (ويكون قائما بين متخاطبين متواجهين أثناء عملية التّخاطب)، أو خطاب غير مباشر (ويكون عن طريق المهاتفة، أو عن طريق البثّ الإذاعي أو التّلفزي).

---

[1] ينظر: جيرالد برنس. قاموس السرديات، تر: السّيّد إمام، ميريت للنّشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص 38.

[2] أحمد المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 20.

[3] أحمد المتوكّل. قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص 21.

– نوع قناة تمرير الخطاب ← إلى خطاب شفوي، أو خطاب مكتوب.
– وجه الخطاب ← إلى خطاب موضوعي، أو خطاب ذاتي.

2.1. إستراتيجيات الخطاب

يتأسّس فعل التّخاطب على العلاقة القائمة بين المشاركين فيه؛ إذ ينشِئُ المرسِل خطابه مُضمِّنا فيه مقاصده، ثمّ يوجِّهه إلى المرسَل إليه*، الّذي يتلقّاه ويتلقّى معه تلك المقاصِد**، عندئذ يستجيب للمرسِل ويحقّق له هدفه. فالخطاب ماهو إلّا «محصِّلة النّشاط اللّغوي لأفراد فاعلينَ ٱجتماعيا، وفيه ينسّق هؤلاء للوصول إلى هدف اجتماعي بين أفعالهم، بشكل يناسب الشّروط الّتي يتمّ في ظلّها النّشاط اللّغوي»[1].

وتكون بداية التّنسيق بالمرسِل؛ والّذي لابدّ له لتحقيق هدفه من الخطاب من وضع خطّة، وتحديد طريقة، يُشكِّل على أساسها خطابَه، بحسب ما تمليه عليه أطر السّياق، هذه الخطّة/الطّريقة هي ما يُطْلَقُ عليها مصطلح "الإستراتيجية". وقد «جاء لفظ إستراتيجية من فنّ قيادة عمليّات جيش في ميدان القتال (وهو يقابل إذ ذاك tactique خطّة)، إلى حدّ أنّها آلت إلى تعيين جزء من الفنون العسكرية، وأمكن لها أن تكون موضوع تعليم (دروس الإستراتيجية في المدرسة الحربية). وقد ٱنتهى الأمر بهذا المفهوم إلى ٱكتساب معنى أعمّ يفيد كلّ عمل يتمّ القيام به بصفة منسّقة لبلوغ هدف ما. لذا يتحدّث النّاس عن إستراتيجية انتخابية وإستراتيجية تجارية وإستراتيجية سياسية. وباعتبارها مفهوما فإنّه يستعمل ٱستعمالا مركزيا في فنون فكرية مختلفة: في نظريّة الألعاب، وفي علم النّفس العرفاني، وفي علم النّفس الاجتماعي، وفي تحليل الخطاب»[2].

---

* سواء أكان حاضرا حضورا عينيّا أم ذهنيا.

** وتلعب اللّغة الّتي يقدّم فيها الخطاب دورا، كونها في هذا المقام لا تؤدّي وظيفة مرجعية تحيل إلى مدلول، بل تؤدي وظيفة تداولية تتعدّد بتعدّد المقاصد. (ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص V).

[1] فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر. مدخل إلى علم اللّغة النّصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السّعودية، د ط، 1419هـ، ص 120.

[2] باتريك شارودو، دومينيك منغنو. معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، مراجعة: صلاح الدّين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م، ص 532.

والإستراتيجية في الخطاب هي «عبارة عن المسلك المناسب، الّذي يتّخذه المرسِل للتّلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إراداته، والتّعبير عن مقاصده، الّتي تؤدّي لتحقيق أهدافه، من خلال ٱستعمال العلامات اللّغوية وغير اللّغوية، وفقا لما يقتضيه سياق التّلفظ بعناصره المتنوّعة، ويستحسنه المرسِل»[1]. إنّها «خطّة في المقام الأوّل للوصول إلى الغرض المنشود، وبما أنّها كذلك – أي خطّة – فهي ذات بعدين؛ أوّلهما: البعد التّخطيطي، وهذا البعد يتحقّق في المستوى الذّهني. وثانيهما: البعد المادّي الّذي يجسّد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلا»[2].

إنّ الخطاب في أصله – كما سبق وذُكِرَ – تجسيد لعلاقة تخاطبية في قالب لغوي، بغية تحقيق هدف معيّن. باعتبار أنّ الخطاب، أيّا كان، يجري بين ذاتين، وأنّ المرسِل يعبّر به عن قصده، وأنّه يحقّق غاية.

وعلى هذا الأساس صُنِّفت الإستراتيجيات بناء على معايير ثلاث، هي: «معيار ٱجتماعي؛ وهو معيار العلاقة التخاطبية، ومعيار لغوي؛ وهو معيار شكل لغة الخطاب، ومعيار ثالث هو معيار هدف الخطاب»[3]. حيث تدخل تحت المعيار الأول إستراتيجيتان، هما: الإستراتيجية الّتضامنية، والإستراتيجية التّوجيهية. أمّا المعيار الثاني فيحيل إلى الإستراتيجية التّلميحية، في حين يحيل المعيار الثّالث إلى إستراتيجية الإقناع.

1.2.1. الإستراتيجية التّضامنية

تلعب العلاقة بين طرفي الخطاب دورا جوهريا، في تأسيس فعل التّخاطب بين المرسِل والمرسَل إليه، فتعطي للخطاب معنى، وتُجلِّي القصد منه، وقبل هذا وذاك ينبني عليها ٱختيار إستراتيجية دون أخرى، كون المرسِل في تعامله خطابيّا مع المرسَل إليه يتّكِئ على أحد معيارين ٱجتماعيين، وهما[4]:

– إمّا تقريب المرسَل إليه والتّقرب منه.

---

[1] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 62.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص iiV.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 113، 114.

– وإمّا عدم الاكتراث بذلك في خطابه.

حيث تتشكّل عن المعيار الأوّل "الإستراتيجية التّضامنية"، وعن المعيار الثّاني "الإستراتيجية التّوجيهية".

فباعتبار المعيار الأوّل نجد أنّ الإستراتيجية التّضامنية، هي: «الإستراتيجية الّتي يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسَل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى ٱحترامه لها، ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالا هي محاولة التّقرُّب من المرسَل إليه وتقريبه»[1]. وهذا لا يعني أنّ اللّجوء إليها مبني على ضعف وعجز لدى المرسِل، الّذي هو في حقيقة أمره إنّما يسعى للتّقارب مع المرسَل إليه وتذويب الفوارق بينهما لا أكثر ولا أقل، «فإذا كانت العلاقة بسيطة بين طرفي الخطاب، أو لا يوجد بينهما أيّ نوع من أنواعها، فإنّ المرسل يسعى إلى تأسيسها بالتّلفظ بالخطاب، بأن يتقرّب من المخاطَب (المرسَل إليه)، بما يجعله واثقا بأن المرسِل يميل إليه ميلا طبيعيا خاليا من أيّ دوافع أو أغراض منفعية. وهذا هو عين التّأدب في الخطاب»[2].

فالإستراتيجية التّضامنية تتمحور حول التّعامل الأخلاقي بالدّرجة الأولى، إضافة إلى الاهتمام بالتعبير عن القصد وتبليغه. ولعلّ من أهمّ الدّوافع الّتي تدعو – منفردة أو مجتمعة – إلى تبنّي هذه الإستراتيجية: تفعيل التّضامن في حياة النّاس، ومدّ أواصر المودّة بينهم، من خلال تأسيس علاقات صداقة جديدة، وجبر كسور القديمة منها. كما أنّ المرسِل إذا كان أقلّ سلطة من المرسَل إليه؛ فإنّها تعينه على تأسيس علاقة طيّبة معه، إن لم تكن موجودة، أو الإبقاء عليها إن وجدت سابقا، فينقل بذلك مقاصده ويحقّق أهدافه كما شاء. إضافة إلى أنّها تحسِّن صورة المرسِل أمام الآخرين، وتقلّل الكلفة بينه وبينهم، في حين كان متشدّدا

[1] يوسف تغزاوي. الوظائف التّداولية وإستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2014م، ص 194.

[2] المرجع نفسه، ص 194.

ومتسلّطا. ويلحظ كذلك مدى أهمّية ٱستعمالها، ومدى نجاعتها في الحقول التّعليمية، والحقول الأمنية مثل التّحقيقات.[1]

وتُؤَدَّى الإستراتيجية التّضامنية عبر وسائل لغوية، والتي تتوزع على قسمين، هما[2]:

– الأدوات اللّغوية: وتتمثّل فيما ينطوي عليه المعجم اللّغوي، كالإشاريات.

– الآليات اللّغوية: وتتمثّل في الطّريقة الخطابية الّتي يختارها المرسل سبيلا لإنتاج خطابه، كالتّعجب والطّرفة.

2.2.1. الإستراتيجية التّوجيهية

وهي الإستراتيجية الثانية التي تنبثق عن المعيار الاجتماعي، والتي تشكل حين اعتمادها من طرف مرسل ما الخطاب التوجيهي، مع ضرورة قيام علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب لتحقق فاعليتها. وسيأتي التفصيل فيها في عنصر قادم متعلق بالخطاب التوجيهي وآلياته.

3.2.1. الإستراتيجية التّلميحية

وهي الإستراتيجية الّتي أشرنا سابقا إلى أنّها تنبثق من ٱعتماد معيار اللّغة، حيث «يتجلّى الخطاب في شكل لغوي، ولاشكّ أن هناك علاقة بين شكله اللّغوي ومعناه، ممّا يلزم عنه الرّبط بهذا المعيار، بين قصد المرسِل الّذي يتوخّى التّعبير عنه في خطابه، وشكل اللّغة الدّال عليه. وذلك بالنّظر إليه من خلال سياق التّلفّظ بالخطاب، والانطلاق من ٱفتراض عامّ هو أنّ لكلّ معنى شكلا لغويّا يدلّ عليه وفق مواضعة اللّغة، لأنّه أصبح مستقرّا في كفاءة النّاس اللّغوية»[3]. و«كان التّداوليون ومحلّلو الخطاب قد ٱهتموا بالأساليب غير المباشرة، في التّعبير عن المقاصد لدى المُتَكَلِّم، وتمّ حصر هذه الأساليب في مجموعة من الظّواهر المندرجة ضمن ما يسمّى ب: مُتَضَمَّنات القول»[4]، والّتي من بينها ما سُمّي بالقول المضمَر.

---

[1] ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 261، 262. وكذلك: تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 195، 196. و: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، ص 138، 139.

[2] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 267.

[3] المرجع نفسه، ص 114.

[4] طلحة، محمود. تداولية الخطاب السردي – دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، تقديم: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص 146.

وبالاتّكاء على معيار دلالة الشّكل اللّغوي؛ نجد أنّ إستراتيجيات المرسِل في إنتاج خطابه، لا تتجاوز نوعين من حيث شكل الدّلالة، فهي[1]:

- إمّا إستراتيجية مباشرة، يتجلّى من خلالها قصد المرسِل مباشرة، دون الحاجة إلى عمليات ذهنية للاستدلال عليه، وهذا ٱعتمادا على التّصريح.
- وإمّا إستراتيجية غير مباشرة، تتطلّب من المرسِل القيام بعمل ذهني، يتجاوز فيه الشّكل اللّغوي لتبليغ قصده. وهو المراد بالتّلميح المقابل للتّصريح.

فباعتماد الإستراتيجية المباشرة يؤدّي المرسِل خطابه، ويبلِّغ قصده، من خلال الدّلالة الحرفية. على عكس الإستراتيجية التّلميحية، و«الّتي يعبّر بها المرسل عن قصده بما يُغايِر معنى الخطاب الحرفي*، لينجز بها أكثر ممّا يقوله؛ إذ يتجاوز قصده مجرّد المعنى الحرفي لخطابه، فيُعبِّر عنه بغير ما يقف عنده اللّفظ، مستثمرًا في ذلك عناصر السّياق»[2]. وهذا كلّه هو ما يمكن إجماله في ثنائية (التّصريح/ التّلميح).

وللسّلطة دور رئيس في ٱختيار الإستراتيجية التّلميحية دون غيرها، لتبليغ قصد المرسِل «ففي فعل الطّلب مثلا، قد يستعمل المرسِل ذو الرّتبة العليا الإستراتيجية المباشرة، في حين يستعمل المرسِل ذو الدّرجة الدنيا الإستراتيجية التّلميحية. ويتبلور هذا أيضا، في الإستراتيجية المستعملة عند رفض الطّلب، فقد يصرّح به الأعلى درجة بخطاب مباشر وموجز، أمّا ذو الدّرجة الدّنيا فإنّه يلمّح ويناور كثيرا، ليعبّر عن قصده تعبيرا مُفهِما من ناحية، ومراعيا لدرجة السّلطة من ناحية أخرى، ممّا يدعو إلى الإطناب وٱستنفاذ الوقت»[3].

فسلطة المرسِل لها بالغ الأثر في ٱستعمال الإستراتيجية التّلميحية، ويكون أثرها إما أثر وجود، وإما أثر عدم، وذلك لأحد سببين، هما[4]:

---

[1] ينظر: تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 202. والشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 369.

* يرى الشّهري أنّ المرسِل في الإستراتيجية التّلميحية يعبّر عن قصده بما يمكن تسميته مفهوم الخطاب والمقابل لمنطوق الخطاب، ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 382.

[2] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 370.

[3] المرجع نفسه، ص 239.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 239، 240.

– أنّ المرسل ممتلك للسّلطة، ولكنّه حينما يرى عدم حاجته إلى إبرازها، فإنّه يتنازل طواعية عن ممارستها في الخطاب، ، وهذا هو أثر الوجود.

– وإمّا أنّه غير ممتلك للسّلطة الكفيلة الّتي تخوّله إبراز قصده مباشرة، وهذا هو المراد بأثر العدم.

وممّا يدفع المرسل إلى ٱتّباع هذه الإستراتيجية جملة من الدّواعي، أبرزها: التّأدّب في الخطاب مراعاة لبعض الأبعاد، مثل البعد الشرعي والبعد الاجتماعي والبعد الذّاتي. كذلك إعلاء المرسِل لذاته على حساب الآخرين، ورغبته أحيانا في التّملّص والتّهرّب من مسؤولية الخطاب، إن كان سيوقعه في مأزق، وذلك بجعله يَحتمِل عديد التّأويلات. وإذا كان المرسِل صاحب سلطة فإنّه أحيانا يعتمد هذه الإستراتيجية، مراعاة لمشاعر المرسَل إليه، وتفاديا لإحراجه وإكراهه على القيام بفعل لا يكون راغبا فيه. كما أنّ الاقتصاد في الخطاب من الدّوافع الّتي تؤدّي إلى ٱعتماد هذه الإستراتيجية، حيث يبلِّغ القصد المباشر والقصد غير المباشر معا في خطاب واحد[1].

ويمكن تقسيم أدوات الإستراتيجية التلميحية وآلياتها إلى قسمين، هي[2]:

– الأدوات والآليات اللغوية، بما في ذلك الآليات البلاغية، كالكنايات والمجازات.

– الآليات شبه المنطقية، كتوظيف المرسِل لمفهوم المخالفة، وهو دلالة اللفظ على أنّ ثبات حكم المسكوت عنه مخالفٌ لما دلّ عليه المنطوق به، كقولك: أمّا أنا فصادق، فتلمّح بهذا الحكم إلى الحكم بخلافه على الآخر، أي أنّه كاذب.

4.2.1. إستراتيجية الإقناع

إنّ الخطاب باعتباره نشاطا تواصليا، يُحيل بالضّرورة إلى وجود علاقة تخاطبية بين طرفيه، يُبَلَّغُ من خلاله قصدٌ معيّن، لأجل تحقيق هدف متوخّى، والّذي يكون مسطّرا قبل عمليّة إنتاج الخطاب، وتتحدّد من خلاله الإستراتيجية الخطابية المناسبة لتحقيقه.

[1] ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 371 وما بعدها.

[2] ينظر: تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 206 وما بعدها ففيها تفصيل.

ويعدّ «الإقناع من أهمّ الأهداف الّتي يسعى المرسل إلى تحقيقها في خطابه. وعلاقته بمفهوم السّلطة علاقة جوهرية؛ فالمرسِل الّذي يسعى إلى إقناع المرسَل إليه، يمارس سلطة عليه، يمكن تسميتها بسلطة الإقناع، وبذلك فالإقناع يجسّد السّلطة»[1].

والواقع أنّ المرسِل إذا كان يمتلك السلطة، فإن إستراتيجية الإقناع لا تكون حينها إلّا مجرّد إستراتيجية من جملة إستراتيجيات ممكنة، مثل الإستراتيجية التّوجيهية، «ولكنّه قد يتبنّى ٱستعمال إستراتيجية الإقناع، رغم سلطته المكتسبة، ليكون تأثيره طوعيا، وكذلك مراعاة لعناصر سياقية أخرى. [.....] أمّا إذا كانت تعوزه السّلطة أساسا فإنه يستحوذ عليها بالخطاب عبر آليات الإقناع»[2].

هذا بصفة عامة، كون المرسل كذلك يرجّح ٱستعمالها في خطابه دون غيرها، لعديد الدّواعي والدّوافع، والّتي منها عدم ٱتّفاق طرفي الخطاب حول مسألة معيّنة، ممّا يبعث فيهما رغبة ملحّة في تحصيل الإقناع، أو عدم التّسليم بمضمون الخطاب، والخشية من سوء تأويله بعد إنتاجه، فيتنامى الخطاب بين طرفيه عن طريق ٱستعمال الحجاج. وإذا ما سُلِّمَ بمقتضى إستراتيجية الإقناع عندئذ تحقّق نجاحها، الأمر الّذي يجعل من الإقناع سلطة مقبولة، وبالتّالي يظهر تأثيرها التّداولي في المرسِل أقوى، ونِتاجها أثبت، وديمومتها أبقى[3].

ويُتَوَسَّلُ حين ٱعتماد هذه الإستراتيجية بعديد الآليات، حيث «تتوزّع آليات الإقناع إلى قسمين: يمثّل أحدهما العلامات غير اللّغوية، سواء أكانت مصاحبة للتّلفظ أم لا، مثل الأدلّة المادّية على وقوع الجريمة. أو ما يصاحب التّلفظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئة معينة. في حين يمثّل القسم الآخر ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذّهني، وذلك يتجسّد باستعمال اللّغة الطّبيعية بوصفها العلامة الرّئيسة»[4]. ولعلّ الآلية الأبرز الّتي يستعمل فيها المرسِل اللّغة، وتتجسّد من خلالها إستراتيجية الإقناع آلية الحجاج، الّذي يعرّفه طه عبد الرّحمن بقوله: «حدّ الحجاج

[1] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 242.

[2] المرجع نفسه، ص 243.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 445 وما بعدها.

[4] تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 210.

أنّه كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها»[1].

2. في الخطاب التّوجيهي وآلياته

1.2. في الخطاب التّوجيهي

تؤسّس العلاقة بين طرفي الخطاب – كما سبقت الإشارة – لإحدى إستراتيجيتين، هما: الإستراتيجية التّضامنية والإستراتيجية التّوجيهية*، وتقعان على طرفي نقيض؛ ذلك أنّ التّضامنية تجسّد رغبة المرسِل في تقريب المرسَل إليه، والتّقرّب منه، ومنحها الأولوية في الخطاب. في حين تجسّد التّوجيهية الرّغبة في إغفال ذلك التّقريب وتجاوزه[2]، وخاصة إذا ما تعارضت متطلّبات التّأدب مع هدف الخطاب.

إذ أنّ المرسل حين إنشائه لخطابه التّوجيهي، يركّز أيّما تركيز على تبليغ قصده، وتحقيق هدفه الخطابي بالدّرجة الأولى، ثم تأتي في الدّرجة الثانية مسألة تأسيس علاقة حسنة مع المرسَل إليه، والتّأدّب معه، هذا إن لم تُغْفَل أصلًا. «وما الإستراتيجية الّتي يستعملها المرسِل في الخطاب، إلّا وسيلةٌ تتجسّد باللّغة لتحقيق المقاصد»[3].

وبناء على هذا، يمكن ٱستشفاف أهمّ سِمات الإستراتيجية التّوجيهية، أو التّوجيه الصريح، وهي: «الوضوح في التّعبير عن قصد المرسِل، فوضوح القصد سبب في عدم حيرة المرسَل إليه، ممّا يَضمَن تحقيق هدف المرسِل بنوعيه الكلّي والنّفعي في العالم الخارجي، [.....]، من مميزات التّوجيه الصّريح أنّه لا يَستلزِم

[1] طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان، ص226.

* وهو ما يسمّيه طه عبد الرّحمن (مبدأ التواجه)، مستعملا لفظ التّواجه كما ورد في معناه اللّغوي الّذي هو (مقابلة الوجه للوجه) مثلما صرّح. لمزيد من التفصيل، ينظر: طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان، ص 243.

[2] ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 236.

[3] المرجع نفسه. ص 187.

أكثر من قصد للخطاب، وبالتّالي فإنّه لا يدع للمرسَل إليه فرصةَ التّأويل أو التّملّص من مضمونه»[1].

و«تقع الإستراتيجية التّوجيهية تحت ما يسمّيه (براون ولفنسون) بالإستراتيجية الصّريحة، وهي الّتي تخلو من الأدوات اللّغوية، الّتي تلطّف من الخطاب غالبا»[2]. وهو تَمَامُ ما ذهب إليه صاحب التّكوثر من أنّه «متى ٱتضح أنّ مبدأ التّواجه يجعل التّهديد هو السّمة المميّزة للأقوال، ويجعل العمل التّهذيبي مقصورا على التّقليل من هذا التّهديد، أدركنا كيف أنّ هذا المسلك في العمل التّهذيبي لا يطلب (التّقرب) من الغير – بمعنى تحقيق الألفة بينه وبينه – بقدر ما يبذل الجهد في التحوّط من التّهديد»[3]. وبناء على كون هذه الإستراتيجية تقوم على مبدأ التّواجه لا على مبدأ التّأدب، وَجُبَ أن يَتمظهَر خطابها في صورة مباشرة. وبما أنّ «التّوجيه لا يتحقّق إلّا بإنجاز أفعال لغوية صريحة، فإنّ صراحتها تنتظم في مستويين، يتمثّل ذلك في الأفعال اللّغوية الإنجازية، بتصنيف دلالتها الصّريحة إلى درجتين، كما هو تصنيف (أوستين)؛ فالدّرجة الأولى هي ٱستعمال الأدوات المعروفة بنيابتها عن الفعل المعجمي، أمّا الدّرجة الثّانية فهي ما يصرّح فيه المرسِل بالفعل معجميا، أو باسم الفعل ذاته»[4].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه «قد يتركّب الخطاب من عدد من الأفعال الإنجازية أقلّها اثنان؛ فأحدهما يتركّب من درجتين متفاوتتين من الصّراحة، بالإضافة إلى صنف آخر من أصناف الأفعال الإنجازية، كما في التّحذير بالتّلفظ بالفعل الصّريح (إحذر)، وباستعمال إحدى أدواته (إيّاك)، فالفعل أقوى صراحة للدّلالة على التّحذير من الأداة الأخرى، ثم يعطف الأمر عليهما، مثل: أنا أحذّرك من الغرور، فإيّاك والتكبر، وتواضع للنّاس.»[5]

[1] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 327.

[2] المرجع نفسه. ص 336.

[3] طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان، ص 245، 246.

[4] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 327.

[5] المرجع نفسه. ص 327، 328.

ويلجأ المرسِل لتبنّي هذه الإستراتيجية في خطابه لعديد الدّواعي والبواعث، لعلّ أهمّها[1]:

- عدم التّشابه في عدد من السّمات.
- عدم وجود تكرار في الاتّصال بين طرفي الخطاب.
- الشّعور بالتّفاوت في مستوى التّفكير بين طرفي الخطاب.
- تهميش ما قد يحدثه آستعمال هذه الإستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسَل إليه.
- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئَيْن في المرتبة، وإعادتها إلى سيرتها الأولى.
- رغبة المرسِل في الاستعلاء، أو الارتفاع بمنزلته الذّاتية.
- إصرار المرسِل على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه.
- حصول تحدّ واضح للمرسِل أو لتعليماته، أو تحدّ ضدّ الأنظمة والتّعليمات العامّة، أو بالإساءة إليه رغم سلطته، أو عندما يشعر المرسِل بأنّ المرسَل إليه قد يتجاوز حدوده في النّقاش أو الحوار، أو أنّه يتحدّاه بفعل ما.
- مناسبة السّياق التّفاعلي لاستعمال التّوجيهية، بين الطّبيب والمريض مثلا، عندما لا يلتفت إلى التّراتب الاجتماعي بينهما.

ومع أنّ فعل التّوجيه يتشكّل في صورة لغوية، إلّا أنّه لا يعدّ فعلا لغويا فحسب، بل يعدّ وظيفة من وظائف اللّغة الّتي تعنى بالعلاقات الشّخصية، حسب تصنيف **هاليداي**. بيد أنّ هذا لا يكفي لإعطاء فعل التّوجيه قوّته الإنجازية، إذ لابدّ من توفّر عناصر أخرى، منها: سلطة المرسِل، وجِهَة المنفعة الإنجازية؛ الّتي تكون إمّا باتجاه المرسِل، وإمّا باتجاه المرسَل إليه[2]. وعلى ذلك فإنّ «الاعتداد بمعيار صاحب المنفعة من الخطاب، يجعل حكم أفعال الإستراتيجية التّوجيهية تتأرجح بين آثنين، إمّا الوجوب أو النّدب والاستحباب. فإذا كانت تؤول المنفعة إلى المرسِل،

[1] ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 328، 329.

[2] ينظر: تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 197، 198.

فأفعال التّوجيه واجبة الطّاعة، أمّا إذا كانت تؤول المنفعة لصالح المرسَل إليه، فحكمها هو النّدب»[1].

وفي سياق آخر، نجد أنّ الإستراتيجية التّوجيهية المشكّلة للخطاب التّوجيهي، قد حظيت بعناية في الدّرسين العربي والغربي على حدّ سواء، وإن كانت في الأوّل مجرّد إشارات مبثوثة في بيئات علمية مختلفة، بينما في الثّاني فقد كانت دراسات مؤسَّسَة ومتخصّصة.

ففي الدّرس العربي نلاحظ أنّ معالجة هذه الإستراتيجية كان من قِبَل النّحاة والبلاغيين والأصوليين؛ فأمّا النّحاة فخصّوها بالنّظر حين تصنيفهم للأفعال؛ حيث جعل بعضهم الكلام على ثلاثة أقسام، أحدها هو الطّلب، وهذا مكمن أفعال التوجيه. والبلاغيون عنوا بها في علم المعاني. في حين ركّز علماء أصول الفقه على بعض أدواتها وآلياتها، ووضعوا لها حدودا وشروطا معيّنة، وهذا كلّه في سبيل إدراك الحكم الشّرعي ودرجته في سلّم الأحكام.

أمّا الدّرس الغربي – وبالضّبط المعاصر – فقد سلك اتّجاهين في معالجة إنتاج الخطاب عموما، والمبادئ القائم عليها: الاتّجاه الأوّل، ويخصّ الدّراسات الّتي تحضّ على التّأدب، وتجعل له الأولوية، وكان من أبرز أعلامه **(ليتش، وروبين لاكوف)**. وأمّا الاتجاه الثّاني، فيتعلّق بالدّراسات المبيّنة لكيفية إنتاج الخطاب وفقا للإستراتيجية التّوجيهية، وأبرز أعلامه **(جرايس، سيرل، براون ولفنسون، باخ)**[2].

إذن؛ الإستراتيجية التّوجيهية متعلّقة في الدّراسات الغربية المعاصرة بالاتّجاه الثّاني – في حين يختصّ الاتجاه الأوّل بالإستراتيجية التّضامنية – فهناك «دراسات تتعلّق بأفعال التّوجيه مباشرة ومنها مبدأ التّعاون عند (جرايس)، إذ يسهم في ضبط هذه الأفعال في دلالتها على القصد، وذلك بالالتزام بالقواعد المتفرّعة عنه، وعدم الخروج عليها، لأنّ هذا المبدأ يُغفِل ما يتعلّق بتهذيب الخطاب أوّلا، ولأنّ المرسِل يفترض تعاون المرسَل إليه لفهم القصد آخرا، ويظلّ هَمُّ المرسِل تبليغُ القصد كما يريده»[3].

---

[1] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 326.

[2] ينظر: تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 198، 199. وكذلك: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 330 ، 331.

[3] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 336.

كما نجد «دراسة (سيرل) عن الأفعال اللّغوية، فقد صنّف فيها خمسة أصناف منها الأفعال التّوجيهية، وحدّدها بأنّها كلّ المحاولات الخطابية الّتي يقوم بها المرسِل، بدرجات مختلفة للتّأثير في المرسَل إليه؛ ليقوم بعمل معيّن في المستقبل. وتتدرّج هذه الأفعال من درجة التّواضع أو اللّين، بوصفها مجرّد محاولات، مثل الاقتراح أو الدّعوة لعمل الشّيء، حتّى تصل التّوجيهات لدرجة الإكراه، وذلك عند فرضها بالقوّة لعمل شيء ما»[1].

كذلك يعتبر **براون ولفنسون** أنّ الإستراتيجية التّوجيهية تنتج بأقصى درجة من الصّراحة والوضوح، وبأقصر الطّرق الممكنة. كما يصنّف **باخ** الأفعال التّوجيهية باعتبارها أحد الأصناف الأربعة للأفعال الإنجازية التّواصلية[2].

إنّ الإستراتيجية التّوجيهية في جوهرها هي المسلك المتّخذ من قبل المرسل الموجه، لإنشاء خطابه التّوجيهي، بغية إرساله وتبليغ قصده للمرسل إليه الموجَّه، ويتم كل هذا في ظل قيام علاقة سلطوية بين طرفي هذا الخطاب. ولهذا ٱرتأيت البدء بالسلطة كونها المحرك الرئيسي للخطاب التوجيهي، وبعد ذلك؛ أسلط الضوء على طرفي الخطاب الناشئيْن في ظلها.

1.1.2. السّلطة

سبقت الإشارة إلى أنّ للسّلطة من حيث أثر وجودها وعدمها بالغ الأثر في ٱختيار إستراتيجية الخطاب المناسبة، فهي مسألة ذات أهمّية في إنتاج الخطاب[3]، لما تلعبه من دور كبير في تحديد العلاقة بين المرسِل والمرسَل إليه، وينعكس أثرها على ٱختيار الإستراتيجية التي تجسّد تلك العلاقة. و«يكون ٱستعمال الإستراتيجية التّوجيهية نابعا عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب. وتتفاوت هذه العلاقة من التّباين الشّديد حتّى التّقارب الملموس»[4]، حيث تتدرّج قوّة الأفعال التّوجيهية تبعا

[1] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 336.

[2] ينظر: طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان، ص 244، 245، وذلك في سياق نقده لمبدأ التّواجه. وكذلك: تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 200، 201.

[3] ينظر: هذا العمل، ص 19.

[4] تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 198.

لدرجة السّلطة بعد وجودها طبعا. فالسّلطة تلعب دورا رئيسا في إنتاج الخطاب أوّلا، ثمّ إعطاء التّأويل الأنسب له ثانيا.

كما أنّ السّلطة، في مفهومها السّياسي الاجتماعي، تدعو إلى ٱحترام قوانين الدّولة وأعراف المجتمع، لتؤمّن النّظام والاستقرار؛ منعًا لأيّ تحوّل غير مرغوب، ولتتّقي كلّ أشكال الفوضى الممكنة، وهي إذ تفعل ذلك بكلّ الوسائل المتاحة لها؛ إنّما «تحافظ على هرميّة معيّنة، وتعمل على إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، الّتي تولّد الهيمنات والتّبعيات. هذا التّفاوت واللاّتساوق في العلاقات الاجتماعية يولّد قَداسة كُمُونية حاضرةً دوما داخل السّلطة»[1].

وإذا كانت «السّلطة هي ممارسة نشاط ما على سلوك النّاس، أي القدرة على التّأثير في ذلك السّلوك، وتوجيهه نحو الأهداف والغايات، الّتي يحدّدها من له القدرة على فرض إرادته»[2]. إلّا أنّه «من أجل تقنين السّلطة، نجد في الشّريعة الإسلامية ضوابط وأنظمة، تحدّد العلاقات، وتبيّن الصّلاحيات، كما نجد ضوابط وشروط لكلّ عمل كي يصدق عليه فعل الإنجاز، ومن أهمّها الضوابط الّتي تتعلّق بالمرسِل وحدود سلطته»[3].

والسّلطة أشكال مختلفة، حدّدها **جان وليام لابيار** في أشكال أساسية ثلاث، وهي: السّلطة المباشرة، والسّلطة المجسدة، والسّلطة المؤسسة[4].

– فالسّلطة المباشرة، حيث خضوع كافّة أعضاء المجتمع للأعراف السّائدة، فلا أحد له سلطة الأمر، ولكنّ الجميع يطيعون، معتبرين أيّ مخالفة للقواعد المقدّسة جريمة تُعرِّض مرتكبها إلى عواقب وخيمة.

– أمّا السّلطة المجسّدة، فحينما يتمّ ٱعتبار السّلطة كملكية أو كمتاع، وتعدّ ميزة من ميزات عبقرية مالكها. فهي المسافة الفاصلة بين "البطل" والناس، لكنّها المسافة – الجسر، كونها تعدّ حاجزا وممرّ عبور في آن واحد، فبالقدر الّذي ينعزل فيه مالك

[1] عبد العزيز العيّادي. ميشال فوكو – المعرفة والسّلطة، المؤسّسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1414هـ، 1994م، ص 47.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 277.

[4] العيّادي. المعرفة والسّلطة، ص 45، 46.

السلطة بحكم التّميّز والتّفرد، يكون مُجبَرا على الاقتراب من الآخرين، حتّى يلتحموا به، ويجدوا أنفسهم فيه.

– وأمّا السّلطة المؤسّسة ففيها تتحوّل السّلطة إلى "شخص معنوي" يعبِّر عن "الخير المشترك" أو "المصلحة العامّة".

وممّا تجدر الإشارة إليه هنا، في ختام الحديث عن السّلطة، هو ما ذكره طه عبد الرّحمن في معرض تفريقه بين الدّليل والسّلطان؛ من أنّ السلطان يأتي: بمعنى القوّة المادّية، وبمعنى إثبات الاستعلاء، وثالثا بمعنى القّوة الوازعة. وهذه المعاني الثّلاث كلّها ممّا يدخل ضمن المعنى العامّ للسّلطة الّذي وقفنا عليه[1].

2.1.2. المرسِل الموجِّه

هناك عدد من العناصر الّتي تشترك في بلورة عملية التّواصل في الخطاب، ويمكن معرفتها وفحصها من خلال النّظر إلى الخطاب ذاته، بوصفه الميدان الّذي تتبلور فيه كلّ هذه العناصر؛ ممّا يحيلها إلى عناصر سياقية للخطاب، والّتي هي: المتكلِّم. والمخاطب. والعناصر المشتركة، مثل العلاقة بين طرفي الخطاب، والمعرفة المشتركة، والظّروف الاجتماعية العامة[2].

ولكن؛ على الرّغم من تظافر عدّة عوامل في عمليّة إنتاج الخطاب، إلّا أنّ المرسِل يعتبر من أهمّها، كونه باعث الخطاب ومُنشئَه، فهو الذّات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو من يتلفّظ به، من أجل التّعبير عن مقاصد معيّنة. وتتعدّد مهامّه بتعدّد الإستراتيجيات، فنجده في الإستراتيجية التّوجيهية إضافة لإنجازه لفعلي الإنشاء والإرسال، موجّها من خلال إنجازه للأفعال التّوجيهية، ولذلك «فحضور الأنا هو الّذي يُكسِب الخطاب قوّة إنجازية معيّنة. هذا ٱنطلاقا من أنّ كلّ (أنا) تحتلّ موقعا تداوليا معيّنا في الخطاب. والخطاب في قوّته يتمحور حول هذه (الأنا) بوصفها مركزه»[3].

---

[1] ينظر: طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان، ص 132.

[2] ينظر: تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 175، 176.

[3] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 234.

ثـمّ إنّ هـذه الأنـا المرسِـلة ممّـا لا يمكـن للّغـة الطّبيعيـة أن تتجسّـد وظيفتُهَـا إلّا مـن خلالهـا، فبـدون المـتكلِّم المخاطِـب لا يمكـن أن يكـون للّغـة أيّ فاعليـة، «فـالمتكلِّم هـو الّـذي يوظّـف اللّغـة فـي مسـتوياتها المُتَمَـايِزة، بتفعيلهـا فـي نسـيج خطابـه، ذلـك التَّفعيـل الّـذي ينـوّع طاقاتِهـا الكامنـة، ويُـدرك ذلـك بإنتاجـه خطابـات، مثـل: كيـف حالـك؟ حيـث يسـتحيل أن يكـون هـذا الخطـاب ذا معنـى، أو أن يتواصـل بـه مـع النّـاس إلّا إذا تلفّـظ بـه، ومـردّ ذلـك أنّ الجملـة اللّغويـة لا تكـون إلّا إذا قالهـا مـتكلّم. فهـذا يبـيّن أنّ الصّـحة المعنويـة رهينـةُ مسـتعمِل الجملـة فـي مقـام معـيّن. فبهـذا الفعـل التّلفظـي ينقـل المتكلّم اللّغة من المستوى الصّوري إلى المستوى التّداولي»[1].

غيـر أن هـذه الأنـا إذا لـم يتـوفّر فيهـا شـرط ضـروري وأساسـي فـي إنجـاز فعـل التّوجيـه، فـإنّ خطابهـا لا يقـيم أدنـى أثـر لـدى الموجَّـه، وهـو ٱمتلاكهـا للسّـلطة، إذ «يعـدّ ٱمـتلاك السّـلطة عنـد المرسِـل مـن الضّـرورات أو علـى الأقـلّ مـن الأمـور المسـتحبّة، ليـتمكن مـن تجسـيدها فـي الخطـاب. [.....]، فقـد يُخفِـق المرسِـل لـو أصـدر أمـرًا أو نهيـا دون ٱمـتلاك السّـلطة، الّتـي تمنحـه القـوّة الكافيـة، وسـوف يبـوء فعلـه اللّغـوي بالفشـل، بـل إنّـه قـد يثيـر السّـخرية، ممّـا يمنـح المرسَـل إليـه فرصـة التّفكـه والـتّهكم بـه»[2].

علما أنّ المرسِل بالنّسبة إلى السّلطة أحد ٱثنين[3]:

– إمّا مالك لها مسبقا قبل التّلفظ بالخطاب.

– وإمّا أنّه لا يمتلكها، ولكنّه يسعى إلى إيجادها بالخطاب.

وحينمـا لا تكـون السّـلطة متاحـة للمرسِـل أصـلا قبـل تلفّظـه بالخطـاب، فإنّـه بإمكانـه ٱمتلاكهـا مـن خـلال الـتّلفظ بـه، فيصـبح ذا سـلطة، ويكـون ذلـك فـي حالـة عـدم وجـود علاقـة أصـلية أو تعاقديـة بينـه وبـين المرسَـل إليـه، حيـث أنّ «غيـاب السّـلطة لا يَحـرِم المرسِـل ٱمتلاكهـا، مـن خـلال الـتّلفظ بـأنواع متعـدّدة مـن الخطابـات، فالسّـلطة لـم تعـد تكمـن فـي "أنـا" المرسِـل، بقـدر مـا تكمـن فـي إنتـاج (الأنـا) للخطـاب، وذلـك بتفعيـل

[1] محمـد عابـد الجـابري، الخطـاب العربـي المعاصـر، ص 10. نقـلا عـن: تغـزاوي. الوظـائف التّداوليـة، ص 177، 178.

[2] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 232.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 223.

عدد من المهارات، وٱستثمار عدد من الخصائص اللّغوية في السّياقات المناسبة لها»[1].

فلا يمكن النّظر إلى السّلطة على أنّها معطى سابق بالضّرورة، إذ يمكن أن يمتلكها الإنسان بمجرّد التّلفّظ بالخطاب، «ولإعطاء الخطاب سلطة المرسِل، وإضفاء المشروعية عليه، فإنّه يتضمَّن الضّمائر الّتي تحيل على المرسِل، وما يتمتّع به من سلطة، سواء كانت الضّمائر ظاهرة أو مضمرة، كإحالته على ذاته الاجتماعية أو الوظيفية»[2]. كما أنّ ٱستعمال الإستراتيجية التّوجيهية عائد إلى موقع المرسِل في السّلّم الاجتماعي عامّة، وإلى علاقته بالمرسَل إليه خاصّة، لا إلى مميّزات فردية تتعلّق به منفردا[3].

ومن حيث تعدّد السّلطة عند المرسِل الواحد؛ فإنّه «قد يكون المرسِل واحدا، ولكنّ سلطته تختلف، فتتدرّج من الضّعف إلى القوّة أو العكس. حيث تكون (الأنا) المتلفّظة بالخطاب متعدّدة بتعدّد السّياقات، ومنها التّعدد أو الاختلاف الزّمني. فإذا كان تعدّدها باتجاه متصاعد؛ فإنّه يمنحها سلطة أقوى والعكس بالعكس؛ أي إنّ هناك تناسبا طرديا بين حضور السّلطة أو درجتها، والأنا المضمرة أو المظهرة في الخطاب»[4]. ولهذا التّعدّد السياقي أثر في التأويل، ذلك أنّ تأويل الخطاب الواحد قد يختلف من سياق إلى آخر، تبعا لاختلاف درجة المرسل وبالتّالي سلطته، ولذلك «يخشى المرسل عندما يكون في رتبة سلطوية أدنى، أن يؤوّل المرسَل إليه خطابه تأويلا غير مناسب، عندما تكون درجة سلطته هي الدّرجة الأولى، ممّا يفقده فرصة التّعبير عن قصده، والتّعويض عن هذا التّأويل الخاطئ بخطاب آخر»[5].

وهذا يكشِف عن أهمّية تحقّق السّلطة لدى المرسِل في الخطاب التّوجيهي، إذ «تُتيح سلطة المرسِل فرض تأويلات معيّنة على خطاب المرسَل إليه، بل قد يصرّ المرسِل على أنّ تأويلاته هي القصد الوحيد في الخطاب، ممّا يمنحه فرصة تأويل

[1] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 244.

[2] المرجع نفسه، ص 325.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 326.

[4] المرجع نفسه، ص 227، 228.

[5] المرجع نفسه، ص 239.

خطاباتـه اللّاحقـة علـى تلـك التّـأويلات، وذلـك عنـدما تكـون درجتـه هـي الدّرجـة الأعلـى في سياق معيّن»[1].

3.1.2. المرسَل إليه الموجَّه

يمثّـل المرسَـل إليـه المخاطَـب الطّـرَف الثّـاني مـن طرفـي الخطـاب، كمُقابِـل للمخاطِـب، والمطَّلِـع علـى التّـراث العربـي، وخاصّـة البلاغـي منـه، يقـف علـى إشـارات كثيـرة إلـى مـدى تـأثير المخاطَـب فـي المـتكلِّم حـين صـياغته لخطابـه، وتجلّـى ذلـك بوضـوح فـي تعريفـاتهم للبلاغـة، حيـث ضـمَّنوها مـا سـمّوه "مقتضـى الحـال"، قاصـدين بـذلك حـالَ المخاطَـب بخاصـة[2]. فحضـور المرسَـل إليـه فـي الخطـاب عامّـة ضـروريٌّ جـدّا، لتبليـغ القصـد، وتحقيـق الهـدف، وفـي التّـوجيهي يكتسِـب المرسَـل إليـه صـفة أخرى، ويصبح "المرسَل إليه الموجَّه".

وتنقسـم أصـناف المرسـل إليـه، عنـد ٱسـتعمال هـذه الإسـتراتيجية إلـى صـنفين؛ الأوّل: المرسَـل إليـه المتخيَّـل، بمـا لـه مـن صـورة نمطيـة معيّنـة فـي السّـياق، ممّـا يعنـي عـدم حضـوره العينـي عنـد إنتـاج الخطـاب. أمّـا الصّـنف الآخـر فهـو المرسَـل إليـه الحاضـر لحظـة الـتّلفّظ بالخطـاب، فيكـون معروفـا عنـد المرسِـل معرفـة جيّـدة، وعليـه يتـراوح ٱسـتعمال الأدوات والآليـات اللّغويـة بـين تلـك الّتـي توجِّـه المرسَـل إليـه المتخيّـل، وبـين تلـك الّتـي توجِّـه المرسَـل إليـه المعـايَن. والخطـاب الموجَّـه إلـى مرسَـل إليـه متخيَّـل يكـون فـي الغالـب خطابـا مكتوبـا، أو خطابـا مسـجّلا علـى شـريط صـوتي، ممّـا يجعلـه خطابـا عامّـا مسـتمرّا ومتجـدّدا. أمّـا ذاك الموجَّـه إلـى مرسَـل إليـه معـايَن (حاضـر عنـد لحظـة الـتّلفّظ بالخطـاب) فإنّـه يكـون خاصّـا بـه وحـده دون غيـره، كـون فعـل التّوجيـه ينصبّ عليه وحده[3].

وبنـاء علـى هـذا؛ فضـلا عمّـا أشـير إليـه مـن دور مـؤثّر للمخاطَـب علـى المرسِـل، مثلمـا يـرى قـدماء البلاغيـين العـرب، فإنّـه تـمّ الخلـوص إلـى «أنّ المخاطَـب حاضـرٌ فـي ذهـن المـتكلِّم عنـد إنتـاج الخطـاب، سـواء أكـان حضـورا عينيـا، أم

[1] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 238.

[2] ينظر: جميل عبد المجيد. البلاغة والاتصال، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000م، ص 27، 28.

[3] ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 323، 324.

ٱستحضارا ذهنيا. وهذا الاستحضار للمخاطَب هو ما يُسهِم في حركيّة الخطاب، بل يُسهِم في قدرة المتكلِّم ويمنحه أفقًا لممارسة ٱختيار إستراتيجية خطابه»[1]. وباعتبار المفهوم المتّفق عليه للسّلطة، فإنّ المرسَل إليه مُلزَمٌ بالخضوع المطلق لمقتضى الخطاب التّوجيهي، كونه يقع في درجة أدنى من المرسِل في سلّم العلاقة التّراتبية بينهما. ذلك أنّ «تمتّع المرسِل بالسّلطة، قد يقلِّص من حرّية المرسَل إليه في ٱنتقاء إستراتيجية خطابه، ممّا يحرِمه من توخّي الإستراتيجية التّوجيهية لأنّه ذو سلطة أقلّ تقريبا»[2].

غير أنّه حين التّوسع في إطار مفهوم السّلطة، فبالإمكان القول إنّ المرسَل إليه يُمكن أن تكون له سلطة على المرسِل، وإن كان هذا مخالفا لمفهوم السّلطة التّقليدي، وتتّضح سلطته في حالة ما إذا كان في مرتبة أعلى من المرسِل، سواء أكانت بينهما علاقة تراتبية أم لم تكن أصلا. وفي حالة ما إذا لم يكن في مرتبة أعلى من المرسِل، فإنّه قد يمتلك السّلطة إذا ما خيّره المرسِل في شيء ما، كما يحدث في طلب الرأي والمشورة. وإذا ما فوّضه بمنحه حرّية التّصرف[3].

وحضور السّلطة في شخص المرسَل إليه يعطيه عديد الصّلاحيات، ممّا يدفعه لاستغلالها «في مقاطعة المرسل عند التّلفظ بخطابه، بل وفي فرض محور الخطاب، الّذي يريد أن يتحدّث فيه، خصوصا في الخطاب الشّفهي سواء أكان الخطاب وجها لوجه، أم كان باستعمال أدوات الاتصال البعيد مثل الهاتف، فقد يبيح لنفسه التدخل في أي لحظة. كما يتلاعب باتجاه الحديث بتحويله من منحى إلى منحى آخر، ويضرب قيودا على الآخر، بتوجيهه ليتحدث فيما يريد من موضوعات»[4].

[1] تغزاوي. الوظائف التّداولية، ص 178.

[2] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 237.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 228 وما بعدها.

[4] المرجع نفسه، ص 230.

2.2. آليات الخطاب التوجيهي

إذا كان المرسِل من خلال الإستراتيجية التّضامنية يسعى إلى تقريب المرسَل إليه، فإنّه من خلال الإستراتيجية التّوجيهية يسعى إلى تثبيت الفرق بينهما، عبر مجموعة من الوسائل والآليات اللّغوية الّتي «تعبّر عن توجّه المرسِل إلى أن ينفّذ المرسَل إليه بعض الأفعال في المستقبل، كما أنّها تعبّر عن رغبة المرسِل أو أمنيته، بأن يكون خطابه، أو بأن تُؤخَذ إرادته، الّتي ٱنطوى عليها خطابه، على أنّها هي السّبب الرّئيس، أو الدّافع الحقيقي في الفعل الّذي سوف يأتي به المرسَل إليه مستقبلا»[1]. هذه الوسائل والآليات اللّغوية هي: الأمر بأدواته المختلفة، النّهي، الاستفهام، التّحذير، الإغراء، التّحضيض والعرض، النّداء، ذكر العواقب، ألفاظ المعجم، التّوجيه المركّب[2].

ولابدّ من التّنبيه هنا إلى أنّ المرسل قد لا يكتفي باستعمال الأدوات والآليات اللّغوية، بل يستعمل بعض العلامات الأخرى، وكذلك العلامات المصاحبة للتّلفظ بالخطاب، والّتي من أهمّها التّنغيم كأداة بديلة عن الأدوات اللّغوية. وقد يتجانس التّنغيم مع كلّ خطاب من الخطابات، مثل خطاب الأمر، والنّهي، والتّحذير، والإغراء، والتّعريض، والتّحضيض. وذلك بمعونة السياق، وٱستثمار المعرفة الموجودة في ذهن المرسَل إليه[3].

1.2.2. الأمر:

تُعتبَر آلية الأمر من أكثر الآليات ٱستخداما من قِبَل المرسِل الموجِّه، لما تلعبه من دور كبير في تبليغ مقتضى الفعل التّوجيهي. و قد نالت قسطا وفيرا من العناية لدى الدّارسين، ولكن من زوايا نظر مختلفة، فالتّناول النّحوي لآلية الأمر مثلا غير التّناول الأصولي والبلاغي لها، ذلك أن «النّحوي يركّز على الجانب الشّكلي أو البنية اللّغوية. أمّا الأصولي فقد ٱهتمّ بالمعنى أساسا. وعليه يمكن القول

[1] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 337.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 340. وكذلك: تغزاوي. الوظائف التداولية، ص 201.

[3] جميل عبد المجيد. البلاغة والاتصال، ص 67 وما بعدها.

إن التّناول النّحوي (لظاهرة أفعال اللّغة بشكل عام) تناول صوري. أمّا التّناول الأصولي البلاغي يتجاوز هذا المنحى، لتوظيفه دلاليا وتداوليا»[1].

وهذ الاختلاف في زوايا النّظر، أفرز بالضّرورة ٱختلافا في مقاربة المفهوم، الّذي يمكن أن يُجمَل في أربعة مذاهب[2]:

- (الأوّل) يرى أهله أنّ حقيقة " الأمر" قائمة في الطلب القولي لفعل غير كف، دون أن يقيّدوا ذلك الطّلب بقيد يرجع إلى علاقة الآمر بالمأمور، أو إلى كيفية أمره.
- (الثاني) يرى أصحابه ضرورة تقييد حقيقة الأمر، وذلك بأن يكون الآمر أعلى منزلة من المأمور في نفس الشّأن والواقع، سواء أكان وجه العلوّ في هذا معتبَرا عند الله عزّ وعلا، كعلوّ العالم التّقي على الجاهل، والحاكم العادل على قومه، أم كان العلوّ معتبَرا عند النّاس كعلوّ الغني على الفقير.
- (الثالث) يرى أهله ضرورة تقييد حقيقة الأمر بقيد هيئة الآمر وأدائه؛ بأن يصدر الأمر من صاحبه استعلاء دون تذلل أو خضوع، بأن يعدّ الآمر نفسه عاليا على المأمور، سواء أكان عاليا حقيقة أم مستعليا.
- (الرابع) يرى أصحابه تقييد حقيقة الأمر بالقيدين معا: العلوّ والاستعلاء على حدّ سواء.

والنّاظر في هذه المقاربات الأربع يلحظ أنّ أقرب تصوّر لمقتضى فعل الأمر في الإستراتيجية التّوجيهية، هو تصوّر المذهبين الثّالث والرّابع على التّوالي، بالرّغم من وجود ٱختلاف طفيف بينهما، وذلك حين يذهب الثّالث إلى ٱشتراط توفّر السّلطة لدى المرسِل الموجِّه سواء أكان مالكا لها حقيقة أم ٱدّعاء. في حين يذهب الرّابع إلى تقييد السّلطة بقيدي العلوّ والاستعلاء معا، العلوّ من خلال ٱمتلاكه الحقيقي والمُسبَق لها، والاستعلاء من خلال سعيه إلى ٱمتلاكها وإيجادها بالخطاب.

وباعتبار أنّ الأمر من أكثر الآليات قدرة على إنجاز الفعل التّوجيهي، وبالتّالي تحقيق هدف المرسل من خطابه، فإنّ «التّوجيه باستعمال صيغة الأمر

[1] العيّاشي أدراوي. الاستلزام الحواري، ص 66.

[2] ينظر: محمود توفيق محمّد سعد. صورة الأمر والنّهي في الذّكر الحكيم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1413هـ، 1993م، ص 5 وما بعدها.

ليس تابعا للمواضعة اللّغوية فقط، وإنّما المعوّل عليه هو ٱتفاقها مع سلطة المرسل، بشرط أن لا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته»[1].

وبناء على ذلك يعرّف الأمر بالقول إنّ «الأمر هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ٱدّعاء، أي سواء أكان الطّالب أعلى في واقع الأمر، أم مدّعيا لذلك»[2]. وأداء فعل الأمر من هذا الطّريق، يستلزم بالضّرورة وجوب إتيانه. وفي ذلك يقول السّكّاكي: «ولا شُبهة في أنّ طلب المتصوّر، على سبيل الاستعلاء، يورِث إيجاب الإتيان على المطلوب منه. ثمّ إذا كان الاستعلاء ممّن هو أعلى رتبة من المأمور ٱستتبع إيجابه وُجوبَ الفعل بحسب جهات مختلفة، وإلّا لم يَسْتَتْبِعْهُ. فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشّرط المذكور، أفادت الوجوب، وإلّا لم تفد غير الطّلب، ثمّ إنّها حينئذ تولِّد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام»[3].

وإجمالا يمكن الخلوص إلى أنّ «أسلوب الأمر هو ما يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلا عند النّطق به مع الاستعلاء والإلزام، وإذا نظرنا إلى طالب الشيء والمطلوب منه، وجدنا أن الطّالب أعلى من المطلوب منه منزلة وأرفع رتبة، وأنه يحتّم على من طلب منه، القيام بما يطلبه»[4].

ويؤدّى فعل التّوجيه عبر آلية الأمر بصيغ معيّنة، تدعى صيغ الأمر، وتتمثّل في «الألفاظ الّتي تدلّ على طلب الفعل، عند إطلاقها»[5]، حيث تفيد التّكليف الإلزامي بالفعل. والمشهور منها صيغ أربع، هي[6]:

– فعل الأمر.

---

[1] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 342.

[2] عبد السّلام هارون. الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 1421هـ، 2001م، ص 14.

[3] أبو يعقوب يوسف السّكاكي. مفتاح العلوم، حقّقه وقدّم له وفهرسه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ، 2000م، ص 428.

[4] محمود السّيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني – دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 2، 2003م، ص 224.

[5] قطب مصطفى سانو. معجم مصطلحات أصول الفقه عربي – إنجليزي، قدّم له وراجعه: محمد رواس قلعجي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1420هـ، 2000م، ص 261.

[6] عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 14.

– المضارع المقرون بلام الطلب.
– اسم فعل الأمر.
– المصدر النائب عن فعل الأمر.

2.2.2. النّهي:

إذا كان الأمر والنّهي يتّفقان من منطلق أنّ كلّا منهما طلب، إلّا أنّهما يفترقان من حيث كون الأمر طلبا إيجابيا، في حين يعتبر النهي طلبا سلبيا، على حدّ تصنيف **العلوي** في الطّراز[1]. فالأمر وجودي؛ لكونه طلبَ إيجاد الفعل غير كفّ، أمّا النّهي فعدمي؛ لكونه طلب كف عن إيجاد الفعل[2]. وعلى هذا فحدّ النّهي، هو: «الزّجر عن الشّيء بالفعل أو بالقول ك(اجتنب)»[3]. ويقول فيه **العلوي**: «هو عبارة عن قول يُنبِئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولاتخرج»[4]. كما يعرّفه **عبد السّلام هارون**، قائلا: «النّهي، وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء»[5]. وفي نفس السّياق يقول **مصطفى سانو**: «النّهي قول دالّ على طلب الامتناع عن الفعل على جهة الاستعلاء»[6].

إذن؛ فالنّهي سواء أكان طلب امتناع أم طلب كفّ أم كفّا، هو فعل إنجازيّ مؤدّاه ٱمتثال المنهي لطلب النّاهي، من ترك للمنهيّ عنه، كون مقتضى النّهي قبح* المنهيّ عنه، بخلاف الأمر، والّذي مقتضاه حسن المأمور به[7]. غير أنّه يوافق الأمر في وجوب ٱمتلاك المرسِل للسّلطة؛ فالمرسِل النّاهي إذا كان صاحب سلطة على المرسَل إليه المنهيّ، فإنّه بالضّرورة ستتحقّق له إنجازيّة الفعل التّوجيهي من

[1] يحي بن حمزة العلوي. كتاب الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1423هـ، 2002م، ج 3، ص 155.
[2] ينظر: الكفوي. الكليات، ص 181.
[3] المرجع نفسه. ص 903.
[4] العلوي. الطراز، ج3، ص 156.
[5] عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 15.
[6] مصطفى سانو. معجم مصطلحات أصول الفقه، ص 464.
* هذا القبح يَسِمُ المنهي عنه بسمتين، فيكون قبيحا لعينه، أو قبيحا لغيره. (ينظر الكفوي في الكليات، ص 903، 904).
[7] ينظر: الكفوي. الكليات، ص 903، 904.

طرف المرسَل إليه، وفي ذلك يقول **العيّاشي أدراوي**: «ويُسايِرُ الأمرَ في توجيه الخطاب على جهة الاستعلاء، وإلّا ترتَّب مجرّدُ طلبِ تركِ الفعل»[1]. أي لا فرق بين الأمر والنّهي في ضرورة تحقّق الاستعلاء.

ويؤدّى فعل النّهي بألفاظه وهي الألفاظ التي تدلّ على النّهي عند إطلاقها، وتسمّى صيغ النّهي، وهي[2]:

– الفعل المضارع المجزوم المقرون بلا الناهية، كما في قوله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾[3]

– صيغة الأمر الدّالة على الكفّ، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴿٩٠﴾﴾[4]

– مادة حرم، وحظر، ومنع، ونهى، ومشتقاتها، كما في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[5]

– الجمل الخبرية المراد بها النهي، لوجود قرينة دالة على ذلك.

مع التّنبيه إلى أنّ الصّيغة الأولى (لا تفعل) هي الصّيغة الأصلية للنّهي. إذ تدخل لا النّاهية على الفعل المضارع فتجزمه، سواء أكان مخاطبا أم غائبا، «وتسمّى أيضا لا الطّلبية، ويختلف معناها حسب ٱستعمالها، فإن كان الخطاب من الأعلى إلى الأدنى فهي للنّهي، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ

[1] العياشي أدراوي. الاستلزام الحواري، ص 37.

[2] ينظر: مصطفى سانو. معجم مصطلحات أصول الفقه، ص 84، 85.

[3] سورة الإسراء: الآية 23.

[4] سورة المائدة: الآية 90.

[5] سورة النحل: الآية 90.

فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[1]. وإن كانت من الأدنى للأعلى فهي للدّعاء، كما في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾[2]»[3].

3.2.2. الاستفهام:

الاستفهام هو: «طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عامّ فيه وفي الأمر، وقولنا على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنّه طلب المراد على جهة التّحصيل والإيجاد»[4]. ومن ذلك فالاستفهام آلية من الآليات اللّغوية التّوجيهية، كونها إن ٱستخدمت في سياقها الأصلي، فإنّها بذلك طلبٌ يستدعي مطلوبا، وهو توجيه أسئلة من قبل المرسِل لا يجد المرسَل إليه بُدًّا من عدم الإجابة عنها. وفي ذلك يزيد السّكاكي موضّحا: «والفرق بين الطّلب في الاستفهام، وبين الطّلب في الأمر والنّهي والنّداء واضح؛ فإنّك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج، ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثمّ تطلب أن يحصل في الخارج مطابق، فنقش الذّهن في الأوّل تابع، وفي الثّاني متبوع»[5].

وبموازاة مصطلح الاستفهام؛ فإنّ هناك مصطلحا آخر كثيرا ما يرد مرادفا له، وهو الاستخبار، الّذي يعرّفه **ٱبن فارس** بقوله: «الاستخبار– طلب خبر ما عند المُستخبِر، وهو الاستفهام»[6]، فيقيمهما تعبيرا عن معنى واحد، غير أنّه يستدرك محدّدا فرقا بينهما، فيقول: «وذَكَرَ ناس أنّ بين الاستخبار والاستفهام أدنى فَرْق.

---

[1] سورة الإسراء: الآية 29.

[2] سورة البقرة: الآية 286.

[3] جميل أحمد مير ظفر. النّحو القرآني – قواعد وشواهد، فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النّشر، مكّة المكرّمة، ط 2، 1418هـ، 1998م، ص 48.

[4] العلوي. الطّراز. ص 158.

[5] السّكاكي. مفتاح العلوم، ص 416.

[6] أبو الحسين أحمد بن فارس. الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، حقّقه وضبط نصوصه وقدّم له: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 3، 1406هـ، 1993م، ص 186.

قالوا: وذلك أن أُولَى الحالَيْن الاستخبار؛ لأنّك تَستخبِر فَتُجَاب بشيء، فربّما فهمته وربّما لم تفهمه، فإذا سألْتَ ثانيةً فأنت مُستفهِم، تقول: أفهمني ما قُلتَه لي. قالوا والدّليل على ذلك أنّ الباري جلّ ثناؤه يوصَف بالخُبْرِ ولا يوصف بالفَهْمِ»[1].

والسّؤال الاستفهامي من حيث كونه فعلا إنجازِيا في الخطاب التّوجيهي، فإنّنا لا نعني به «ذلك السّؤال الّذي يوظّفه المرسِل للتّعبير عن قصده، كأداة للإستراتيجية غير المباشرة، وإنّما نعني به ذلك السّؤال الّذي يقتضي التّلفّظ بإجابة صريحة أيضا»[2]؛ لأنّ «صيغة الاستفهام تقتضي بداهة، أن يتقرّر بصددها ردّ، إمّا بواسطة المستفهم ذاته، أو من خلال جواب الآخر، وفي كلتا الحالتين، فإن إطار المحاورة يظلّ ثابت*»[3]. إذ السّؤال لا يستلزم بالضّرورة توجيها للقيام بفعل ما، وإنّما ٱستلزامه لجواب قولي كاف لتحقيق القوّة الإنجازية للفعل التّوجيهي، وخاصّة إذا ما كان مغلقا؛ ف «إستراتيجية التوجيه تتدرج في الأسئلة، فتكون أحكم في السؤال المغلق*، لأنها توجه إلى الجواب أولا، وإلى محتوى القضية آخرا»[4]. حيث يفرض المرسِل من خلال السّؤال المغلق محور الحديث، ثمّ يلزم المرسَل إليه بالإجابة نفيا أو إيجابا لا غير، أو ٱختيار شيء محدّد دون آخر.

وللاستفهام في العربية أدوات مخصوصة تصنّف «من حيث ما يطلب بها فتنقسم إلى ثلاثة أقسام: ما يطلب به التّصور أو التّصديق، وما يطلب به التّصديق فقط، وما يطلب به التّصور فقط»[5].

---

[1] ابن فارس. الصاحبي، ص 186.

[2] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 352.

* (ثابت) كذا في الأصل، والصحيح: ثابتا.

[3] سليمان عشراتي. الخطاب القرآني – مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، دت، ص 182.

* ويقابله السّؤال المفتوح، الّذي يكون أقلّ توجيها، من خلال تركه الخيار للمرسَل إليه، في تحديد الجواب الّذي يريده، وكلاهما يندرج تحت صنف السّؤال المباشر. (للمزيد من التفصيل ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 133، 354.)

[4] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 354.

[5] عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 19.

4.2.2. التّحذير:

أسلوب التّحذير آلية من آليات إنجاز الأفعال التّوجيهية، ويقصد به: «تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه»[1]. وهو مع الإغراء في المعنى من فروع الأمر والنّهي، «أمّا الفرق الجوهري بينهما، فهو أنّ الإغراء "دعوة إلى الفعل"، والتّحذير "دعوة إلى التّرك"، ففي كلّ منهما "دعوة"»[2].

ويتكوّن الخطاب العميق في أسلوب التّحذير من ثلاثة عناصر، وهي[3]:

- المرسِل (المحذِّر)، وهو الموجِّه لخطاب التّحذير.
- المرسَل إليه (المحذَّر)، وهو الموجَّه إليه خطاب التّحذير.
- المحذَّر منه، وهو موضوع إنشاء خطاب التّحذير.

وبالنّظر لبنية الخطاب المُنجَزة، يتجلّى خطاب التّحذير في عدّة صور لغوية، أشهرها[4]:

- ذكر المحذَّر منه اسما ظاهرا، دون تكرار، ولا عطف عليه محذَّر منه آخر.
- ذكر المحذَّر منه اسما ظاهرا، إما مكرَّرا، وإمّا معطوفا عليه محذَّر منه آخر.
- ذكر المحذَّر منه ضميرا للمخاطب، هو إيّاك وفروعه، يعقبه ذكر للمحذَّر منه اسما مسبوقا بالواو دون غيرها، أو غير مسبوق به، أو مجرورا بالحرف من.

ويُشاكِل أسلوب التّحذير أسلوب التّرهيب في الماهية إلى حدّ التّرادف، على الرّغم من وجود فوارق بسيطة في المفهوم بينهما، وفي ذلك يقول **الكفوي**: «والحذَر: شدّة الخوف، وكذا الحذار، والرّهبة خوفٌ معه تحيّر»[5]. كما يؤتي التّحذير أو التّرهيب ثماره، حين عرضه للمحذَّر منه أو المرهَّب منه واقعا تشهده النّفس، وتحسّه المشاعر، فنظرا لكون التّربية السّلوكية هي المقصد الرّئيس من هذا

---

[1] عبد السلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 152.

[2] مسعود صحراوي. التّداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص 213.

[3] ينظر: الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 355.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 356، 357.

[5] الكفوي. الكليات، ص 429.

الأسلوب، فإنّك تجد فيه العمل على إثارة العواطف، موازاة مع عمليّة الإقناع العقلي[1]. وإن كان اشتغالها على الانفعالات والعواطف أكثر منه على العقل.

ويؤدّى خطاب التّحذير بعبارات متعدّدة «هي في معنى: احذر– أو تجنّب– أو تَوَقَّ– أو تباعد– أو لا تقرب– أو لا تدْنُ، أو نحو ذلك ممّا يلائم حال المحذَّر منه»[2].

غير أنّ التّحذير في كلّ ما ذُكِر، وإن كان يعدّ من آليات التّوجيه «إلّا أنّه من الأدوات ذات المرتبة الدّنيا في القوّة، لأنّ المرسِل يوجّه المرسَل إليه، لما فيه منفعته هو، دون منفعة المرسِل أو منفعة غيره، رغم توفّر السلطة لدى المرسِل في بعض السّياقات»[3]. إذ تختصّ القوّة في التّوجيه بالأدوات الّتي تحيل إلى عود المنفعة على المرسِل صاحب السّلطة العليا في الخطاب.

5.2.2. الإغراء:

أسلوب الإغراء مفادُه : «تنبيه المخاطَب على أمر محمود ليفعله»[4]، وهو في ذلك يقع على طرفي نقيض مع أسلوب التّحذير؛ ذلك أنّ «الإغراء له عمل توجيهي مضادّ للتّحذير؛ فالتّحذير هو توجيه إبعاد، في حين يكون الإغراء هو توجيه تقريب»[5]. غير أنّه يشترك معه في بنيته التّركيبية، من حيث تكوّنه من ثلاثة عناصر أيضا، وهي[6]:

- المرسِل (المغرِي)، وهو الموجِّه لخطاب الإغراء.
- المرسَل إليه (المغرَى)، وهو الموجَّه إليه خطاب الإغراء.

---

[1] ينظر: عبد الرحمن النحلاوي. التربية بالترغيب والترهيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1429هـ، 2008م، ص 24– 26.

[2] عبد الرّحمن حسن حبنّكة الميداني. البلاغة العربية – أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1416هـ، 1996م، ص 239.

[3] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 357.

[4] جميل أحمد ظفر. النّحو القرآني، ص 394.

[5] الشّهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 358.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 355.

– المُغْرَى بِهِ، وهو موضوع إنشاء خطاب الإغراء.

ولأنّ الإغراء هو نقيض التّحذير، فهو لا يُتَصوَّرُ مع (إيَّا) بضروبها الثَّلاثة، لأنّها ٱلتُزِمَت في التّحذير. ولذلك فالأساليب الّتي تصحّ فيه، هي[1]:

– أسلوب العطف.

– أسلوب التكرار.

– أسلوب الإفراد.

ويؤدَّى الإغراء بعبارات «هي في معنى: افعل – أو الزم – أو اطلب – أو أقبل – أو تقدّم – أو خذ، أو نحو ذلك ممّا يلائِم حال المُغرَى به»[2].

6.2.2. التّحضيض والعرض:

التّحضيض هو فعل إنجازي يقيمه المرسِل، بُغية حثِّ المرسَل إليه على القيام بفعلٍ ما في المستقبل، سَبَق وأن أنجزه في الماضي، غير أنّه كان قاصرا، ولذلك فالتّحضيض هو: «الطّلب في حثّ وإزعاج، وأدواته "هلاّ"، و"ألاّ"، و"ألا"، و"لوما"، و"لولا"»[3].

وبتعريف آخر، التّحضيض هو: «التّحريض على عمل الشّيء باستعمال حرف من حروف التّحضيض، وهي: "هلاّ"، و"ألاّ"، و"ألا" و"لولا" و"لوما"»[4].

ويجدُر الانتباه إلى زمن الفعل، أثناء دخول حروف التّحضيض عليه، وهذا ٱعتبارا لدلالتها، فهي: «تدلّ على اللّوم والتّرك إذا دخلت على الماضي، وعلى الحثّ والطّلب على الفعل إذا دخلت على المضارع»[5].

ويتّفق التّحضيض مع العرض في كونهما طلب الشّيء، «إلّا أنّ العرض أَرفَق، والتّحضيض أعزَم»[6]، كون «التّحضيض طلب بحثّ، والعرض طلب بلين،

---

[1] ينظر: عبد السّلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 153.

[2] الميداني. البلاغة العربية، ص 239.

[3] عبد السّلام هارون. الأساليب الإنشائية، ص 16.

[4] مجمع اللّغة العربية. المعجم الوسيط، ص 181.

[5] الكفوي. الكليات، ص 958.

[6] ابن فارس. الصاحبي، ص 193.

وتختصّ فيهما بالجملة الفعلية»[1]. ومن الفوارق الثّابتة بينهما أيضا، هو: قلّة أدوات العرض مقارنة بأدوات التّحضيض، حيث يُؤدَّى بأداتين ٱثنتين، هما: "ألا" و"لو".

7.2.2. النّداء:

يعبّر فعل النّداء عن «طلب الإجابة لأمر ما، بحرف من حروف النّداء، ينوب مناب "أدعو"»[2]، وهو في ذلك يعدّ توجيها «لأنّه يحفّز المرسَل إليه لردّة فعل تجاه المرسِل»[3]؛ إذ يثير عنده الانتباه ليستتبِعه بأفعال إنجازية أخرى، تؤدّي الغرض من الخطاب. وفي هذا السّياق يقول **الكفوي**: «النّداء هو إحضار الغائب، وتنبيه الحاضر، وتوجيه المُعرِض، وتفريغ المشغول، وتهيِيج الفارغ»[4]. وفي ذلك يلاحَظ أنّه « يصحب في الأكثر الأمر والنّهي والغالب تقدّمه»[5].

ويؤدَّى النّداء بأدوات ثمان، هي: أ، أي، يا، آ، آي، أيا، هيا، وا. وتنقسم من حيث منزلة المنادى، إلى أربعة أقسام[6]:

- أمّا "أ، أي"، فلنداء القريب.
- وأمّا "أيا، هيا، آ"، فلنداء البعيد.
- وأمّا "يا"، فالرّاجح أنّها موضوعة لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقيل مشتركة.
- وتستعمل "وا" للنّدبة، وهي الّتي ينادي بها المندوب المتفجّع عليه، وتستعمل في النّدبة أيضا "يا" عند أَمْنِ الالتباس بالنّداء الحقيقي.

ويعد حرف النّداء «(يا) أكثر حروف النّداء ٱستعمالا، ولا ينادى اسم الله، ولا اسم المستغاث، ولا (أيّها) ولا (أيّتها) إلّا بيا»[7].

---

[1] الخالدي. النحو القرآني، ص 529.

[2] الميداني. البلاغة العربية، ج1، ص 240.

[3] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 360.

[4] الكفوي. الكلّيات، ص 906.

[5] أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي. الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدّراسات القرآنية، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربية السّعودية، دط، دت، ج 5، ص 1719.

[6] ينظر: الميداني. البلاغة العربية، ج1، ص 240.

[7] الكفوي. الكلّيات، ص 979.

8.2.2. ذكر العواقب:

تعدّ آلية ذكر العواقب من الآليات المباشرة، وبالتّالي الصّريحة، وهذا ما يستعمله المرسِل ليوجِّه المرسَل إليه وِفْقَ ما يريده هو، غيرَ مكترِث بمنفعة المرسَل إليه. فالمرسِل يعمد إلى ٱستعمالها حينما تعوزه السّلطة؛ الأمر الّذي يترتّب عنه فقدانه القدرة على إنجاز الفعل التّوجيهي ببعض الآليات القويّة، فيستعيضُ بذكر العواقب؛ لينجح في أداء مقتضى خطابه التّوجيهي، وهو بذلك يحاول ٱمتلاك السلطة بأدائه الخطاب. وهذه الآلية ليست حكرا على ميدان بعينه، أو مرسِل خاصّ، دون سواهما، بل هي ملك مشاع لمن يرى أنها تناسب السّياق، ويريد توظيفها[1]، إذ الظروف المقامية هي التي تتحكم في استعمال هذه الآلية دون غيرها.

9.2.2. التّوجيه بألفاظ المعجم:

إضافة إلى جملة الآليات اللّغوية السّابقة الّتي يتوخّاها المرسِل لتبليغ مقتضى خطابه التّوجيهي؛ فهناك «الألفاظ المعجمية، الّتي تدلّ على التّوجيه، وذلك بالنّصح تارة، والوصيّة تارة، أو التوسّل، أو المناشدة، أو الإشارة، أو الاقتراح، وغيرها كثر»[2]، ومن أمثلة هذا قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾[3]؛ فهنا الأمر بأداء الأمانة لم يأت بصيغته الصّريحة (أدّوا)، بل جاء بلفظ المعجم (يأمر).

10.2.2. التّوجيه المركّب:

وهنا يحاول المرسِل من خلال هذا الفعل الإنجازي تبليغ مقتضى الخطاب التّوجيهي، عن طريق الجمع بين عدّة أساليب، فقد يجمع المرسِل بين أكثر من أسلوب، في سياق واحد للتّوجيه؛ إذ يمكن أن يكونا أسلوبين متضادّين في الخطاب الواحد، مثل ٱستعمال أسلوب النّهي وأسلوب الأمر المضادّ له شكلا، ولكنّهما ليسا

[1] ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 361، 362.

[2] المرجع نفسه، ص 360.

[3] سورة النساء: الآية 58.

كـذلك، إذ يعضـد أحـدهما الآخـر ويفسّـره ويحـدّده. فالتّوجيـه المركّـب لا يعـدّ آليـة مفـردة بعينهـا؛ بـل هـو عبـارة عـن الجمـع بـين آليـات مختلفـة، ولكـن فـي سـياق واحـد، فتجـد أنّـه قـد يجتمـع فـي الخطـاب الواحـد، الّـذي يتجـاوز الجملـة الواحـدة، أكثـر مـن أداة وآليـة، لا توجـد بينهـا علاقـة قبلـه مـن النّاحيـة اللّغويـة، مثـل: فعـل الأمـر، والجملـة الخبريـة، والنّهي وغيره.[1]

وفـي نفـس الإطـار تجـد أنّـه «قـد يجمـع المرسـل بـين أسـلوبين متـدافعين، أي بـين حـثّ وإغـراء مـن جهـة، وتحـذير مـن جهـة أخـرى، فيعطـي الخطـاب قـوّة؛ إذ أنّـه يفـرِغ ذهن المرسَل إليه في خطوة أولى، ثم يملؤه في خطوة أخرى»[2].

[1] ينظر: الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 363، 364.

[2] المرجع نفسه. ص 365.

3. في القصص القرآني، وقصة موسى عليه السلام

1.3. في القصص القرآني

تنـزّل كتـاب الله علـى الرّسـول الأمّـي محمّـد ﷺ بلسـان عربـي مبـين، فكـان رسـالة الله الخاتمـة، ومعجـزة نبيّـه الخالـدة، وهـو الّـذي حمـل بـين دفتيـه الدّسـتور القـويم والـنّهج السـليم، الّـذي ٱرتضـاه الله للبشـرية جمعـاء حتـى تنـتظم حياتهـا، متخطيّـا فـي ذلك حدود الزّمان والمكان على السّواء.

والخطـاب القرآنـي باعتبـاره رسـالة صـادرة عـن الـذّات الإلهيـة، فإنّـه ظـلّ «يمـارس فاعليتـه التّبليغيـة بمنطـق توصـيلي، يرتكـز علـى عقلنـة المعطيـات فـي ٱفتراضـها وفـي طرحهـا، فكـان لـه مـن ثمّـة، فـي فاعليـة المحـاورة، وربـط الصّـلة الفكريـة والرّوحيـة مـع المتلقّـي، واسـطة تبليـغ نافـذة وأساسـية»[1]، متشـكّلا فـي ذلـك فـي عديـد الأنمـاط والأشـكال التّعبيريـة، لعـلّ أبرزهـا الخطـاب القصصـي، الّـذي يعـدّ «وسـيلة فعّالـة فـي عـرض الشّـرائح البشـرية فـي تعاملهـا مـع الـبلاغ، إيمانـا وكفـرا، تكـذيبا وتصـديقا. ترتـدّ بـالمتلقّي إلـى أحـوال قـد تتشـابه، وقـد تختلـف ظاهريـا، إلا أنّهـا فـي جوهرهـا تُلامـس دومـا الفطريـة فـي الإنسـان مهمـا كـان لونـه وجنسـه»[2]. ذلـك أنّ ذكـر أحـوال الأمـم السّـابقة والتّعبيـر عنهـا بشـكل قصصـي فـي الخطـاب القرآنـي، هـو فـي حقيقتـه تعبيـر عن الإنسان كنموذج متجاوز لحدود الزّمكان في كينونته وصيرورته.

وفيما يلي عرض للقصص القرآني، تعريفا، وخصائصَ، وأنواعا، وأغراضا.

1.1.3. تعريف القصص القرآني

يورد ابن منظور في معجمه مقاربة لغوية لمصطلح القَصَص، تحت مادّة (ق ص ص) وفيها نجد: «قَصَصْتُ الشَّيْءَ، إِذَا تَتَبَّعْتُ أَثَرَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾[3] أَيْ اتْبَعِي أَثَرَهُ. وَالقِصَّةُ الخَبَرُ وَهُوَ القَصَصُ. وَقَصَّ عَلَيَّ خَبَرَهُ

[1] عشراتي. الخطاب القرآني، ص 181.

[2] حبيـب مونسـي. التّـردّد السّـردي فـي القـرآن الكـريم – مقاربـة لتـردّدات السّـرد فـي قصّـة موسـى عليه السلام، ديـوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2010م، ص 132.

[3] سورة القصص: الآية 11.

يَقُصُّهُ قَصًّا وَقَصَصًا: أَوْرَدَهُ. وَالْقَصَصُ: اَلْخَبَرُ الْمَقْصُوصُ، بِالْفَتْحِ، وُضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ حَتَّى صَارَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ. وَالْقِصَصُ، بِكَسْرِ الْقَافِ: جَمْعُ الْقِصَّةِ الَّتِي تُكْتَبُ. وَقَصَّ آثَارَهُمْ يَقُصُّهَا قَصًّا وَقَصَصًا وَتَقَصُّصًا: تَتْبَعُهَا بِاللَّيْلِ، وَقِيلَ: هُوَ تَتَبُّعُ الْأَثَرِ أَيَّ وَقْتٍ كَانَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾[1]، أَيْ رَجَعَا مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَاهُ يَقُصَّانِ الْأَثَرَ أَيْ يَتْبَعَانِهِ»[2].

وبنفس الدّلالات كذلك تَرِدُ هذه المادّة المعجمية في المعجم الوسيط وفيها: «(تَقَصَّصَ) أَثَرَهُ: تَتَبَّعَهُ. اَلْأُقْصُوصَةُ: اَلْقِصَّةُ الصَّغِيرَةُ (ج) أَقَاصِيصُ/ (اَلْقَاصُّ): الَّذِي يَرْوِي الْقِصَّةَ عَلَى وَجْهِهَا. وَ– الَّذِي يَصْنَعُ الْقِصَّةَ. (ج) قُصَّاصٌ. اَلْقَصَصُ: رِوَايَةُ الْخَبَرِ. وَ– الْخَبَرُ الْمَقْصُوصُ. وَ– الْأَثَرُ– (اَلْقِصَّةُ): الَّتِي تُكْتَبُ. وَ– الْجُمْلَةُ مِنَ الْكَلَامِ. وَ– الْحَدِيثُ. وَ– الْأَمْرُ. وَ– الْخَبَرُ. وَ– الشَّأْنُ. وَ– حِكَايَةٌ نَثْرِيَةٌ طَوِيلَةٌ تُسْتَمَدُّ مِنَ الْخَيَالِ أَوِ الْوَاقِعِ أَوْ مِنْهُمَا مَعًا، وَتُبْنَى عَلَى قَوَاعِدَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْفَنِّ الْكِتَابِيِّ (مُحْدَثَةٌ). (ج) قِصَصٌ.»[3]

إذن، فمصطلح القصص لُغويا يتمحوَر حول دلالة جوهريَّةٍ، هي "التَّتَبُّعُ"، والَّتي تنسحِب على غالب سياقات وروده، فمنها: تتبُّع الأثر ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾[4]، ورواية الخبر ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾[5].

وهنا في معرض مقاربة مفهوم القصص القرآني، لا يهمّ ما تعلَّق بتتبُّع الأثر المادّي، وإنّما تتبُّع الأثر المعنوي، وبدقّة أكثر "رواية الخبر" الّذي يُتلَمَّس فيه جانب من التّاريخ، والّذي هو «ذلك العلم الّذي سجّل تطوّر الجماعات البشرية، ممثَّلةً في تلك الشّعوب، الّتي عاشت في أماكنَ معلومة من سطح الأرض، ممثَّلة في أوطانها»[6]. غير أنّ موضوعه العامّ، الّذي هو تاريخ الشّعوب وسِيَر الأشخاص لم

[1] سورة الكهف: الآية 64.

[2] ابن منظور. لسان العرب، ج 11، باب القاف، مادة (ق ص ص).

[3] مجمع اللغة. المعجم الوسيط، باب القاف، مادة (ق ص ص).

[4] سورة الكهف: الآية 64.

[5] سورة يوسف: الآية 3.

[6] محمد بهائي سليم. القرآن الكريم والسّلوك الإنساني، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، دط، 1987م، ص 335.

يكن حِكْرًا على كتب التّاريخ دون غيرها، بل تعدّاه إلى القرآن الكريم، حيث «تناول خاتم كتب الله هذا التّاريخ وتلك السّير، بما تناول به الخالق المبدع المدبّر كلّ كونه اللّانهائي، بأسلوب خاصّ يخالف ما جرى عليه البشر في أساليبهم وأهدافهم في عرضهم للتّاريخ وللسّير»[1]. وهو القصص القرآني الّذي «ينقل الحدث من حَيِّز الوجود الزّمني الضّيق القديم إلى حيِّز زمني متَّسع متنامي لا نهاية له»[2]. وهو بذلك يمثِّل «المعرض الواسع، والمُعين الثَّر، والمَنْجَم البِكْر الّذي يقف فيه المرء على السُّنَنِ النّفسية والسُّنَنِ الاجتماعية، والسُّنَنِ الإيمانية في الفرد والمجتمع، والنَّاس والأمم. وعلى مدى ٱرتباط هذه السّنن ببعضها البعض، ومدى ٱرتباط السّنن الإيمانية بالسّنن الطّبيعية كذلك»[3].

فمعالجة القرآن للقصص القرآني لا تتوقّف عند كونها من باب التّاريخ أو من باب الإعجاز إذ يتخطّى الأمر ذلك – وإن كان يُعتبَر إعجازا – «فالمقصد الأسمى أن يفهم المسلمون سُنَنَ الله الكونية والاجتماعية وألّا يحاولوا القفز من فوق سُنَنِ الله، وأن يَعُوا أنّهم لن يُمكَّنوا في الأرض إلّا إذا تفاعلوا التّفاعل الصّحيح مع هذه السّنن...ويفهموا أيضا أنّ التّاريخ ذاكرة ضرورية للحاضر والمستقبل»[4].

هذا وقد ركّز القصص القرآني في جانب كبير منه على قصص الأنبياء «حتّى يتحقّق الوعي من خلال الحدث التّاريخي*، ويأخذ بُعده الصّحيح في تشكيل خطاب الدّعوة، والتّشكيل الثّقافي بوجه عام»[5]، ذلك أنّ «القصص القرآني هو بمثابة مرآة ترى فيها الدّعوة المحمّدية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها عبر "التّاريخ

---

[1] محمد بهائي سليم. القرآن الكريم والسّلوك الإنساني، ص 336.

[2] الجودي. جمالية الخطاب في النّص القرآني، ص 198.

[3] عدنان محمد زرزور. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، دار الأعلام، عمان، الأردن، ط 1، 1426هـ، 2005م، ص 653.

[4] محمّد الغزالي. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 1، 1421هـ، 2000م، ص 6.

* تجدر الإشارة إلى أنّه «لم يقتصر القرآن على الارتكاز إلى الوعي التّاريخي، وإنّما تحدّى، فأخبر عن الغيب غير المعلوم، سواء كان ماضيا أو حاضر أو مستقبلا». عبد الله الزبير: من مرتكزات الخطاب الدّعوي. ص 25.

[5] عبد الله الزّبير عبد الرّحمن. من مرتكزات الخطاب الدّعوي في التّبليغ والتّطبيق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط 1، 1417هـ، 1997م، السنة السادسة عشر، العدد 56، ص 32.

المقدّس"، تاريخ الأنبياء والرسل»[1]، وتفسير ذلك هو أنّنا «نقرأ في القصص القرآني "وِحْدَةَ الهداية أو الرّسالة، ووحدة الإنسان أو التّاريخ»[2].

وإذا كانت عمليّة القصّ «صادرة من ذات الله –عز وجل– كمرسل وسارد وفاعل أوّل ممّا يعطيها مصداقية تامّة لواقعيتها بشكل متين»[3]، فإنّه يمكن القول إن «القصّة القرآنية، بما هي أخبار واقعية، أو ذات منحى واقعي إنساني، نزلت لتشدّ أذهان النّاس (في كلّ عصر) إلى أحداث، ووقائع عاشها أنبياء آخرون بذات القساوة وذات النضال، الّذين عاشهما الرّسول (محمد)، وأتباعه..إنّ هذه القصص، وهي تساق ضمن نصوص القرآن ٱصطبغت بخصائصَ نابعةٍ من أدبيّة التّبليغ القرآني، من حيث القوّة البيانية، والانسجام التّعبيري، والملاءمة الموضوعية، ضمن الأغراض العامّة للسّياق الّذي وردت فيه»[4]

وعليه فالقصّة القرآنية «في ٱمتلاكها ناصية التّاريخ، وٱنتشارها في عالم الفنّ القولي، تستمدّ من الحقلين خصائصها العامّة»[5]. وهي بذلك تُشَكِّل وجها من وجوه الإعجاز في البيان القرآني، وإن كان بعضهم يتَّخذُه ذريعة للطّعن في إعجازيّة القرآن، وفي هذا الإطار يردُّ **محمود حسن** في كتابه (روائع الإعجاز) بالقول: «فإن قيل: فالإخبار بما كان ليس بمعجزٍ لأنّ علم غير الأنبياء به ممكن، فعنه جوابان: أحدهما: أنّه ممكن فيمن علمها، وممتنع فيمن لم يعلمها ولم يكن من أهلها فيعلمها، فصار معجزا ممتنعا»[6].

2.1.3. خصائص القصص القرآني

تمتاز القصّة القرآنية، أو بالأحرى تنْماز عن القصّة البشرية بخاصّية عامّة وجوهريّة تتعلّق بالمنشأ، فإذا ما كانت القصّة البشرية بشرية المصدر، فإنّ القصّة

[1] محمّد عابد الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوّل في التّعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م، ص 257.

[2] عدنان زرزور. علوم القرآن وإعجازه، ص 654.

[3] الجودي. جمالية الخطاب في النص القرآني، ص 135.

[4] عشراتي. الخطاب القرآني، ص 67.

[5] مونسي. التردد السردي، ص 65.

[6] محمود السّيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني، ص 36.

القرآنية إلهية المصدر، وهذا يَسْتَتْبِعُ بالضّرورة ٱنفرادها بجُملة من الخصائص والسّمات، تجعلُها مُفارِقة لغيرها.

فمن أبرز ما تتّصِف به القصّة القرآنية هو ٱتسامها بالواقعية المطلقة، الّتي تَدْحَضُ مطاعنَ ومحاولاتِ «بعض المستشرقين التّشكيك في حقيقة القرآن، بالتّشكيك في بعض قصصه، ووصفها بأنّها رمزية لا واقعية، وأنّها خيالية لا وجود لحوادثها»[1]. وهو تعدّ فاحش على الذّات الإلهية، الّتي لا يُعجزِها شيء. على خلاف الذّات البشرية، المحدودة القدرة والعلم، حيث نجد «من القِصص البشري ما يحكي واقعا، ويصوّر حقائق ثَبُت وجودها، ومنه ما هو من نسج خيال مؤلّفه. أمّا القَصص القرآني فجميعه حقيقة لا خيال، لأنّه كلام العليم الخبير. والقصص الخيالي إنّما يلجأ إليه من أعوزته الحقائق، أو عجز عن تصويرها، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا»[2]. وعليه نصل إلى أنّ القَصص القرآني «مَنُوطٌ بدور وظيفي توجيهي يتحرّى صدق الكلمة والموضوع، بحيث لا تشوبها شائبة من الوهم أو الخيال أو مخالفة الواقع»[3]، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[4] وهو ما ينسحب على جميع قصص القرآن بلا ٱستثناء.

ثمّ إنّ الإقرار بواقعية القصص القرآني يستلزم بالضّرورة الإقرار بصلتها الشّديدة بالتّاريخ، غير أنّ تاريخية القصص القرآني الّتي يعرضها الله عزّ وجلّ تخالف ما يَعْرِضُ له القصّاصون في قِصصهم، والمُؤرِّخون في كتبهم، فالقرآن بما أنّه «ليس كتاب قِصص بالمعنى الأدبي الفنّي المعاصر، فهو أيضا ليس كتاب تاريخ، بالمعنى العلمي المعاصر للتّاريخ. إنّه مرّة أخرى كتاب دعوة دينية»[5]. وتبعا لذلك نجد أنّ من بين أساليبه في عرض القَصص «عدم التّقيّد بالتّسلسل الزّمني:

---

[1] موسى شاهين لاشين. اللّآلئ الحسان في علوم القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط 1، 1423هـ، 2002م، ص 259.

[2] المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

[3] الجودي. جمالية الخطاب في النص القرآني. ص 137.

[4] سورة آل عمران: الآية 62.

[5] الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم، ص 259.

فلا نجد في القرآن الكريم ذلك السّرد الرّتيب لنشأة الأمم ومكانها وتطوّرها ونهوضها ثمّ سقوطها حسب التّرتيب الزّمني المتعارف عليه»[1]، بل نجد عرضا ٱنتقائيا؛ حيث يتخيّر من سِيَر الأمم والأشخاص ما يحقّق الغرض الأسمى من السّرد. أو بتعبير آخر نجده «يعمد إلى الحدث الواقع، فيتخيّر منه الجانب الّذي يخدم ما يتعرّض له من قضايا، ليقدّمه في سياق مناسب من خلال القالب القصصي»[2].

هذا الانتقاء في سرد الأحداث يقود للتّنبيه إلى سمة أخرى من سمات القصص القرآني، وهي التّلاحم الشّديد الّذي نلمسه بين المقاطع السّردية، وباقي موضوعات السّور الّتي ترد فيها «فالخطابات القصصية في النّص القرآني تأتي داعمة لموضوع السّورة الّتي تحلّ فيها، ومؤكّدة عليه؛ بل وتأتي شاهدة في أحيان كثيرة لتجسّد جزءا لا يتجزّأ من النّسيج المتين للسّور القرآنية»[3]، ولذلك نجد أنّه إذا ما حصل حذف للمقاطع السّردية أو جزء منها، فإنّ البناء الموضوعي والفنّي للسّورة سيختلّ وينهار، ومن هنا لابدّ من التّسليم بأنّ «القصّة تُسْهِم في بناء مضمون النّص، وإيضاح معاني الخطاب، وتعميق فكرته لدى المتلقّي.. في جمال أسلوبي، ورونق تعبيري، وروعة لغوية، ووحدة عضوية، في إعجاز متكامل»[4].

وإذا ما عُلِمَ أنّ القصص القرآني خاضع في أساسه لمقتضى الغرض الدّيني، بحكم أنّ القرآن كتاب دعوة بالدّرجة الأولى، فإنّ هذا لا ينفي عنه ٱتّسامه بخصائص فنّية، تحقّق له التّفرّد والتّميّز في المبنى كما المعنى، إذ لا خلاف بينهما، ذلك أنّ «القرآن يجعل الجمال الفنّي أداة مقصودة للتّأثير الوجداني، فيخاطِب حاسّة الوجدان الدّينية، بلغة الجمال الفنّية»[5]، فضلا عن تميّز الأسلوب القصصي بخاصّية «تحرّي الدّقة التّامة في ٱنتقاء الألفاظ، ورسم الشّخصيات،

[1] محمّد بهائي سليم. القرآن الكريم والسّلوك الإنساني، ص 343، 344.

[2] محمود السّيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني، ص 68.

[3] الجودي. جماليات الخطاب في النّص القرآني، ص 136.

[4] المرجع نفسه، ص 137.

[5] سيّد قطب. التّصوير الفنّي في القرآن، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 16، 1423هـ، 2002م، ص 171.

وإبراز الحوار القصصي في صورة رائعة»[1]، فإنّه تُلمَس فيه جماليات أخرى، تتجلّى في تنوّع طريقة العرض، وفي تنوّع طريقة المفاجأة، فأمّا عن تنوّع طريقة العرض[2]:

- فمرّة يتمّ البدء بملخّص للقصّة، ثم تعرض تفصيلاتها من بدئها إلى نهايتها، مثلما يظهر في قصّة أهل الكهف.
- ومرّة يتمّ ذكر عاقبة القصّة والمغزى منها، ثمّ يشرع بعد ذلك في سرد القصّة من أولّها، وتسير بتفصيل خطواتها، كقصّة موسى عليه السلام في سورة القصص.
- ومرّة يتمّ عرض القصّة مباشرة دون مقدّمة ولا تلخيص، ويقتصر الأمر على الاكتفاء بمفاجآتها الخاصّة، مثل قصّة مريم عند مولد عيسى، وقصّة سليمان مع النّمل والهدهد وبلقيس.
- ومرّة يتمّ إحالة القصّة تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما يشير إلى ٱبتداء العرض، لتوكل إلى القصّة مهمّة التّحدث عن نفسها بوساطة أبطالها، مثل ذلك المشهد السّردي من قصّة إبراهيم وإسماعيل حين بناء البيت.

وأمّا عن تنوّع طريقة المفاجأة، فيظهر أنّه[3]:

- مرّة يتمّ كتمان سرّ المفاجأة عن البطل وعن المتلقّين، إلى حين أن يُكشف لهم معا في آن واحد، كما في قصّة موسى مع العبد الصّالح "الخضر عليه السلام" في سورة الكهف.
- ومرّة يتمّ كشف السّرّ للمتلقّين في حين يخفى عن أبطال القصّة، فيتصرّفون وهم جاهلون بالسّرّ، أمّا أولئك المتلقّون فيشاهدون تصرّفاتهم عالمين، ويكون ذلك غالبا في معرض السّخرية، مثل ما ورد في قصّة أصحاب الجنّة.
- ومرّة يكشف بعض السّرّ للمتلقّين، في حين هو خَافٍ عن البطل في موضع، ليجيء موضع آخر يخفى فيه السّر عنهما معا ومن ذلك قصة عرش بلقيس والصّرح الممرّد من قوارير.
- ومرّة لا يكون هناك سرّ أصلا، وإنّما تترك المفاجأة لتواجه البطل والمتلقّين معا، ومن ثمّ يعلمان سرّها في الوقت عينه.

---

[1] محمود السّيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني، ص 122، 123.

[2] ينظر: سيّد قطب. التصوير الفني، ص 181، وما بعدها.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 183، وما بعدها.

وإضافة إلى الخاصّيتين سالفتي الذّكر – تنوّع طريقة العرض، وتنوّع طريقة المفاجأة –، نجد خاصية أخرى لا تقلّ عنهما أهمّية، وهي: الفجوات بين المشهد والمشهد «بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة، يملؤها الخيال، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق»[1]. ولئن ٱنسحبت هذه الطّريقة على جميع القصص القرآني تقريبا، فإنّها تتمظهر في قصّة يوسف في أجلى صورها؛ حيث قسّمت القصّة إلى ثمانية وعشرين مشهدا.

3.1.3. أنواع القصص القرآني

ينتظم البناء السّردي في الخطاب القرآني من ناحية المرجعية في نوعين، وكذلك من النّاحية الشّكلية في شكلين.

فأمّا من ناحية المرجعية فيظهر تأسّسه على نوعين من القصص[2]:

- القصص ذو المرجعية التّاريخية، وهو ذاك القصص الّذي يتعلّق بأنباء الرّسل، والأقوام، والأمم الغابرة، بإظهاره ما كان من أمرهم في تكذيب رسل الله، وما ٱنتهى إليه مصيرهم جرّاء ذلك.
- القصص ذو المرجعية المثَلية، وهو ذاك القصص الذي ساقه القرآن على سبيل التّمثيل، وعلى الرغم من كونه نوعا أقلّ تواردا من القصص التّاريخي، إلّا أنّه يجانسه من حيث ٱشتماله على مغزى وعظي، وبيانه لمآل ٱعتباري، ينتهي إليه الحدث القصصي، لغاية تربوية ترشيدية.

وأمّا من النّاحية الشّكلية، فإنّه يمكن التمييز بين شكلين للبنية القصصية كما صاغتها أدبية الخطاب القرآني[3]:

- الشّكل الأوّل: وهو ما يسمّى بالقصّة المغلقة أو المكتملة، وهي تلك القصّة الواردة في موطن قرآني واحد، في سورة قرآنية فريدة، ولم يتكرّر سياقها السّردي خارج ذلك الموطن، مثل: قصّة يوسف، وقصّة أصحاب الكهف، وقصة سليمان

[1] سيد قطب. التصوير الفني، ص 187، 188.

[2] ينظر: عشراتي. الخطاب القرآني، ص 80.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 69، 70.

والملكة بلقيس، وغيرها من القصص التي أخذت إطارا مَثَلِيا، كقصّة صاحب الجنّتين.

- الشّكل الثّاني: وهو ما يسمى بالقصّة المفتوحة، ويقصد بها ذلك السّياق السّردي المتعلّق بسيرة نبي أو رسول، والذي يتواتر في أكثر من سورة، وبتنويعات إخبارية وسردية، تتجدّد كثيرا أو قليلا من سياق لآخر، سواء أكان ذلك على مستوى الشّكل الخطابي، أم من حيث الإفادات الّتي يحملها، وأبرز أنموذج لها هي قصّة موسى عليه السلام.

4.1.3. أغراض القصص القرآني

شغل الخطاب القصصي مساحة معتبرة في القرآن الكريم، باعتباره أداة من أدوات التّبليغ الفعّالة، الّتي تتجاوَزُ التّعبير عن المعاني الظّاهرة، للكشف عن الأغراض والمغازي الكامنة، إذ «المغزى خلاف المعنى المتّصل بالوقائع، لأنّه يَحْمِل النّموذج خارج إطار الزّمان والمكان»[1]. وعلى هذا يُمكن إجمال بعض الأغراض العامّة البارزة، على سبيل التّمثيل لا الحصر، والّتي تجلّت من خلال إيراد القصص القرآني.

- **(التّثبيت / التّخويف)**: من بين الأغراض التي نجد القصص القرآني قد تأسّس لتأديتها غرض التّثبيت؛ والّذي مقتضاه «تثبيت النّبي وصحبه في مواقفهم، وتقوية عزيمتهم»[2]، يقول الله عز وجلّ في هذا: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]، ففي تلك القصص المُشَاكِلة لأحوالهم إظهارٌ بأنّ النّصر حليفهم لا محالة، حتّى ولو بعد شدّة العذاب وطول المعاناة. وهذا يقتضي بالضّرورة تأسُّس غرض آخر، هو التّخويف، وهو خاصّ بخصوم الدّعوة المحمّدية من خلال «حملهم على التّفكير في المصير الّذي ينتظرهم»[4]، فهو مصير محتوم لا محالة مع الاصرار

[1] مونسي. التّردد السردي، ص 112.

[2] الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم، ص 270.

[3] سورة هود: الآية 120.

[4] الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم، ص 270.

والتّعنت. «وتبعا لهذا الغرض كانت ترد قصص الأنبياء مجتمعة، مختومة بمصارع من كذّبوهم»[1].

- **(وحدة الرسالة / وحدة الجاهلية)**: إن سرد الله تعالى لقصص أنبياءه ورسله على محمّد ﷺ، باعتباره خاتمهم، يُحيل في قسم منه إلى إيضاح أُسس الدعوة إلى الله ﷻ، وتبيان لاشتراك كلّ الأنبياء فيها، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[2]. ففي «ربط حال الدّعوة المحمّدية بأحوال الأنبياء السابقين»[3] تأكيد وجزم على وحدة الرّسالة، والّذي يقابله «إبراز الموقف الموحّد الّذي تقفه الجاهليات جميعا من رسلها، الّذين أُرسِلوا إليها. فكما أنّها رسالة واحدة مكرّرة، وإن ٱختلف الأشخاص واللّغات، والزّمان والمكان، فهي كذلك جاهلية واحدة مكرّرة، وإن ٱختلف الأشخاص واللّغات، والزّمان والمكان»[4].
- **(الهداية / الغواية)**: يتنازع النّفس الإنسانية قطبان، هما الخير والشر، فلا تنفكّ عن الميل لكفّة على حساب أخرى. فنجدها سائرة أحيانا في طريق الهداية والصّواب، إن غلبت كفّة الخير، أمّا إن غلبت كفّة الشّر في أحيان أخرى فستسير في طريق الغواية والخطأ. ولأجل ذلك نجد من الأغراض الّتي يهدف إليها القَصص القرآني «تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشّيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم، منذ أبيهم آدم. وإبرازُ هذه العداوة عن طريق القصّة أروع وأقوى، وأدعى إلى الحذر الشّديد من كل هاجسة في النّفس، تدعو إلى الشّر، وإسنادها إلى هذا العدّو الّذي لا يريد بالنّاس الخير»[5]. إضافة إلى «أنّ الأسلوب القصصي يعتبر من أنجح الأساليب للتّقويم والهداية. وقد روى القرآن أخبار

[1] سيّد قطب. التّصوير الفنّي، ص 152.

[2] سورة الأنبياء: الآية 25.

[3] الجابري. مدخل إلى القرآن الكريم، ص 360.

[4] محمّد قطب. دراسات قرآنية، دار الشّروق، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، ط 7، 1414هـ، 1993م، ص 106.

[5] سيّد قطب. التّصوير الفنّي، ص 154.

الأمم السالفة، فقدمها إلى القلب والشعور بطرق مثيرة لعواطف الخير، صارفة عن نوازع الشر، تحمل في طياتها بذور الإيمان»[1].

- **(التشكيك / التصديق)**: كذلك من البواعث الّتي سِيقَت القصّة لأجلها، دحض آفتراءات المعارضين للرسول محمد ﷺ، ومحاولاتهم إعجازه، عبر مطالبتهم إياه بإنبائهم بقصص وسِيَر الماضين. فلا يخفى أنّه قد «كان بعض أهل الكتاب من اليهود والنّصارى أكثر النّاس معارضة للرّسول، وكانت كلّ من الطّائفتين تدّعي أنّ كتابها هو وحده الحقّ. وأنّه آخر كتب الله الّذي لن ينزلَ من بعده من كتاب. وبرغم أنّ القرآن الكريم قد جاء مصدّقا لما بين أيديهم من كتب سماوية، فقد كذّبوا الرّسول، وجادلوه، وتحدّوه، وهو ﷺ ذلك النبيّ الأمّي الّذي لا علم له سابق، بما أوحى الله إليه في كتابه الكريم»[2]. فجاءت بذلك تلك القصص مساندة للرّسول الكريم، عبر إثباتها للوحي الإلهي وتصديقها لرسالته، ومن ثمّ دفع شكوك الخصوم والمغرضين عنه.
- **(الشّرك / التّوحيد)**: إنّ القرآن عامّة والقصص خاصّة، حين بسطه لنماذج متنوّعة، يسعى لتحقيق أغراضه الرّئيسة الّتي منها نبذ عقيدة الشّرك، وغرس عقيدة الإيمان بالله وحده، ولذلك «كان القصص القرآني وسيلة طريفة لتقرير جوهر العقيدة، وتوجيه النّفس إلى الله، حتى تظهر آثار التّوحيد في المشاعر والتّصورات، ظهورها في السّلوك والتّصرفات. كما كان أداة لتربية النّفوس، وغرس الشّعور بالسّلطان الإلهي الأعلى، منشأ التّعظيم والخضوع، وروح العبادة والخشوع، لأنّه يستمدّ قدسيته من قدسية الله»[3].

وفي كل الأحوال، وعلى الرّغم من تعدّد الأغراض، فإنّ العبرة هي المنشد الأسمى من عرض أخبار الماضين في شكل قالب قصصي. ذلك أنّ «الغاية من عرض الموقف في السّرد القرآني، تتعدّى مجرّد العرض إلى العبرة، الّتي تتّصل بقيمة من القيم الدّينية أو الأخلاقية أو الحضارية، فسرد الحادثة وسيلة من وسائل

[1] التّهامي نقرة. سيكولوجية القصّة في القرآن، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1971، الشركة التونسية للتوزيع، ص 9.

[2] محمّد بهائي سليم. القرآن الكريم والسّلوك الإنساني، ص 342.

[3] التّهامي نقرة. سيكولوجية القصّة في القرآن، ص 21.

التّبليغ القرآني، لبلوغ الغاية التّربوية المنوطة به»[1]. وبناء على هذا يصحّ القول بأنّ «قَصَص القرآن قطع من الحياة الماضية، أسترجعها الوحي الأعلى للتّعليم والاعتبار»[2].

2.3. قصّة موسى عليه السلام

يُعتبَر قصص الأنبياء من أبرز المواضيع الّتي عرض لها السّرد القرآني، باعتبار أنّ أنبياء الله نماذج بشرية سامية، «تاريخهم سلسلة من حياة طويلة مريرة، وكفاح دائم مستمر، ضد أعداء الحق، وأعداء الله، وأعداء الإنسانية، في كل زمان وحين»[3]؛ ولهذا كان من الحكمة الإلهية أن ضُمِّنَ القرآن الكريم؛ للإفادة منه بحسب مقامات إيراده.

وهذا القصص المتعلّق بالأنبياء والمرسلين، منه ما ذكر مرة واحدة، ومنه ما ذكر عدّة مرّات*، فمن الأوّل مثلا قصّة يوسف عليه السلام، ومن الثّاني قصّة موسى عليه السلام. فهذه الأخيرة من أكثر قصص الأنبياء ورودا في القرآن الكريم، سواء أتعلّق الأمر بشقّه المكّي، أم بشقّه المدني، وإن كانت في الأوّل أكثر.

وهذا يحيل بالضرورة إلى أنّ موسى عليه السلام كان أكثر الأنبياء ذِكْرًا في الخطاب القرآني، وربّما يعزى ذلك إلى عدّة أسباب، منها[4]:

---

[1] مونسي. التّردد السردي، ص 104.

[2] محمّد الغزالي. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ص 89.

[3] محمّد عليّ الصّابوني. النّبوة والأنبياء، ط 2، 1400هـ، 1980م، ص 99.

* هذا النّوع من القَصص أثار قضيّة شغلت العديد من الدّارسين، وهي ما أصطلح عليه بالتّكرار، الّذي أقرّه بعضهم، إذ أعتبروا ما أعيد ذكره من مقاطع سردية تكرارا. في حين نفاه آخرون، وأعتبروا أنّ تلك المقاطع المعادة وإن كانت في الظّاهر شكلا تبدو تكرارا، إلّا أنّها تؤدّي معانيَ وأغراضا مختلفة كلّ الاختلاف عن بعضها البعض، وهم في التّعبير عن الظّاهرة لا يستسيغون وسمها بالتكرار، بل يطرحون مصطلحات بديلة، مثل حبيب مونسي الّذي أطلق على الظّاهرة مصطلح "التّردّد السّردي" بدل "التكرار".

[4] ينظر: فضل حسن عبّاس. القصص القرآني – إيحاؤه ونفحاته، الشهاب، دط، دت، ص 224، 225.

– كـون موسـى عليه السلام مـن أولـي العـزم*، وذو شـريعة مسـتقلّة. ومـا رسـالة عيسـى عليه السلام إلّا تكملـة للرّسـالة الموسـوية، ولا تعـدو أن تكـون مجـرّد فـرع عنهـا، ولـذلك كـان كتـاب موسى هو الّذي يُذْكَر قبل القرآن الكريم، كونه هو الّذي يشبهه أصلا وٱستقلالا.

– كـذلك كـون موسـى أُرْسِـل إلـى فئتـين صـعبتي المـراس؛ فئـةٌ ممعنـة فـي التّكبـر والطّغيـان (فرعـون وملـؤُه)، وفئـةٌ أَلِفَـت الخنـوع والخضـوع والتّبعيـة والاستضـعاف (بنـو إسرائيل).

– ومنهـا كـذلك أنّ الفئتـين اللّتـين أُرسـل إليهمـا، كانـت لواحـدة منهمـا آثـار باقيـة دالّـة علـى قـوّتهم وبطشـهم، وهـم الفراعنـة. أمّـا الأخـرى وهـم بنـو إسـرائيل، فـإنّ لهـم شـؤونا مـع المسلمين منذ فجر الدّعوة المحمّدية إلى يومنا هذا.

1.2.3. موسى عليه السلام بين الرّعاية الرّبانية والتّحضير للرّسالة

موسـى عليه السلام هـو «ابـن عمـران بـن يصـهر بـن قاهـث بـن لاوي بـن يعقـوب عليه السلام، لا خـلاف فـي نسـبه، وهـو اسـم سـرياني سـمّي بـه لأنّـه أُلْقِـيَ بـين شـجر ومـاء، والمـاء بالقبطية (مو)، والشّجر (شا)، فعرِّب فقيل موسى»[1].

كانـت بـدايات التّميّـز فـي قصّـته عليه السلام منـذ اللّحظـات الأولـى لحياتـه. إذ ولـد فـي ظـلّ «الوضـع الاسـتثنائي الّـذي يريـد فيـه فرعـون تحـدّ إرادة الله، ولكـنّ الإرادة الإلهيـة تنفـذ، ويكـون موسـى عليـه السـلام الاسـتثناء الإلهـي الّـذي يخـرق القاعـدة رغـم تحـذيرات الكهنة والعرّافين والسّحرة»[2].

فـرغم ٱتّبـاع فرعـون لسياسـة التّقتيـل الّتـي كـان ضـحيّتها المواليـد الجـدد لبنـي إسـرائيل، وٱسـتحياء النسـاء خوفـا مـن زوال حكمـه. إلّا أنّ العنايـة الرّبّانيـة كانـت أعلـى وأقـدر علـى حفـظ موسـى عليه السلام، مـن أن تطالـه أيـدي البطش مـن فرعـون وحاشـيته. ففـي الحـين الّـذي تجـد فيـه والدتـه فـي همّ وغـمّ مـن شـدّة الخـوف عليـه، تجـد المـولى عزّ وجلّ قـد

* وأولـو العـزم خمسـة، هـم: نـوح، وإبـراهيم، وموسـى، وعيسـى، ومحمـد –عليهم السّـلام–. ويُـذكر أنّ سـبب تسـميتهم بـأولي العـزم كـان مـردّه لعـزائمهم القويّـة، وٱبـتلائهم الشّـديد، وجهـادهم الشّـاق والمريـر، فاسـتحقّوا بـذلك أن يكونـوا قـادة الأنبياء وَسَادَتَهُم. (ينظر: الصابوني. النبوة والأنبياء، ص 14، 15.)

[1] الكفوي. الكليات، ص 875.

[2] أحمـد عيسـاوي. مـنهج الـدّعوة عنـد أنبيـاء الله – نبـيّ الله نـوح وإبـراهيم ويوسـف وموسـى، دار الكتـاب الحـديث، القاهرة، ط 1، 1433هـ، 2012م، ص 151.

«قذف في قلبها السّكينة، وأمرها أن ترضعه، حتّى إذا خافت عليه تصنع له تابوتا من خشب، ثم تضعه فيه، وتلقيه في البحر، وألّا تخاف عليه الهلاك، لأنّه في حفظ الله ورعايته»[1].

وبعد ٱمتثال الوالدة للأمر الإلهي المبلَّغ عن طريق الإلهام، يلتقط آل فرعون الوليد حيث «تَهُبُّ إرادة الله صارخة بقوّة على لسان امرأة فرعون، لتعلِن بصراحة أمام فرعون وملئِه مسئوليتها المطلقة عن هذا الوليد الضّائع، الّذي حمله اليمّ إليهم. وبهذه التّقديرات الدّقيقة يكون الله قد هيّأ له وسطا عاطفيا ملائما، ومناخا ٱجتماعيا متفهِّما، ومستعدًّا لتقبُّل طفل جديد»[2].

وفي القصر الفرعوني، يرفض موسى الوليد جميع المراضع، تمهيدا لتحقيق وعد الله بإرجاع الطّفل إلى أمّه؛ إذ «تقدّمت أخته، وعرضت عليهم أن تدعو لهم امرأة ترضعه، فقبلوا ذلك، وبعثوها في طلب المرضعة. فجاءت بأمّه، فاستأنس بها الوليد، وٱلتقم ثديها دون سائر المراضع. وهكذا أيقنت أمّ موسى أنّ وعد الله حقّ، بعد أن أرجع الله إليها وليدها»[3].

وهكذا؛ نجد الرّعاية الرّبانية قد كسرت القواعد، وبدل أن يلحق موسى وأمّه الأذى الفرعوني، جعلتهما يعيشان في كنف ورعاية فرعون. لتستمرّ معه أثناء نشأته في القصر، أين «ينتقل من طور الطّفولة إلى طور الشّباب، محميّا من تأثيرات القصر العاجّ بالمظالم والدّماء، والصّارخ يوميا بجماجم المظلومين، المتساقطين فيه كلّ عشيّة وضحاها، لإرضاء النّهم الدّموي الفرعوني الأثيم، ولِادِّعاءاته بالألوهية الكاذبة»[4].

وفي ظلّ تلك الظّروف كان موسى يزِن الأمور بميزان الفطرة السّليمة الّتي وهبه إيّاها ﷻ، إلى أن وقعت له حادثة أسدلت السّتار على المرحلة الأولى من تهيئته للدّعوة، وهيّأت له الأسباب لدخوله في المرحلة الثّانية، وهي حادثة قتله

---

[1] الصّابوني. النّبوّة والأنبياء، ص 169.

[2] أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص 153.

[3] عفيف عبد الفتّاح طبّارة. مع الأنبياء في القرآن الكريم – قصص ودروس وعبر من حياتهم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 17، 1989م، ص 220.

[4] أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص 156.

القبطي؛ والتي وقعت ذات ظهيرة، دخل فيها موسى المدينة سرا بعد مغادرته القصر، أين وجد فيها رجلين يتشاجران واحد من شيعته بني إسرائيل والآخر فرعوني، فاستغاثه الإسرائيلي، ليقوم موسى بنصرته، ووكز خصمه وكزة أودت بحياته، ليقبل على ربه نادما مستغفرا تائبا منيبا، فغفر له وتاب عليه. وهذه الحادثة ماهي إلّا منظار كاشف عن نفسية سويّة، ثائرة على كلّ أشكال الظّلم، وشديدة السّعي لإحقاق العدل، ودليل ذلك ما حدث في اليوم الموالي؛ أين خرج موسى إلى المدينة مرة أخرى، خائفا افتضاح أمره، ليجد الإسرائيلي المستغيث البارحة في خصام مع فرعوني آخر، فاستغاثه مرة أخرى، لكن موسى غضب من مشاكسته وميله للخصام[1].

وبعد الحوار الدّائر بينهما، ٱكتشف القبطي أنّ موسى هو القاتل المطلوب، فبلّغ عنه، وهذا ما دعا موسى إلى الخروج من مصر طلبا للنّجاة، وبذلك «يكون البطش بالمواطن المصري، السّبب المباشر والمنطقي الّذي هيّأه الله تعالى، لإخراج الفتى موسى من حياة ومجتمع القصر، إلى حياة أخرى لها مقتضياتها»[2].

وهكذا يخرج موسى خائفا وجلا، مكابدا مشقّة، حتّى يصل أرض مدين. ليقع له عارضٌ يكون مُفْتَتَحَ مرحلة جديدة من حياته. وهو رؤيته لحشد كبير من النّاس يتزاحم بشدّة على الماء، بينما فتاتان تقفان بمعزل عن ذلك الحشد، مانعتين أغنامهما الاقتراب من الماء. وبعد أن ٱستفسرهما عن الأمر، وإجابتهما إيّاه، قام بالسّقاء بدلا عنهما. لتعود بعد ذلك إحدى البنتين تبلغه دعوة والدهما له ليجزيه أجر السّقي. وبعد ٱجتماعهما يعرض عليه تزويجه إحدى ابنتيه، على أن يخدم فيرعى له غنمه* لثمان سنوات، وإن أتمها عشرا فذاك تكرّم منه. وما هذا إلّا عامل من «عوامل التّثبيت والإقامة، للفتى موسى في المجتمع الجديد، وذلك بتوفير دافعه

[1] ينظر: عفيف عبد الفتّاح طبّارة. مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص 221، 222.

[2] أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 158.

* ويبدو أنّ «الحكمة في رعاية الغنم من جهة الأنبياء والمرسلين، هي ليتعوّدوا على السّكينة والتّواضع، وليكون ذلك مقدّمة لسياسة الأمّة وقيادتها، كما يقود الرّاعي غنمه، ويتعهّدها بما يصلح شأنها. وهكذا الأنبياء الكرام انتقلوا من رعاية الغنم إلى قيادة الأمم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين». (الصّابوني. النّبوة والأنبياء، ص 175)

الـرّئيس المتمثّـل فـي الـزّواج والسّـكن، بحيـث لـو بقـي أعـزب فـي تلـك المدينـة، لخـرج منهـا سـائحا يطـوف فـي الـبلاد، بعـد مَكْـثٍ عَـابِرٍ فيهـا، نظـرا لعـدم وجـود مبـرّرات بقائـه»[1]. وبعـد إيفـاء المـدّة المتّفـق عليهـا، حمـل موسـى عليه السلام أهلـه، عائـدا بهـم إلـى أرض مصر.

2.2.3. موسى الكليم* بين تلقّي الرّسالة والتّكليف بالدّعوة

حملـت رحلـة العـودة إلـى مصـر بـوادر التّأسـيس لمرحلـة ٱنتقاليـة، شـديدة المغـايرة لسـابقاتها فـي حيـاة موسـى عليه السلام، وهـي مرحلـة تلقّـي الرّسـالة الإلهيـة المقدّسـة، وتعـدّ هـذه «المرحلـة الأخطـر بالنّسـبة لـه، كإنسـان ذي أبعـاد وجدانيـة حسّاسـة، يتلقّـى لأوّل مـرّة فـي حياتـه خطابـا ثقـيلا كالّـذي سـيُلْقَى عليـه. وبمقـدار خطورتهـا عليـه ككـائن إنسـي حسّاس، فهي خطيرة ومصيرية بالنّسبة لمستقبل وآفاق الدّعوة الإلهية»[2].

ففـي الـواد المقـدّس طُـوى، وبعـد أن كـان موسـى يسـير طالبـا جـذوة نـار للاسـتنارة، يجـد نفسـه فـي حضـرة الله تعـالى. ليكـون ذلـك أوّل لقـاء لـه مـع خالقـه. وبعـد أن يعرّفـه بنفسـه ﷻ، ينبئـه برسـالته، ثـم يكلّفـه، ويـأمره بتبليغهـا**، مـزوّدا إيّـاه بوسـائل دعويـة، تعينـه علـى إتمـام مـا كلِّـف بـه علـى أكمـل وجـه. وهـذه الوسـائل الدعويـة هـي: معجزتا اليد والعصا، وشدّ العضد بهارون الأخ.

---

[1] أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص 162.

* ويُرْجَعُ سـبب إطـلاق لقـب "الكلـيم" علـى موسـى إلـى أنّ «موسـى صـلوات الله عليـه سـمع صـوتا دالّا علـى كـلام الله، لكـن لمـا كـان بـلا واسـطة الكتـاب والملـك خُـصَّ باسـم الكلـيم. وقيـل خُـصَّ بـه لمـا سـمعه مـن جميـع الجهـات على خلاف المعتاد» (التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون، ج 2، ص 1307)

[2] أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص167.

** قضـية التّبليـغ هـي الّتـي تظهـر الفـرق بـين النّبـي والرّسـول فـ«النّبـي هـو: إنسـان مـن البشـر، أوحـى الله تعـالى لـه بشـرع، ولكنّـه لـم يكلّـف بـالتّبليغ. وأمّـا الرسـول فهـو: إنسـان مـن البشـر، أوحـى الله تعـالى إليـه بشـرع، وأمـر بتبليغـه. فالرّسـالة إذا أعلـى مرتبـة مـن النّبـوة.. لأنّ كـلّ رسـول نبـيّ، ولـيس كـلّ نبـيّ رسـولا»، وعليـه يمكـن القـول بـأنّ موسى عليه السلام رسول، حظي بشرف النّبوة وزاد عليه شرف الرّسالة. (الصابوني. النبوة والأنبياء، ص 11)

3.2.3. موسى عليه السلام في تبليغ الفئة الطّاغية المستعلية

ٱنطلق موسى وهارون عليهما السلام نحو القصر، ٱمتثالا لأمر ربّهما. ودخلا على فرعون بعد طول ٱنتظار، مبلِّغَيْنِ إيّاه رسالة ربّ العالمين. وقد كانت الرّسالة الإلهية لفرعون في غاية اللّيونة، مدعّمة بكثير من الآيات والبراهين المادّية والمعنوية. كما صاحبها أدب دعوي بالغ، يليق بمقام رجل كفرعون، مخطئ في حقيقة نفسه. «ومع كلّ هذه الأساليب الدّعوية اللّيّنة، فإنّ فرعون تلقّى الرّسالة بنفسية مريضة، ولم يحسن فهمها و التّمعن فيها، لأنّه تعامل معها بمنطلقات وخلفيات الاستعلاء والمضاهاة والكفر لخالقه، ولم يتعامل معها بما يجب أن يتعامل به أي رجل في مثل مكانته السّياسية، وفي مثل مسئوليته الثّقيلة»[1].

ومع إصرار فرعون على تكذيب موسى عليه السلام، ورفض رسالته، يزداد ثبات موسى عليه السلام، وإصراره على مواصلة إفحام فرعون بحججه، من خلال حوارات ومناظرات متصاعدة الوتيرة، لتبلغ أوجها في المواجهة الحاصلة بين موسى عليه السلام والسّحرة الّذين ما لبثوا أن ٱنضموا لركب الإيمان بربّ العالمين.

وتأخذ فرعون العزّة بالإثم، ويزداد تعنّته. وبعد أن تُسْتَنْفَذَ معه كلّ طرق هدايته إلى سواء السّبيل، «ينطلق موسى وهارون عليهما السلام ببني إسرائيل، بأمر من الله تعالى، في هجرة جماعية لا مثيل لها في تاريخ النّبوات والدّعوات، من حيث الحجم والعدد والتّجانس والتّحديات والملاحقات والمصير المحتوم بحقّهم»[2].

وهكذا؛ بعد عبور بني إسرائيل البحر ونجاتهم، وغرق فرعون مع جنوده وهلاكهم، يُسْدَلُ السّتار على مرحلة التّبليغ الخاصّة بالفئة الطاغية المستعلية، لِتَعقبها مرحلة التّبليغ الخاصّة بالفئة المستعبدة المستضعفة.

4.2.3. موسى عليه السلام في تبليغ الفئة المستضعفة المستعبدة:

وبعد الإكرام الإلهي الّذي خُصَّ به بنو إسرائيل، وهو إنجاؤهم وإغراق عدوّهم، الّذي تفنّن في أذيّتهم. تنطلق مرحلة دعوية جديدة في حياة موسى عليه السلام،

[1] أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص 178.

[2] المرجع نفسه، ص192.

وهي ٱنتشال بني إسرائيل من براثن الظّلال، الّتي أغرقهم فيها فرعون، وهدايتهم إلى طريق الحقّ، الّذي ٱرتضاه الله ﷻ لهم. غير أنّ موسى عليه السلام لقي أثناء ذلك عناء كبيرا، نتيجة مواجهته لعديد المعضلات داخل المنظومة الاعتقادية، والرّوحية، والنّفسية، والسّلوكية، والأخلاقية لبني إسرائيل، والّتي منها[1]:

- وثنية الاعتقاد: والّتي ظهرت أوّل ما ظهرت بعد إنجائهم؛ إذ بمجرّد أن وطئت أقدامهم اليابسة، ومرورهم على قوم ٱتخذوا أصناما لعبادتها، طلبوا من موسى عليه السلام أن يتّخذ لهم إلها مثلهم دونما حياء، ثمّ قيامهم بعبادة العجل، في وقت كان فيه موسى في ميعاد ربه.
- العصيان والجحود: أغدق الله ﷻ على بني إسرائيل عديد النّعم، وأكرمهم أيّما إكرام، غير أنّهم واجهوا هاته النّعم بالجحود، والإنكار، والعصيان، والتّمرّد.
- التسرّع والعجلة والتّطلّع للدّنايا: جُبِلَ بنو إسرائيل في ظلّ الحكم الفرعوني على الخنوع والخسّة والذّلّة، ولذلك تجدهم بعده محبّين للوضاعة، كارهين للرّفعة، متطلّعين للدّنايا، مترفّعين عن المكارم، فيهم عجلة، وتسرّع، ونفاذ صبر، وطيش.
- النّكوص عن الاستمساك بالحقّ: أَلِفَ بنو إسرائيل خُلُقَ العبودية، ولذلك تجدهم سائرين في طريق الباطل، ولا يحيدون عنه إلى طريق الحق، إلّا تحت الضّغط والتّخويف. وهذا ما سبّب معاناة شديدة لموسى وهارون، في سبيل تقويم هذا السّلوك الأعوج.
- رفض دخول الأرض المقدّسة، وأذيّة موسى عليه السلام: أخرج المولى ﷻ بني إسرائيل من مصر، واعدا إيّاهم بإسكانهم أرضا خيرا منها، وهي الأرض المقدسّة المباركة، فلما ٱقتربوا منها، طلب منهم موسى عليه السلام أن يدخلوها، فرفضوا وٱمتنعوا عن تنفيذ أمر الله؛ كونهم مجبولين على الجُبْنِ، في حين أنّهم لم يدّخروا جهدا في أذيّة منقذهم ورسول الله إليهم موسى عليه السلام.

وبعد هذا الجهد الجهيد، يسلّم موسى عليه السلام أمره لله. ليحكم الله ﷻ بعد ذلك على بني إسرائيل بالتّيه أربعين سنة، حتّى ذهاب ذاك الجيل المفطور على الذّلّة والضّلال، ونشأة جيل جديد مفطور على العزّة والهدى.

[1] ينظر: أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 194 وما بعدها.

الفصل الثّانـي:

السّلطة والتّوجيه في قصّة موسى عليه السلام

1. في السّلطـة الإلـهيـة
2. في السّلطـة النّبويـة
3. في السّلطـة الفرعونيـة

1. في السّلطـة الإلهيـة

1.1. توجيه الله ﷻ لموسى عليه السلام

1.1.1. خطاب العناية والحفظ

خطـاب العنايـة والحفـظ لـيس خطابـا مباشـرا صـادرا مـن الـذّات الإلهيـة إلـى موسـى عليه السلام، وإنّمـا هـو موجّـه إلـى أمّـه، فهـو متعلّـق بـه، وإن بطريقـة غيـر مباشـرة. والغايـة المَرُومَـة مـن تكليـف الأمّ بـأداء أفعـال توجيهيـة معيّنـة، هـي تحقّـق وقـوع فعـل العناية والحفظ على موسى عليه السلام.

وقد ورد هذا الخطاب في موضعين من مواضع ورود قصّة موسى عليه السلام، هما:

قال الله ﷻ:

- ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ۝٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۝٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ۝٣٩ ﴾ (سورة طه)
- ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ ﴾ (سورة القصص)

ويعـالج المقطعـان قضـيّة واحـدة، هـي قضـيّة «ٱسـتعلاء فرعـون، وظلمـه، وذبحـه أبنـاء بنـي إسـرائيل، المُوجِـب لإلقـاء موسـى عنـد ولادتـه فـي اليمّ، خوفـا عليـه مـن الـذّبح، ثـمّ ٱنتشـال فرعـون لـه وتربيتـه فـي قصـره عنـده»[1]، وهـي قضـيّة ثابتـة فـي نصـوص القـرآن ونصـوص التّـاريخ. فموسـى عليه السلام وُلِـدَ «فـي ظـلّ ظـروف قانونيـة زجريـة، وسياسـية ردعيـة، لا يعتـرف فيهـا النّظـام السّياسـي الحـاكم بـالمولودين الجـدد مـن بنـي إسـرائيل، ولا يمنحهم حقهم في المواطنة، بل يحكم عليهم في بداية حياتهم البريئة بالإعدام»[2].

[1] وهبـة الزّحيلـي. التّفسـير المنيـر فـي العقيـدة والشّـريعة والمـنهج، دار الفكـر، دمشـق، سـوريا، ط 10، 1430هـ، 2009م، مج 10، ج 20، ص 409. وينظر كذلك: مج 8، ج 16، ص 557.

[2] أحمد عيساوي. منهج الدّعوة عند أنبياء الله، ص 151.

ولأنّ أمّ موسى رفضت تسليم وليدها ليمضي فيه أمر القتل؛ وجدت نفسها في حيرة وخوف شديدين؛ حيرة بشأن إيجاد وسيلة حماية لصغيرها، وخوف من أن تطاله أيدي البطش، قبل أن ينتظم لديها حلّ لهذه المعضلة. وفي تلك الأثناء يأتي الوحي الإلهي ليوجِّه مسار الأحداث، يقول المولى عزّ وجلّ: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾[1]، وفي موضع: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾[2]. ومن هنا تتبيّن طريقة الخطاب وهي الوحي، أي «وحي الإلهام الصّادق، وهو إيقاع معنى في النّفس، ينثلج له نفس الملقى إليه، بحيث يجزم بنجاحه فيه، وذلك من توفيق الله تعالى»[3].

أمّا عن طرفي الخطاب؛ فهما الله عزّ وجلّ وأمّ موسى عليه السلام. وباعتبار الله عزّ وجلّ منشئ الخطاب وباثّه؛ فإنّنا نلحظ مجموعة من الأفعال التّوجيهية الصّادرة عنه سبحانه وتعالى، حاملة تكليفا بالامتثال والإنجاز من قِبَلِ الأمّ، إذ هو الخالق صاحب السّلطة المطلقة. وفي التّالي بيانها التّفصيلي:

- ﴿ أَرْضِعِيهِ ﴾[4]

بعد أن تضع الوالدة وليدها؛ يأتيها أوّل خطاب إلهي (عن طريق الوحي)، متشكّلا في صورة فعل أمر صريح (أَرْضِعِيهِ)، و«الإرضاع الّذي أُمِرت به يتضمّن أن: أخفيه مدّة، ترضعه فيها، فإذا خفت عليه أن يعرف خبره، فألقيه في اليمّ. وإنّما أمرها الله بإرضاعه لتقوى بنيته بلبان أمّه، فإنّه أسعد بالطفل في أوّل عمره من لبان غيرها، وليكون له من الرّضاعة الأخيرة قبل إلقائه في اليمّ قوت يشدّ بنيته، فيما بين قذفه في اليمّ، وبين ٱلتقاط آل فرعون إيّاه، وإيصاله إلى بيت فرعون»[5].

---

[1] سورة طه: الآية 38.

[2] سورة القصص: الآية 7.

[3] محمّد الطّاهر ابن عاشور. تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر والتّوزيع، تونس، دط، 1984م، ج 16، ص 216. وكذلك ج 20، ص 73. ويجمل الزّمخشري طرق الوحي إلى أمّ موسى في أربع: إمّا أن يكون على لسان نبي في وقتها، وإمّا بعث إليها ملك لا على وجه النّبوّة، وإمّا بطريق الرّؤيا الصّالحة في المنام، وإمّا عن طريق الإلهام. (ينظر: الزمخشري. الكشاف، ج 4، ص 80)

[4] سورة القصص: الآية 7.

[5] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 20، ص 73.

وعليه نجد أن المرسِل الموجِّه هو الله ﷻ، والمرسَل إليه – أو بالأحرى إليها – الموجَّه هي الأم، أمّا مقتضى الخطاب التّوجيهي فهو الإرضاع الّذي بُلِّغَ عبر آلية الأمر.

– ﴿ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ ﴾[1]

(ٱقذفيه) في الآية خطاب توجيهي ورد بصيغة فعل الأمر، طرفاه هما الله ﷻ موحيا، وأمّ موسى عليه السلام موحى إليها، وهو من القذف. « والقذف: أصله الرّمي، وأُطلق هنا على الوضع في التّابوت، تمثيلا لهيئة المخفي عمله، فهو يسرع وضعه من يده، كهيئة من يقذف حجرا ونحوه»[2].

إذن؛ فالله ﷻ أمر الأمّ بالامتثال لمقتضى وحيه هنا، وهو قذف الرّضيع في التّابوت، كخطوة ثانية بعد الإرضاع، وذلك لتأمين الحماية والحفظ للرّضيع من أن يُكتشَف أمره، وتُزهَق روحه.

– ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ﴾[3] / ﴿ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ﴾[4]

وفي خطوة ثالثة بعد الأمر بالإرضاع أوّلا، والأمر بالقذف في التّابوت ثانيا، يأتي الأمّ أمر آخر وهو القذف/الإلقاء في اليمّ بصيغة فعل الأمر الصّريح، يقول ﷻ: (فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ)، ويقول كذلك: (فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ). وقد ٱنشغل المفسّرون هنا بقضيّة عَوْدِ الضّمير؛ هل يعود على موسى عليه السلام، أم يعود على التّابوت، فجَوَّزوا عَوْدَهُ على موسى؛ باعتباره المقصود والحاضر في ذهن أمّه الموحى إليها، كما جَوَّزُوا كذلك عَوْدَهُ على التّابوت؛ باعتبار وقوع فعل القذف/الإلقاء عليه مباشرة. مع ملاحظة ترجيحهم للرّأي الأوّل، وكانت حججهم في ذلك شكلية ومعنوية، فأمّا الشّكلية، فتتمثّل في كون تفرّق الضّمائر بين موسى والتّابوت فيه هجنة، مما يؤدي إلى تنافر النظم. وأمّا المعنوية، فتتمثل في عدم وجود فرق في فعل الإلقاء، بين كونه مباشرا، أو في ضمن غيره[5].

---

[1] سورة طه: الآية 38.

[2] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 216.

[3] سورة طه: الآية 38.

[4] سورة القصص: الآية 7.

[5] ينظر: ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 216، 217. وكذلك: الزّمخشري: الكشّاف. ج 4، ص 81.

- ﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾[1].

ولأنّ « الخوف غمّ يلحق الإنسان لمتوقّع »[2]؛ فإنّ الله ﷻ أوحى للأمّ بخطاب ينهاها فيه عن الخوف الّذي يبثّ في نفسها التّردد عن الامتثال للأوامر الإلهية السّابقة، لما في ذلك من مضرّة بالطّفل، إذ نجاته قائمة على الامتثال لتلك الأوامر. فالنّهي عن الخوف الموجّه من قبل المولى ﷻ للأمّ فيه إلزام بالامتثال والطّاعة، ويَحْمِل بالموازاة وعدا وتطمينا بالحفظ والرّعاية.

- ﴿ وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾[3]

وإذا ما كان الخوف غمّا يلحق الإنسان لمتوقّع؛ فإنّ الحزن غمّ هو الآخر غير أنّه يلحق الإنسان لواقع[4]. وفي هذا يُعقِب الله ﷻ نهي الأمّ عن الخوف بنهي آخر، هو النّهي عن الحزن، فبعد ٱطمئنان الأمّ للوحي الموحى إليها، وٱمتثالها لمقتضياته، أصابها حزن شديد على فراق وليدها، فنهاها الله عن الحزن، درءا لما سيلحقه به حزنها من ٱنكشاف أمره، فضلا عن رأفته بحالها، وبعثا للطّمأنينة والانشراح في صدرها.

وعليه؛ فمستلزمات الخطاب التّوجيهي المحقّقة لغرض العناية والحفظ، هي على التّوالي: الأمر بالإرضاع، الأمر بالقذف في التّابوت، الأمر بالقذف/الإلقاء في اليمّ، وأخيرا النّهي عن الخوف، وكذا النّهي عن الحزن. حيث يلاحَظ أنّ التّوجيه قد بدأ هنا بالأوامر، ثم ٱنتهى بالنواهي.

---

[1] سورة القصص: الآية 7. وقد ذُكِرَ هاهنا خوفان؛ أُوجِب أوّلهما، ونُهِي عن ثانيهما، وفي هذه النّقطة يقول الزّمخشري: «فإن قلت: ما المراد بالخوفين حتّى أُوجِب أحدهما ونُهِي عن الآخر؟، قلت: أمّا الأوّل؛ فالخوف عليه من القتل، لأنّه كان إذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فينمّوا عليه. وأمّا الثّاني؛ فالخوف عليه من الغرق، ومن الضّياع، ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون، في تَطَلُّبِ الوِلْدَان، وغير ذلك من المخاوف». (الزّمخشري. الكشّاف، ج4، ص 483.)

[2] جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1418هـ، 1998م، ج 4، ص 483.

[3] سورة القصص: الآية 7.

[4] ينظر: الزّمخشري. الكشّاف، ج4، ص 483.

2.1.1. خطاب التّكليف والتّأييد

إنّ أوّل خطاب مباشر وجّهه الله عز وجل لموسى عليه السلام هو خطاب التّكليف والتّأييد، وقد كان مفاده تكليف موسى عليه السلام بتبليغ رسالة التّوحيد، ذلك أنّ «رسالة كلّ نبيّ هي الدّعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة سواه»[1] وكذا تأييده بمعجزتي* العصا واليد، كما تأييده ببعث أخيه هارون معه مشاركا في الدّعوة ومؤازرا وداعما. ويلحظ ورود هذا الخطاب في سبعة مواضع بيانها كالآتي:

قال الله عز وجل:

- ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة طه).
- ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ

[1] تيسير محجوب الفتياني. الحراك الحواري في القرآن الكريم وأبعاده العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والسّياسية، بيت الأفكار الدّولية، عمان، الأردن، د ط، 2005م، ص 61.

* من تعريفات المعجزة قولهم: هي أمر خارق للعادة، من ترك أو فعل، مقرون بالتّحدي، سالم من المعارضة. وإنّما ذكر هنا الفعل والتّرك؛ لأنّ المعجزة كما تكون إتيانا بغير المعتاد، فقد تكون منعا عن المعتاد، كالإمساك عن الطّعام مدّة تفوق المعتاد، مع حفظ الحياة. ينظر التّهانوي. كشّاف اصطلاحات الفنون، ص 1575.

بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة النمل).

- ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة القصص).
- ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة النازعات).
- ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ تَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ (سورة طه).

- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة الفرقان).
- ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الشعراء).

وما يُسْتَشَفُّ من تعدّد هذه المواضع هو أنّها بيان وتأكيد على وحدة موضوع الخطاب، فجميعها ينتظم في خطّ واحد ليعبِّر عن واقع الاصطفاء، والأمر بتبليغ رسالة التّوحيد المشتركة بين جميع الأنبياء والرّسل، ذلك أنّ « الله تعالى وإن غاير بين الرّسل من حيث الشّرائع، إلّا أنّه جمع بينهم في التّوحيد »[1].

وكما هو معروف في تاريخ الأنبياء؛ فإنّ موسى عليه السلام قد حَظِي عند الله بمكانة رفيعة ودرجة عالية، فهو بالإضافة إلى كونه من أولي العزم كان نجيّ الله وكليمه وصفيّه، وهذا يحيل إلى مُسلَّمة مفادها أنّه خُص بخطاب مباشر منه ﷻ، دون واسطة مَلَك أو غيره. فخطاب التّكليف والتّأييد إذن كان خطابا مباشرا صادرا من قبل الذّات الإلهية موجّها مباشرة لموسى عليه السلام، باعتباره مرسلا إليه.

وفيما يلي معالجة مفصّلة للمضامين التّوجيهية لهذا الخطاب:

- ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾[2]

خضع موسى عليه السلام لعمليّة إعداد شاقّة ومُضْنِيَةٍ، كانت ٱنطلاقتها منذ اللّحظات الأولى لمولده؛ لتستمرّ معه أثناء نشأته في قصر فرعون، ثمّ خروجه منه إلى كنف الرّجل الصّالح. وبعد ٱستكمال التّهيئة يُعلَن ٱنتهاء عمليّة الإعداد في

[1] الفتياني. الحراك الحواري، ص61.

[2] سورة طه: الآية 11. سورة النّمل: الآية 9. سورة القصص: الآية 30.

المكان المقدّس بواد طُوى؛ لتنطلق من هناك مرحلة تلقّي الرّسالة والتّكليف بالتّبليغ، حيث «بدأت رسالة موسى عليه السلام بنداء من الله تعالى تمّ من خلاله تأهيله نفسيّا للقيام برسالته؛ وهي مواجهة أكبر دكتاتور في ذلك العصر وربّما في التّاريخ »[1].

وعليه فإنّ أوّل خطاب توجيهي تلقّاه موسى عليه السلام من لدُن المولى عز وجل كان نداء؛ حيث « كان مطلع النّداء التّعريف بالمنادى: إنّي أنا الله ربّ العالمين. وهذا نفي لربوبية غيره سبحانه »[2]. حيث يقول في طه: (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ)، وفي النّمل: (إِنَّهُ أَنَا اللهُ العَزِيزُ الْحَكِيم)، وفي القصص: (إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِين). وقد أثير من خلال هذا النّداء، وما تلاه من تعريف بالمنادي، ٱنتباهه، تحضيرا له لتلقّي ما يعقبهما من توجيهات أخرى بالغة العظمة.

- ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ﴾[3]

بعد النّداء (يَا مُوسَى)، والّذي كان توجيها له قصد الانتباه؛ كان ثاني خطاب توجيهي أعقب النّداء الإلهي أمرٌ إلهيٌّ (ٱخْلَع)، ورد بصيغة فعل الأمر، حيث أمر المولى عز وجل موسى عليه السلام ب «خلع نعليه تعظيما منه لذلك المكان الّذي سيسمع فيه الكلام الإلهي»[4]، باعتبار ذلك «أبلغ في التّواضع، وأقرب إلى التّشريف والتّكريم، وحسن التّأدب»[5]، وهذا ضمن الإعدادات لتلقّي الرّسالة.

- ﴿ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾[6]

وممّا يدخل في نطاق إعدادات تلقّي الرّسالة الإلهية أمر موسى عليه السلام بالاستماع (عن طريق فعل الأمر)، إذ «فرِّع على الإخبار باختياره أن أُمِر بالاستماع للوحي، لأنّه أثر الاختيار إذ لا معنى للاختيار إلّا ٱختياره لتلقّي ما

[1] لطفي عبد العزيز الشّربيني. الإشارات النّفسية في القرآن الكريم، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1430هـ، 2009م، ص63.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 10،ج 20، ص 462.

[3] سورة طه: الآية 12.

[4] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 197.

[5] الزحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 536.

[6] سورة طه: الآية 13.

سيوحي الله»[1]، ذلك أنّ «حسن الاستماع واجب مطلوب في الأمور المهمّة، وأهمّها الوحي المُنَزَّل من عند الله»[2]. وبهذا نجد أنّ الأمر الإلهي بالإصغاء وحسن الاستماع آخر أمر إعداديّ وَجَبَ على موسى عليه السلام الالتزام به ليشرع في تلقّي وحي المولى عزّ وجلّ.

- ﴿ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾[3]

سارت فترة الإعداد لتلقّي الرّسالة وفق مرحلية مضبوطة، حيث كان النّداء، فالأمر بخلع النّعلين، ثمّ الأمر بالاستماع، لتُفْتَتَحَ مرحلية جديدة لفترة التّلقي، بتحديد الأسس العامّة المؤطّرة لطريق الدّعوة، إذ يلاحظ «اشتمال الرّسالة في مرحلتها الأولى على الخطوط والمعالم الكلّية الكبرى، المُشكِّلة للإطار المرجعي للدّعوة الموسوية»[4]، وأُولى هذه المعالم مُثْبَتٌ في قوله تعالى: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي)[5]، وهو «دالّ على أنّ الأمر مقصور على تقرير التّوحيد الّذي هو منتهى العلم، والأمر بالعبادة الّتي هي كمال العمل»[6]. وقد سبق فعل الأمر هنا (اعبدني) بعبارة التوحيد، و«لا إله إلا الله معناها أن "السلطة" لله وحده.. وأن الذي يحق له أن "يحكم"، وأن يحلّ ويحرّم، ويحسّن ويقبّح، ويبيح ويمنع.. هو الله»[7].

فحصول العلم لموسى عليه السلام بوحدانية الله عزّ وجلّ يلزمه بالخضوع لأمر الله له بعبادته* وحده لا شريك له. إذ «اختصاص الألوهية به سبحانه موجب لتخصيصه

---

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير،ج 16، ص 199.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 539.

[3] سورة طه: الآية 14.

[4] أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 171.

[5] سورة طه: الآية 14.

[6] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 534.

[7] محمد قطب. دراسات قرآنية، ص 109.

* كثيرا ما ترد كلمة العبادة مقترنة بالطّاعة، وفي التّفريق بينهما؛ أشار التّهانوي إلى أنّ مفهوم الطّاعة أعمّ من العبادة؛ لأنّ العبادة شائعة في معنى تعظيم الله تعالى غاية التّعظيم، بينما الطّاعة فأعمّ، حيث يُدَلُّ بها على موافقة أمر الله تعالى وأمر غيره أيضا، وإجمالا فإنّ طاعة غير الله جائزة في غير معصية، أمّا العبادة فلا تجوز أبدا إلا لله سبحانه لأنّها خاصّة به دون سواه. ينظر: التهانوي. كشّاف اصطلاحات الفنون، ص 1123.

بالعبادة»[1] ، فأوّل تكليف رسالي – إذن– تلقّاه موسى عليه السلام من ربّه هو القيام بالعبادة عن طريق فعل الأمر الصّريح (اعبدني).

– ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٰ ﴾[2]

وبعد توجيه الأمر لموسى عليه السلام بعبادة الله وحده لا يشرك معه في عبادته أحدا؛ تلقّى أمرا إلهيا آخر مقتضاه إقامة الصّلاة، ذلك أنّ « الصّلاة أكمل صورة من صور العبادة وأكمل وسيلة من وسائل الذّكر، لأنّها تتمحّض لهذه الغاية، وتتجرّد من كلّ الملابسات الأخرى، وتتهيّأ فيها لهذا الغرض وحده، وتتجمّع للإتّصال بالله »[3]؛ ولهذا ٱستتبع الأمر بالعبادة الأمر بالصلاة لشرفها وفضلها.

– ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ ﴾[4]

بعد إخباره عزّ وجلّ عن السّاعة وملابساتها باعتبارها حقّا واقعا غير معلوم الزّمن، بحلولها تحاسب الخلائق على أعمالها؛ يُعْقَبُ ذلك بنهي موسى عليه السلام عن الصّدّ عنها، وقد «صيغ نهي موسى عن الصّدّ عنها في صيغة نهي من لا يؤمن بالسّاعة عن أن يصدّ موسى عن الإيمان بها، مبالغة في نهي موسى عن أدنى شيء يحول بينه وبين الإيمان بالسّاعة ، لأنّه لمّا وجّه الكلام إليه ، وكان النّهي نهي غير المؤمن عن أن يصدّ موسى، علم أنّ المراد نهي موسى عن ملابسة صدّ الكافر عن الإيمان بالسّاعة، أي لا تكن ليّن الشّكيمة لمن يصدّك ولا تصغ إليه فيكون لِينُكَ له مُجْرِئًا إيّاه على أن يصدّك، فوقع النّهي عن المسبّب ، والمراد النّهي عن السّبب»[5]، ذلك أنّ «النّهي عن أسباب الشّيء ومباديه المؤدّية إليه نهي عنه بالطّريق البرهاني وإبطال للسّببية عن أصلها»[6]، ولذلك جاء نهي المولى عزّ وجلّ

[1] الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 537.

[2] سورة طه: الآية 14.

[3] سيّد قطب. في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ، 2003م، مج 4، ج 16، ص 2331.

[4] سورة طه: الآية 16.

[5] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 203. وينظر: الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 538.

[6] أبو الفضل شهاب الدّين الآلوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، ج 16، ص 173.

لموسى عليه السلام صارما وجازما باتّقاء الأسباب المؤدّية إلى الغفلة عن السّاعة وعدم الإيمان بها، ولا يتمّ هذا إلا بتجنّب ٱتّباع الكافرين الضّالين والصّرامة تجاههم.

وما يمكن ملاحظته في الخطابات التّوجيهية السّالفة الذّكر (يا موسى، اخلع، استمع، اعبدني، أقم، لا يصدّنك) هو أنّها كانت عبارة عن مُسْتَفْتَحٍ لخطاب التّكليف، فهي متعلّقة به وتابعة له.

وفي الآتي سنقف على ثاني خطاب ٱستتبع ذلك الاستفتاح التّوجيهي؛ وهو خطاب التّأييد، وبالضّبط خطاب التّأييد بالمعجزة الرّبانية*.

- ﴿ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾[1] / ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾[2] / ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾[3].

أوّل ما ٱستُهِلّ به خطاب التّأييد بالمعجزة كان بطريق الأمر (فعل الأمر)، وذلك في ثلاثة مواضع: (أَلْقِهَا)، (وَأَلْقِ)، (وَأَنْ أَلْقِ)، حيث أمر المولى عزّ وجلّ موسى عليه السلام بإلقاء عصاه، أي بطرحها أرضا كانطلاقة لحدوث أمر جلل، وهو وقوع معجزة خارقة بعصا عادية. وقد صُرِّح بالعصا الّتي أُمِر بإلقائها في موضعين، بينما أُضْمِرَت في ثالث بقرينة ذكرها سابقا في جواب موسى عليه السلام حينما ردّ قائلا: (هِيَ عَصَايَ).

- ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾[4] / ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ ﴾[5] / ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾[6].

بعد وقوع المعجزة ، وٱنقلاب العصا حيّة تسعى؛ أُصيب موسى عليه السلام بالوجل، فطمأنه ربّه عزّ وجلّ عبر خطاب توجيهي تمثّل في النّهي عن الخوف، وذلك

* وهي ذات مستويين: مستوى خاصّ متعلّق بالعصا، ومستوى أخصّ متعلّق باليد. فالمتعلّق بالعصا؛ كان بتغيير ما في يده وقلبها من جماد إلى حيوان. والمتعلّق باليد؛ كان بتغيير يده نفسها وجعلها ذات أوصاف نورانية. ينظر: مونسي. التّردد السّردي، ص196، وما بعدها. وكذلك: الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 10، ج 19، ص 292.

[1] سورة طه: الآية 19.

[2] سورة القصص، الآية 31.

[3] سورة النّمل، الآية 10.

[4] سورة طه، الآية 21.

[5] سورة النمل، الآية 10.

[6] سورة القصص، الآية 31.

بقوله في المواضع الثّلاث (لَا تَخَفْ)، و«النّهي عن الخوف مستعمل في ٱستمرار الخوف لأنّ خوفه قد حصل»[1].

وقد تقدّم النّهي عن الخوف خطاب توجيهي سابق له، ٱختلف من نصّ لآخر، فنجد في نصّ طه الأمر يعقبه النّهي، يقول ﷻ (خُذْهَا وَلَا تَخَفْ)، وهو أمر الله موسى بأخذ العصا أعقبه بلا فاصل نهيه عن الخوف.

وفي نصّ النّمل نجد النّداء يعقبه النّهي مباشرة، يقول ﷻ: (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ)، إذ ينادي الله تعالى موسى للفت ٱنتباهه ثمّ ينهاه عن الخوف، وقد «خُصَّت هذه السّورة بقوله: "لا تخف" لأنّه بُنِي على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله: "إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُون"»[2].

أمّا في نصّ القصص فإنّنا نجد ثلاثة خطابات توجيهية متتالية في هذا السّياق، أوّلها نداء، وثانيها أمر، ليكون الختام بنهي، يقول ﷻ: (يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ)، حيث ينادي ﷻ نبيّه موسى عليه السلام آمرا إيّاه بالإقبال، مع نهيه عن الخوف. هذا النّهي في قوله (لَا تَخَفْ) «لم يبن عليه كلام، فزيد قبله "أقبل" ليكون في مقابلة "مدبرا"، أي: أقبل آمنا غير مدبر ولا تخف، فخصت هذه السّورة به»[3]

- ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾[4] / ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾[5] / ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾[6]

بعد تلقّي موسى عليه السلام للمعجزة الرّبّانية على مستواها الخاصّ المتعلّق بعصاه؛ يأتيه توجيه إلهي عن طريق الأمر لينقله إلى مستوى أخصّ منها، وهو المتعلّق بيده عليه السلام.

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 19، ص 228.

[2] محمود بن حمزة بن نصر الكرماني. أسرار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة، تونس، ط 2، د ت، ص 156.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] سورة طه: الآية 22.

[5] سورة النمل: الآية 12.

[6] سورة القصص: الآية 32.

وقد ورد هذا الخطاب التّوجيهي في ثلاثة مواضع: في نصّ طه، وفي نصّ النّمل، وفي نصّ القصص. ففي طه ورد بصيغة فعل الأمر (ٱضْمُمْ)، وفي النّمل ورد بنفس الصّيغة (أَدْخِلْ)، وكذلك في القصص على نفس الشّاكلة (ٱسْلُكْ)، وكلّها مباني تُحِيل إلى معنى واحد، وهو أمر الله عز وجل كليمه موسى عليه السلام بإدخال يده في جيبه، والّتي هي فتحة قميصه العليا من جهة رأسه[1]، ثمّ إخراجها لتتراءى له المعجزة في شقّها الأخصّ، فهذه يده «بيضاء لامعة مشعّة من غير مرض، وقد عهدها أدماء تميل إلى السّمرة. إنّها إشارة إلى إشراق الحقّ ووضوح الآية ونصاعة الدّليل»[2]. وعليه فإنّ الأمر بإدخال اليد في الجيب هو ثاني خطاب توجيهي ضمّه خطاب التأييد بالمعجزة.

- ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾[3].

وكما أعقب المولى سبحانه وتعالى تلقّي موسى عليه السلام للمعجزة الأولى بخطاب توجيهي ينهاه فيه عن الخوف؛ ها هو ذا سبحانه بعد تلقّي كليمه للمعجزة الثّانية؛ يوجّهه عبر خطاب آخر مضمونه (وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ)، أي « وَضَعْ يدك على صدرك، يذهب عنك ما تجده من الخوف »[4]. فالأمر الإلهي الموجّه إلى موسى عليه السلام من خلال صيغة فعل الأمر، والمتمثّل في طلب ضمّ جناحه إليه، يستلزم بالضّرورة بعثًا للطّمأنينة والسّكينة في نفسه، وإزالةً للرّهب الّذي ٱعتراه، ولا يتمّ هذا إلّا بعد ٱنصياعه عليه السلام للأمر المتلقّى.

- ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾[5] / ﴿ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6]

بعد ٱستكمال عمليّة التّزويد بعدّة المواجهة من تلقينٍ للمعالم الأساسية للدّعوة، وتكريم بمعجزتين مبهرتين ومفحمتين؛ يتلقّى موسى عليه السلام التّكليف الإلهي

---

[1] ينظر: الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 10، ج 20، ص 460. وكذلك: ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 208.

[2] سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 5، ج 20، ص 2692.

[3] سورة القصص: الآية 32.

[4] الزحيلي. التفسير المنير، مج 10، ج 20، ص 460.

[5] سورة طه: الآية 24. سورة النازعات: الآية 17.

[6] سورة الشعراء: الآية 10.

الصّريح بالانطلاق في عمليّة التّبليغ، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع، موضعان جاءا بفعل الأمر (ٱذْهَبْ)، وثالث جاء بفعل الأمر (ٱئْتِ)، وقد خُصّ الموضعان الأوّلان بفرعون، إذ يأمر الله تعالى موسى عليه السلام بالذّهاب إلى فرعون الطّاغية ويخصّه بالذّكر مفردا لتبليغه رسالة ربّه، في حين كان الخطاب في الموضع الثّالث عامّا لشموله قوم فرعون، لا فرعون وحده، ففيه يأمر الله ﷻ نبيّه بإتيان القوم الظّالمين، بل قوم فرعون الظّالمين على وجه التّحديد.

وسواء أورد الأمر بصيغة (ٱذْهَبْ) أم (ٱئْتِ) فإنّهما سيان، ذلك أنّ فرعون يشمل من معه كونه قائدهم، والقوم تحت حكمه، فهم تابعون له وسائرون على شريعته، وبناء على هذا فالغرض من الأمر ليس شخص المرسَل إليه في ذاته (فرعون أو القوم)، وإنّما في فعله، والّذي يُلخَّص في (الطّغيان و الظّلم)، وكلّ ما يمتّ للإفساد في الأرض بصلة.

ففرعون نموذج بشريّ لطغيان السّلطة؛ والّذي يقصد به «تجاوز الإنسان حدّه وقدره بسبب ما أوتيه من سلطة الأمر والنّهي ونفاذهما على الغير ولو جبرا وقهرا عند الاقتضاء، وأكثر ما يكون هذا الطّغيان عند الحكّام وولاة الأمور، لأنّ سلطتهم وطغيانهم تتعلقان بعموم النّاس، وهم الّذين يبتلون بشرور طغيانهم»[1]، مثلما ٱبْتُلِيَ بنو إسرائيل، ولهذا فإنّ الله ﷻ ٱصطفى موسى عليه السلام من بني إسرائيل الفئة المضطهدة، وكلّفه عبر خطاب توجيهي (ٱذْهَبْ/ٱئْتِ) بتبليغ رسالته إلى فرعون الطّاغية.

- ﴿ فَقُل ﴾[2]

بعد تلقّي نبيّ الله ﷻ لخطاب توجيهي أُمِرَ من خلاله بالذّهاب إلى فرعون رسولا من عند الله؛ تلقّى بعده خطابا توجيهيا ثانيا؛ حدّد له فيه مضمون الرّسالة وأسلوب تبليغها، يقول تعالى: (هَلْ لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى. وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى)، أي: «قل لفرعون بعد وصولك إليه: هل لك رغبة في التّطهّر من الشّرك والعيوب؟

[1] عبد الكريم زيدان. السّنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3، 1423هـ، 2002م، ص 191.

[2] سورة النازعات: الآية 18.

وإنّي أرشدك إلى معرفة الله وتوحيده وعبادته، فتخاف عقابه، بأداء ما أمر به وٱجتناب ما نهى عنه. والخشية لا تكون إلاّ من مهتد راشد»[1]. ففي (قل) أمر من الله تعالى لموسى بإتيان فعل القول في حضرة فرعون، بأسلوب ليّن يحمل عرضا وترغيبا في تزكية النّفس وخشية الله ﷻ.

- ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ..... ٱذْهَبَآ ..... فَأْتِيَاه ﴾[2] / ﴿ ٱذْهَبَآ ﴾[3] / ﴿ فَٱذْهَبَا ..... فَأْتِيَا ﴾[4]

أدّت الخطابات التّوجيهية الآمرة بإلقاء العصا وضمّ اليد إلى حدوث معجزتين أكرم الله تعالى بهما موسى عليه السلام، تأييدا له في دعوته لفرعون؛ ليزيده إكراما بانتداب أخيه هارون وزيرا، وبَعْثِهِ معه مؤازرا ومُعينا في الدعوة، وهذا بعد سؤاله ربَّه ﷻ ذلك؛ فلم يردَّه خائبا.

وينطلق خطاب التّأييد بأخيه هارون من قوله ﷻ: (ٱذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي)، أي: «ٱذهب يا موسى مع أخيك إلى فرعون وقومه بحججي وبراهيني ومعجزاتي الّتي جعلتها لك آية وعلامة على النّبوّة »[5]. فالخطاب هنا مُوَجَّه لموسى عليه السلام؛ إذ يُؤْمر بصيغة فعل الأمر الصّريح بالذّهاب إلى فرعون مؤيَّدا بأخيه، ويتجلّى ذلك في قوله (ٱذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ)، وفي قوله (بِآيَاتِي) تأييدٌ آخر لكنّه تأييد بالمعجزات والّتي هي من وسائل الدعوة.

بعد ذلك يتَّخِذ الخطاب التّوجيهي مسارا آخر، فبعد أن كان موجّها إلى مرسل إليه واحد هو موسى عليه السلام؛ صار موجّها إلى مرسل إليهما، هما موسى وهارون عليهما السلام، ويبرز ذلك فيما يلي من الآيات:

---

[1] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 15، ج 30، ص 407.

[2] سورة طه: الآيات 42، 43، 47.

[3] سورة الفرقان: الآية 36.

[4] سورة الشعراء: الآيتان 15، 16.

[5] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 564.

- ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ ﴾[1] / ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾[2]

فهنا وُجِّه الخطاب لموسى وهارون عليهما السلام معًا، إذ أُمِرَا فيه عبر صيغة فعل الأمر بالذّهاب إلى فرعون وقومه لتبليغ الرّسالة الإلهية. والظّاهر هنا في الموضعين أنّ التّركيز كان على تحديد الطّرف الّذي أمرا بالذهاب إليه.

- ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي ﴾[3] / ﴿ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[4]

هنا كذلك وُجِّه الخطاب للإثنين، أين ورد بصيغة فعل الأمر، مرّة بالإفراد (ٱذۡهَبۡ)، وهو أمر لموسى عليه السلام على وجه التّحديد، باعتباره الطّرف المركزي المكلَّف، بدليل ضمير الشّأن (أَنْتَ) العائد عليه، غير أنّه قد عُطِف على موسى المأمور (أَنْتَ) بلفظة أخوك، وهي كناية عن موصوف يتمثّل في هارون عليه السلام، وبناء على هذا العطف صار هارون معطوفا على موسى، أو قل: فاعلا ثانيا لفعل الذّهاب، وبذا صار الفعل (ٱذْهَبْ) مسندا إليهما معا، فكلاهما – إذن – مأمور. ومرّة وُجِّه لهما الخطاب بصيغة التّثنية (ٱذْهَبَا) بلا عطف أحدهما على الآخر كما في الصّياغة الأسلوبية السّابقة. وفي الحالتين فقد وُجِّه لهما الأمر بالذّهاب للتّبليغ، مدعومَيْن بالمعجزات الدّالة على صدق دعوتهما، متمثّلة خاصّة في آيتي العصا واليد.

- ﴿ فَأۡتِيَاهُ ﴾[5] / ﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ ﴾[6]

وفي هذا الموضع يُؤمران بمقابلة فرعون مواجهةً في قوله (فَأْتِيَاهُ) الّذي جاء بصيغة فعل الأمر. وفي هذا السّياق تجدر الإشارة إلى أنّ الله تعالى « قد خاطب أوّلا موسى وحده تشريفا له، ثمّ كرّر الخطاب له مع أخيه للتّأكيد »[7].

---

[1] سورة طه: الآية 43.

[2] سورة الفرقان: الآية 36.

[3] سورة طه: الآية 42.

[4] سورة الشعراء: الآية 15.

[5] سورة طه: الآية 47.

[6] سورة الشعراء: الآية 16.

[7] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 568.

- ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾[1]

أُعْقِبَ الأمر الإلهي لموسى عليه السلام بالذّهاب إلى فرعون وقومه مؤيّدا بأخيه نهي في قوله ﷻ : (لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي)، بمعنى «لا تضعفا، ولا تفترا عن ذكر الله، ولا عن تبليغ الرّسالة إليهم، فإنّ ذكر الله عون وقوّة وسلطان»[2]، وهو نهي بصيغته الأصلية (لام النّهي مع الفعل المضارع).

- ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾[3]

بعد أمره ﷻ موسى وهارون عليهما السلام بالانطلاق في الدّعوة والذّهاب إلى فرعون؛ يحدّد لهما سبحانه أسلوب تبليغ رسالته لذلك الطّاغية من خلال قوله: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا)، إذ يأمرهما بإتيان فعل القول عند فرعون إتيانا لطيفا، لا شدّة فيه ولا غلظة، والقول اللّيّن هو « الكلام الدّال على معاني التّرغيب والعرض واستدعاء الامتثال، بأن يُظْهِرَ المتكلِّم المخاطِب أنّ له من سداد الرّأي ما يتقبّل به الحقّ ويميّز به بين الحقّ والباطل مع تجنّب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطَب أو تجهيله»[4]، وما أمره ذلك إلّا لعلمه تعالى المسبق أنّ «دعوة الجبابرة تتطلّب عادة التّلطّف والرّفق والمداراة؛ لتخفيف غلوائهم، واستنزال شيء من عتوّهم وتجبّرهم»[5].

فعلى الرّغم من امتلاكهما سلطتي الأمر والنّهي في توجيه الخطاب؛ باعتبارهما من رسل الله تعالى الواجب طاعتهم؛ إلا أنّهما مطالبان باتّباع الإستراتيجية التّضامنية في خطابهما بدل التّوجيهية كخطوة أوّلية في التّبليغ؛ لعلّها تحقّق الغرض والهدف من الخطاب دون عناء؛ «نظرا لحساسية اللّقاء الأوّل وخطورته على مصير ومستقبل الدّعوة »[6]، وهذا ما يعرف باتّباع المرحلية والتّدرّج في الدّعوة.

---

[1] سورة طه: الآية 42.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج16، ص 564.

[3] سورة طه: الآية 44.

[4] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 225.

[5] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 15، ج30، ص 407.

[6] أحمد عيساوي. منهج الدعوة عند أنبياء الله، ص 177.

- ﴿ لَا تَخَافَآ ﴾[1]

في اللّحظات الأخيرة من تلقّي موسى وهارون عليهما السلام لخطاب التّكليف، وقُبَيْل ٱنطلاقهما نحو فرعون؛ أبديا لله تعالى خوفهما من عدوان الطّاغية؛ فردّ الله جل جلاله عليهما بخطاب توجيهي نهاهما فيه عن الخوف، (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)، بمعنى « لا تخافا من فرعون فإنّني معكما بالنّصر والتّأييد، والحفظ والعون عليه، وإنّني سميع لما يجري بينكما وبينه، ولست بغافل عنكما، وأرى كلّ ما يقع، فأصرف شرّه عنكما »[2]. فالخوف وإن كان فطريّا في البشر، وخاصّة منهما تحديدا، لما خَبِرَاهُ من ظلم فرعون وتعدّيه؛ فإن الله ينهاهما عنه بصيغة النّهي الأصلية؛ لأنّ معيّته ستتكفّل بحفظهما من أذاه، فهي أقوى من أن تطالهما أيدي البطش.

- ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾[3] / ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ، أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[4]

آخر توجيه تضمّنه خطاب التّكليف كان عن طريق الأمر بصيغة الفعل الأصلية (فَقُولَا)، وذلك في موضعين ٱثنين. وهذا الأمر الإلهي خاصّ بتحديد مضامين رسالته ﷻ لفرعون؛ ممّا هو واجب على موسى وهارون عليهما السلام الالتزام بها، وعدم تجاوز حدود ما أُمِرَا بتبليغه، وكان منهجهما في ذلك هو البدء بإيضاح قاعدة الرّسالة؛ فإيضاح موضوعها؛ ثمّ الاستشهاد على صدقهما في الرّسالة[5].

ويتجلّى إيضاح قاعدة الرّسالة في قوله تعالى: (فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ)، وقوله: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينْ)، وقد «أُمِرَا بذلك تحقيقا للحقّ من أوّل الأمر ليعرف الطّاغية شأنهما وينبني جوابه عليه. وفي التّعرّض لعنوان الرّبوبية مع الإضافة إلى ضميره من اللّطف ما لا يخفى وإن رأى اللّعين أنّ في ذلك تحقيرا له

[1] سورة طه: الآية 46.

[2] الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 565.

[3] سورة طه: الآية 47.

[4] سورة الشعراء: الآيتان 16، 17.

[5] ينظر: سيد قطب. في ظلال القرآن، مج 4، ج 16، ص 2337.

حيث يدّعي الرّبوبية لنفسه ولا يعدّ ذلك من الإغلاظ في القول»[1]. أمّا إيضاح موضوع الرّسالة فنجده في قوله ﷻ: (فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ)، وقوله أيضا: (أَن أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) ، و«الاقتصار على طلب إطلاق بني إسرائيل يدلّ على أنّ موسى أُرسِل لإنقاذ بني إسرائيل وتكوين أمّة مستقلّة، بأن يبثّ فيهم الشّريعة المُصلِحة لهم والمُقِيمة لاستقلالهم وسلطانهم، ولم يرسل لخطاب القبط بالشّريعة ومع ذلك دعا فرعون وقومه إلى التّوحيد؛ لأنّه يجب عليه تغيير المنكر الّذي هو بين ظهرانيه»[2]. وأمّا الاستشهاد على صدقهما في الرّسالة ففي قوله ﷻ: (قَدْ جِئْنَاكَ بِرِسَالَةٍ مِنْ رَبِّكَ)، ذلك أنّ «مجيئهما بآية من جهته تعالى ممّا يحقّق رسالتهما ويقرّرها ويوجب الامتثال بأمرهما»[3]

3.1.1. خطاب التّثبيت والإبطال

ٱنطلقت دعوة رسول الله موسى إلى التّوحيد منذ اللّقاء الأوّل الّذي جمعه بفرعون، وٱستمرت كلّ من الدّعوة الموسوية وما قابلها من المكابرة الفرعونية باستمرار اللّقاءات؛ لتتّخذ المواجهة بينهما عديد الأشكال، من محاورات ومناظرات وتهديدات...وغيرها، إلى أن بلغت أوجها في الموقف الّذي تبارى فيه سحرة فرعون مع موسى عليه السلام، أين وقف الغي والبهتان مقابل الرشد والصواب، وفي هذا الإطار نجد أنّ خطاب التّثبيت والإبطال قد تمظهر وتحدّد في موضعين ٱثنين من القرآن الكريم، وهما:

قال الله ﷻ:

- ﴿ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف)

[1] الآلوسي. روح المعاني، ج 16، ص 198.

[2] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 230.

[3] الآلوسي. روح المعاني، ج 16، ص 198.

- ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة طه)

أمّا عن أطراف خطاب التّثبيت والإبطال فهما الله ﷻ مُرْسِلًا، وموسى عليه السلام مُرْسَلًا إليه. حيث أنّ الله تعالى باعتباره مالكا للسّلطة الأبدية؛ فإنّه قد أرسل خطابات توجيهية تخدم الغرض العامّ المتوخّى، وهو تثبيت الرّسول وإبطال كيد المعتدين. وبيانها كالآتي:

- ﴿ لَا تَخَفْ ﴾[1]

ٱستعمل فرعون كلّ وسائل المكابرة والعناد صدّا عن دعوة موسى عليه السلام، ومن بين ما توسّل به في مكابرته السّحر، حين جمع سحرة مملكته ليباروا نبي الله تعالى بغية كسر معجزته والظهور عليه وغلبته.

ويوم اللّقاء؛ وبعد أن رمى السّحرة حبالهم وعصيّهم فزع موسى إذ «أحسّ بشيء من الخوف، من جهة أنّ سحرهم من جهة معجزته، أن يلتبس أمره على النّاس، فلا يؤمنوا به »[2]، وهنا يوجّهه الله ﷻ ناهيا إيّاه عن الخوف بصيغة النّهي الأصلية (لَا تَخَفْ)، يقول تعالى: (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)، بما معناه «لا تخف إنّك أنت الأعلى. فمعك الحقّ ومعهم الباطل. معك العقيدة ومعهم الحرفة. معك الإيمان بصدق ما أنت عليه ومعهم الأجر على المباراة ومغانم الحياة. أنت متّصل بالقوة الكبرى وهم يخدمون مخلوقا بشريا فانيا مهما يكن طاغية جبّارا »[3]، وعليه فإنّ مُرَادَ ذلك الخطاب التّوجيهي الّذي جاء بصيغة النّهي هو تثبيت موسى عليه السلام في موقفه، وبعث الطّمأنينة في نفسه، من خلال ٱلتزامه بمضمون الخطاب التّوجيهي؛ أي ٱنتهائه عن الخوف؛ لأنه في واقع الأمر أعلى منهم وأقدر.

---

[1] سورة طه: الآية 68.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 593.

[3] سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 4، ج 16، ص 2342.

- ﴿ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾[1] / ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾[2]

بعد إيجاس موسى عليه السلام خيفة من منظر حبال وعصيّ السّحرة عقب إلقائها؛ تلقّى توجيهًا من لدن الله عز وجل، نُهِيَ فيه عن الخوف؛ طمأنة له وتثبيتا، ليتلقّى بعده خطابا توجيهيّا آخر، أمر فيه بإلقاء عصاه، إذ قيل في الأعراف: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَلْقِ عَصَاكَ) ، وقيل في طه: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ)؛ إقامة للمعجزة الحقّة وإبطالا للسّحر.

فموسى عليه السلام بامتثاله للأمر الإلهي بالإلقاء يُثْبِتُ الفرق بين السّحر والمعجزة، ذلك أنّ «المعجزة آية إلهية خارقة للعادة، يؤيّد الله بها صدق الأنبياء؛ لإقناع النّاس وتصديق دعوتهم، وأمّا السّحر فهو إفساد وتمويه وتزييف لا حقيقة له»[3]. وعليه فمؤدّى ذلك الخطاب التّوجيهي (أَلْقِ) هو إحقاقه تعالى للحقّ، وإبطالٌ لكيد فرعون وأتباعه.

4.1.1. خطاب التّحرير

خطاب التّحرير خطاب يغطّي مرحلة ما بعد ٱستنفاذ كلّ وسائل دعوة فرعون إلى توحيد الله، ورفع القهر والظّلم المسلَّطيْن على بني إسرائيل، ويتوزّع على خمسة مواضع، هي كالآتي:

قال الله عز وجل:

- ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ

[1] سورة الأعراف: الآية 117.

[2] سورة طه: الآية 69.

[3] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 258.

أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة يونس)

- ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ (سورة طه)
- ﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الدخان)
- ﴿ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

وخطاب التحرير هذا؛ يشمل جملة خطابات توجيهية، مرسلة من الله ﷻ؛ فيكون بذلك مرسلا؛ إلى موسى عليه السلام؛ والّذي هو مرسل إليه، باستثناء ما ورد في الموضع المتعلق بسورة يونس؛ أين كان الخطاب هناك موجّها إلى مرسل إليهما (موسى وهارون)، فمرسل إليهم (موسى وهارون وقومهما)، فمرسل إليه (موسى). وفي الآتي تفصيل مضامين الخطابات التّوجيهية الواردة في المواضع السّالفة الذّكر:

- ﴿ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾[1]

قدّم موسى عليه السلام معجزات مُفحِمة لخصومه، ومُثبِتة صدق وشرعية رسالته لقومه، غير أنّه لم يؤمن بما جاء به إلّا طائفة قليلة منهم. وكتمهيد لتخليصهم من عتوّ فرعون، وإخراجهم من مصر؛ يرسل الله جل جلاله لموسى وهارون خطابا توجيهيا، بصيغة فعل الأمر (تَبَوَّءَا)، يقول عز وجل: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا). و«التّبوّؤ ٱتّخاذ المباءة أي المنزل، كالتّوطن ٱتخاذ الوطن»[2]، حيث أمرهما تعالى بأن «يتّخذا لقومهما بمصر بيوتا تكون مساكن للاعتصام فيها»[3].

وقد وُجِّه هذا الأمر الإلهي لموسى وهارون عليهما السلام معا؛ «لأنّ التّبوّء للقوم وٱتّخاذ المعابد ممّا يتعاطاه رؤوس القوم بتشاور»[4]، وباعتبارهما قائدي الطّائفة المؤمنة؛ فهما المعنيان والمُلزمان بتنفيذ مضامين هذا الخطاب التوجيهي.

- ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾[5]

لقد أسند فعل الأمر (تبوّءا) إلى ضمير المثنى في الخطاب التوجيهي السابق، لأن الخطاب كان خاصا بموسى وأخيه هارون عليهما السلام، في حين هنا «أسند فعل (ٱجعلوا) إلى ضمير الجماعة لأن ذلك الجعل من عمل موسى وأخيه وقومهما، إذ كل أحد مكلف بأن يجعل بيته قبلة»[6].

وعليه فالخطاب التّوجيهي جاء بالصّيغة الصّريحة لفعل الأمر، وهو صادر عن الله سبحانه وتعالى، وموجّه ليتلقّاه أكثر من مرسل، إذ يشمل موسى وهارون وقومهما، فجميعهم مأمورون بجعل بيوتهم إلى القبلة، ومطالبون بتنفيذ مقتضيات هذا الخطاب.

---

[1] سورة يونس: الآية 87.

[2] الآلوسي. روح المعاني، ج 11، ص 171.

[3] الزحيلي. التفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 263.

[4] المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص 261.

[5] سورة يونس: الآية 87.

[6] ابن عاشور. التّحرير والتنوير، ج 11، ص 266.

- ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1]

وبعد الأمر بجعل البيوت قبلة؛ يتلقّى كلّ فرد من الطّائفة المؤمنة، بمن فيهم موسى وهارون عليهما السلام خطابا توجيهيا آخر جاء كذلك بصيغة فعل الأمر، يقول عزّ وجلّ: (وأقيموا الصلاة)، فمقتضى الأمر الإلهي هنا هو «أن يقيموا الصّلاة في تلك البيوت أي يتمّوها، وقد أمروا بذلك أوّل أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة، فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم»[2].

وبالنّظر في خلفية هذا الخطاب التّوجيهي، ف«الظّاهر أنّ الدّاعي إلى أمرهم بإقامة الصلاة أنّ ٱتّخاذ البيوت كان في حالة رحيل، فكانت حالتهم مظنّة الشّغل عن إقامة الصّلوات فلذلك أُمِرُوا بالمحافظة على الصّلاة في مدّة رحلتهم»[3]، وفي هذا دلالة على كونها ركيزة من ركائز الدّين، فلا يجب أن تُهمل أو يُغفَل عنها تحت أيّ عذر مادامت الرّخص متوفّرة.

- ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]

ٱتّخذ الخطاب التّوجيهي في هذا المقطع من قصّة موسى عليه السلام مسارات متنوّعة، فقد رأينا أنّه ثُنِّي حين الأمر بالتّبوء، وجُمِع حين الأمر بجعل البيوت قبلة وإقامة الصلاة. وفي هذا الخطاب نجد أنّه قد أُفْرِدَ، إذ وجه إلى مرسل إليه واحد هو موسى عليه السلام، يقول الله سبحانه وتعالى: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)، فموسى هنا مأمور بالتّبشير عبر صيغة فعل الأمر من قبل الله تعالى مالك سلطة الأمر المطلقة؛ فيقول له بما معناه: «بشّر يا موسى المؤمنين بالحفظ والنّصر على عدوّهم في الدّنيا، والجنّة في العقبى»[5]. وتكليفُه مفردا بأداء فعل التّبشير يعزى إلى أنّ «البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشّريعة»[6].

---

[1] سورة يونس: الآية 87.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 264.

[3] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 11، ص 267.

[4] سورة يونس: الآية 87.

[5] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 264.

[6] المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص 261.

- ﴿ فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

بُعِثَ موسى عليه السلام رسولا، فبلَّغ رسالة ربه مستعينا بما أمدّه الله تعالى من وسائل الإقناع بمصداقية الدّعوة وجدّيتها، غير أنّه لقي عناء شديدا؛ إذ كلّما ٱجتهد في الدّعوة، كلّما تصاعدت وتيرة العناد والمكابرة؛ حتى بلغت أوجها، حينذاك أصاب موسى عليه السلام اليأس من ٱهتداء فرعون وملئه إلى الإيمان الحقّ، فدعا الله عليهم، وشاركه في ذلك أخوه هارون.

وبعد قبول الله تعالى وإجابته دعوتهما؛ يتلقّيان خطابا توجيهيا منه سبحانه، يقول: (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُون)، وهو توجيه مركّب جمع بين آليتين مختلفتين، آلية الأمر وآلية النّهي. فقوله (ٱسْتَقِيمَا) أمر بصيغة فعل الأمر الأصلية، ومعناه «أثبتا على ما أنتما عليه من الدّعوة إلى الحقّ، وإلزام الحجّة، ولا تستعجلا الأمر قبل ميقاته، فإنّ ما طلبتما كائن، ولكن في وقته»[2]. فهذان الخطابان (ٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ) وإن ظهر شكلا أنّهما متضادّين؛ إلّا أنّهما يعضدان بعضهما، ويشاكل الواحد منهما الآخر. ذلك أنّ الاستقامة على الحقّ تستلزم ضرورة عدم ٱتّباع أهل الأهواء ممّن لا يعلمون. ثمّ إنّ هناك في هذا التّوجيه المركّب لطيفة بلاغية متعلّقة بالدّلالة، وهي ٱتّصال نون التّوكيد الثّقيلة بالفعل المضارع المجزوم بلا النّاهية، وهي هنا تفيد التّأكيد على ضرورة عدم ٱتّباع الجاهلين، وهذا ما يعطي قوّة إضافية للتّوجيه بالنّهي.

- ﴿ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾[3]

تعطى إشارة الانطلاق ببني إسرائيل لموسى عليه السلام عبر الخطاب التّوجيهي الّذي جاء بصيغة فعل الأمر (أسر)، وهو أمر إلهي لموسى عليه السلام كلِّف فيه «بأن يسير بمن آمن بالله من بني إسرائيل ليلا قبل الصّباح»[4].

---

[1] سورة يونس: الآية 89.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 270.

[3] سورة طه: الآية 77. سورة الدّخان: الآية 23. سورة الشّعراء: الآية 52.

[4] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 13، ج 25، ص 240.

وعليه فقد خُصّ بفعل السُّرَى* الّذي أُمِرَ به موسى عليه السلام بنو إسرائيل الّذين هم عباد الله، « والإضافة في قوله "بعبادي" لتشريفهم وتقريبهم والإيماء إلى تخليصهم من ٱستعباد القبط، وأنّهم ليسوا عبيدا لفرعون »[1].

- ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾[2] / ﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾[3]

الخطاب التّوجيهي الثّاني الّذي ٱستقبله موسى عليه السلام بعد الأمر بالإسراء والامتثال له؛ هو الأمر بضرب البحر بالعصا. فبعد أن أتبع فرعون بني إسرائيل ولحقهم؛ وجدوا أنفسهم محاصرين بينه وبين البحر؛ فوجّه الله عز وجل أمرا صريحا (ٱضْرِبْ) لموسى عليه السلام بضرب البحر بعصاه؛ لينفلق البحر، فيتشكّل فيه طريق يبس. وما أمر موسى عليه السلام بهذا الأمر إلّا «لأنّه تعالى أراد أن تكون الآية متّصلة بموسى ومتعلّقة في الظّاهر بفعله، وإلّا فضرب العصا ليس بفارق للبحر، ولا معين على ذلك بذاته، إلّا بما ٱقترن به من قدرة الله تعالى وٱختراعه، وجعل هذا من معجزات موسى عليه السلام»[4].

- ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾[5]

ختم الله التّوجيهات المتعلّقة بخطاب التّحرير بأمر صادر عنه سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام؛ إذ قال: (ٱتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُون)، وهو أمر بصيغة فعل الأمر (ٱتْرُكْ)، بما معناه: «دع يا موسى البحر ساكنا منفرجا مفتوحا، لا تضربه بعصاك حتّى يعود كما كان، ليدخله فرعون وجنوده، فإنّهم قوم مغرقون في اليمّ، وهذه بشارة من الله بنجاتهم، وإهلاك عدوّهم، ليسكن قلب موسى عليه السلام، ويطمئن جأشه»[6].

---

* السرى: ومعناه السير ليلا، من الفعل (سرى، يسري).

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 270.

[2] سورة طه: الآية 77.

[3] سورة الشّعراء: الآية 63.

[4] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 10، ج 19، ص 178.

[5] سورة الدخان: الآية 24.

[6] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 13، ج 25، ص 237.

فانفراق البحر وتشكيله لطريق يبس؛ أفضى إلى مصيرين مختلفين؛ مصير النّجاة وكان من فضل الله تعالى على بني إسرائيل، ومصير الهلاك وكان متعلّقا بفرعون وجنوده.

5.1.1. خطاب ما بعد التحرير

شملت مرحلة ما بعد الخروج من مصر، وإغراق فرعون ومن معه، مقالات عديدة في مقامات مختلفة، ولهذا أجملت تحت مسمّى خطاب ما بعد التّحرير. وهو ما ورد في أربعة مواضع من الذّكر الحكيم، هي:

قال الله عز وجل:

- ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَآ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاسَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (سورة الأعراف).
- ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة البقرة)
- ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ

مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَـٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقۡنَـٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (سورة الأعراف)

- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة المائدة)

وفي التّالي تفصيل المضامين الّتي ٱشتمل عليها هذا الخطاب:

- ﴿ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ ﴾[1]

خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر، وٱنطلق بهم مؤسّسا لأركان دولة مستقلّة، عقيدتها التّوحيد. وقد كانت أولى خطواته في التّأسيس ذهابه لميقات ربّه؛ ليتلقّى منه التّوراة المتضمّنة أصول الشّريعة، فاختصّه المولى ﷻ هنالك بكرامة التكليم؛ ليسأله موسى – زيادة على ذلك – كرامة أخرى، وهي الرّؤية. «وسؤال موسى رؤية الله تعالى تطلّع إلى زيادة المعرفة بالجلال الإلهي، لأنّه لمّا كانت المواعدة تتضمّن الملاقاة. وكانت الملاقاة تعتمد رؤية الذّات وسماع الحديث، وحصل لموسى أحد ركني الملاقاة وهو التّكليم، أطمعه ذلك في الرّكن الثّاني وهو المشاهدة»[2].

غير أنّ المولى ﷻ أجاب عن سؤال موسى بنفي إمكانية الرّؤية، ليعقب النّفي ٱستدراك يعلّله عبر خطاب توجيهي؛ يتلقّى من خلاله موسى عليه السلام أمرا ربّانيا – بصيغة فعل الأمر (انظر)– حيث أمره بالنّظر إلى الجبل حين تجلّي الله له. إذ قال فيما معناه: «انظر إلى الجبل، فإن ثبت مكانه عند التجلي الأعظم عليه، فسوف تراني. وإذا كان الجبل في قوّته وثباته لم يستطع أن يثبت، فكيف أنت يا موسى»[3].

[1] سورة الأعراف: الآية 143.

[2] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 91.

[3] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 5، ج 9، ص 89.

- ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾[1]

ولما كانت إشارة البدء في التّكليف بتبليغ الفئة الطّاغية رسالة التّوحيد خطابا توجيهيا، وبالتّحديد نداء إلهيا لموسى عليه السلام*؛ فإنّها هاهنا في التّكليف بتبليغ الفئة المضطهدة أحكام الشّريعة خطاب توجيهي، وبتحديده هو الآخر نجده نداء إلهيا لموسى في قوله تعالى (يَا مُوسَى)، يردفه بإخبار مؤكّد عن ٱصطفائه على ناس زمانه، وإيثاره عنهم بالإرسال والتّكليم.

- ﴿ فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[2]

وبعد تلقّي موسى عليه السلام لنداء إلهي، وتأكيد لخبر ٱصطفائه؛ يتلقّى في هذا الخطاب التّوجيهي أمرين إلهيين، كلاهما بصيغة فعل الأمر الصّريح (خذ/كن)، وذلك في قوله: (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينْ)، «والأوّل تفريع على الإرسال والتّكليم، والثّاني تفريع على الامتنان»[3]، بما معناه «خذ ما أعطيتك من الشّريعة وهي التّوراة، وكن من جماعة الشّاكرين نعمي، المُظهرين لإحساني إليك وفضلي عليك»[4].

- ﴿ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ ﴾[5]

أمر المولى عزّ وجلّ نبيّه موسى عليه السلام في قول سابق – (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ) – بأخذ ما أعطاه من أحكام الشّريعة المتضمّنة في التّوراة؛ ليوضّح له في هذا الخطاب التّوجيهي كيفية أخذها؛ فيقول له آمرا: (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ)، والقوّة هنا في قوله « تمثيل لحالة العزم على العمل بما في الألواح، بمنتهى الجدّ والحرص، دون تأخير ولا تساهل ولا ٱنقطاع عند المشقّة ولاملل، بحالة القويّ الّذي لا يستعصي عليه عمل يريده»[6].

---

[1] سورة الأعراف: الآية 144.

* وقد ورد هذا النّداء في المواضع الآتية: سورة طه: 10. سورة النمل: الآية 9. سورة القصص: الآية 30.

[2] سورة الأعراف: الآية 144.

[3] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 95.

[4] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 5، ج 9، ص 90.

[5] سورة الأعراف: الآية 145.

[6] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 100.

- ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾[1]

كانت الأوامر الإلهية الّتي تلقّاها موسى عليه السلام على نوعين؛ منها ما هو متعلّق بشخصه هو بصفته رسولا، ومنها ماهو متعلّق بغيره، كفرعون في خطابات سابقة، وبني إسرائيل مثل ما هو وارد في هذا الخطاب الّذي يتلقّى فيه أمرا بأمر قومه الأخذَ بالشّريعة، « فقوله (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا) تعريج على ما هو حظّ عموم الأمّة من الشّريعة وهو التّمسّك بها، فهذا الأخذ مجاز في التّمسّك والعمل، ولذلك عدّي بالباء* الدّالّة على اللّصوق »[2]. وباستحضار الظّروف الّتي بُنِيَ فيها كيان الفرد الإسرائيلي في ظلّ الحكم الفرعوني؛ تتأسّس مسلّمة مفادها أنّ «طبيعة بني إسرائيل – بصفة خاصّة – بعدما أفسدها طول الذّل والعبودية في مصر، تحتاج إلى هذا التّوجيه. لذلك نلحظ أنّ كلّ الأوامر لبني إسرائيل كانت مصحوبة بمثل هذا التّشديد وهذا التّوكيد، تربية لهذه الطّبيعة الرّخوة الملتوية المنحرفة الخاوية، على الاستقامة والجدّ والوضوح والصّراحة.. »[3].

- ﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾[4]

رافقت العناية الإلهية موسى عليه السلام في كلا شقّي دعوته، سواء تلك المتعلّقة بفرعون وملئه، أو تلك المتعلّقة بقومه بني إسرائيل؛ والّتي كانت أصعب وأشدّ من سابقتها. ومن بين تجلّيات العناية الإلهية فيها؛ حادثة السّقيا الّتي عَرضت لموسى مع قومه، حيث ٱستسقى موسى ربّه لهم؛ فاستجاب المولى عزّ وجلّ لطلبه عبر خطاب توجيهي يأمره فيه بضرب الحجر بعصاه، أين ٱنفجرت منه اثنتا عشرة عينا. وهكذا تضاف نعمة الرّيّ من العطش إلى جملة النّعم الجليلة الّتي خصّ الله بها بني إسرائيل، وهي تعدّ «نعمة كبرى أشدّ من نعمة إعطاء الطّعام، ولذلك شاع التّمثيل

---

[1] سورة الأعراف: الآية 145.

* يقول ابن عاشور في مسألة التّعدية بالباء وعدمها، في (فَخُذْهَا / يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا): «لم يعدّ فعل الأخذ بالباء في قوله (فخذها)؛ لأنّه مستعمل في معنى التّلقّي والحفظ، لأنّه أهمّ من الأخذ بمعنى التّمسّك والعمل. فإنّ الأوّل حظّ وليّ الأمر، والثّاني حظّ جميع الأمّة» (التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 100.)

[2] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 100.

[3] سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 3، ج 9، ص 1370.

[4] سورة البقرة: الآية 60. سورة الأعراف: الآية 160.

بـريّ الظّمـآن فـي حصـول المطلـوب. وكـونُ السّـقي فـي مظنّـة عـدم تحصـيله، وتلـك معجـزة لموسـى وكرامـة لأمّتـه، لأنّ فـي ذلـك فضـلا لهـم. وكـون العيـون ٱثنتـي عشـرة ليستقلّ كلّ سبط بمشرب فلا يتدافعوا»[1].

- ﴿ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[2]

كابـد موسـى عليه السلام فـي دعـوة قومـه بنـي إسـرائيل مشـقّة شـديدة، فمنـذ أن أنقـذهم وحـرّرهم مـن نيـر الطّغيـان الفرعـوني، ومسـيره بهـم إلـى الأرض المقدّسـة الّتـي وعـدهم الله تعـالى، وهـو يواجـه ٱنتكاسـاتهم المتكـرّرة، وخـذلانهم المسـتمرّ؛ ليكـون آخـر فصـول قصّـته معهـم علـى مشـارفها فبعـد أن ذكّـرهم بـالله، معـدّدا لهـم نعمـه العظيمـة علـيهم، شـدّا لعـزائمهم؛ أمـرهم بـدخول الأرض المقدّسـة. لكـن؛ ونظـرا لـتمكّن الجـبن فـي نفوسـهم؛ رفضـوا أمـر نبـيّهم، ولـم يمتثلـوا لـه، وزادوا علـى ذلـك وقاحـة منقطعـة النّظيـر، بقـولهم لـه: (فَاذْهَـبْ أَنْـتَ وَرَبُّـكَ فَقَـاتِلَا. إِنَّـا هَاهُنَـا قَاعِـدُون)، فمـا كـان مـن موسـى عليه السلام إلا أن ٱسـتجار بربّـه ودعـاه أن يفـرّق بينـه وأخيـه وبـين القـوم الفاسـقين، فاسـتجاب الله دعاءه، وحكم عليهم بالتّيه أربعين سنة.

لِتُخْتَـتَمَ قصّـته معهـم بخطـاب تـوجيهي تلقّـاه مـن ربّـه ﷻ، جـاء بصـيغة النّهـي الصّـريح، يقـول لـه فيـه: (فَـلَا تَـأْسَ عَلَـى الْقَـوْمِ الْفَاسِـقِينَ)، وهـو «تفريـع علـى الإخبـار بهـذا العقـاب؛ لأنّـه عَلِـم أنّ موسـى يحزنـه ذلـك؛ فنهـاه عـن الحـزن؛ لأنّهـم لا يسـتأهلون الحزن لأجلهم؛ لفسقهم»[3].

2.1. توجيه الله ﷻ لبني إسرائيل.

1.2.1. خطاب الحضّ على الاستمساك بالرّسالة

بعـد أن تحـرّر بنـو إسـرائيل مـن نيـر الطّغيـان الفرعـوني؛ حـقّ لهـم أن يبنـوا مجتمعـا مسـتقلّا غيـر خاضـع لأيّ صـورة مـن صـور الـذّل والهـوان، غيـر أنّ بنـاء مجتمـع ثابـت الأركـان لا يـتمّ إلّا باتّبـاع مـنهج قـويم، وعلـى هـذا الأسـاس أنـزل الله ﷻ علـى نبيّـه موسـى كتابـا سـماويا ضُـمِّنَ تعـاليم وأحكـام ربّانيـة وهـو التّـوراة، ولأنّ بنـي

[1] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 1، ك 2، ص 517.

[2] سورة المائدة: الآية 26.

[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 6، ص 168.

إسرائيل كشفوا في مواقف عدّة عن نفوسهم الضّعيفة المتخاذلة، وتمرّدهم وجحودهم المستمرّين؛ فإنّ الله تعالى شدّد عليهم الالتزام ببنود هذا الكتاب السّماوي، إذ ورد هذا في موضعين من الذّكر الحكيم:

قال الله ﷻ:

- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة البقرة)
- ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ (سورة الأعراف)

وقد ورد في هذين المقطعين السّرديين خطابان توجيهيان، هذا تفصيلهما:

- ﴿ **خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ** ﴾[1]

ٱستتبع تخاذل وتقاعس بني إسرائيل عن الأخذ بما في التّوراة؛ رفع جبل الطّور فوقهم تهديدا بإسقاطه عليهم، و«لقد أُمِرُوا في ظلّ تلك الخارقة القويّة أن يأخذوا ميثاقهم بقوّة وجدّية، وأن يستمسكوا به في شدّة وصرامة، وألّا يتخاذلوا ولا يتهاونوا ولا يتراجعوا في ميثاقهم الوثيق»[2]، فَخُذُوا هنا هو أمر إلهي لبني إسرائيل على سبيل الوجوب بالتزام أحكام الشّريعة بجدّ وعزم شديدين.

- ﴿ **وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ** ﴾[3]

وأعقب قوله ﷻ (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) قوله (وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ)، وهو خطاب توجيهي ثان مرسَلٌ من قِبَل المولى ﷻ لبني إسرائيل عبر آلية الأمر الّتي هي أقوى آليات التّوجيه دلالة، والذّكر هنا متعلّق بما ٱرتبط به الفعل السّابق (خُذُوا) وهو الكتاب، ومعناه: «ٱدرسوه وٱحفظوه ولا تنسوه، أو تدبّروا معناه، أو ٱعملوا بما فيه

[1] سورة البقرة: الآية 63. سورة الأعراف: الآية 171.

[2] سيد قطب. في ظلال القرآن، مج 3، ج 9، ص 1389.

[3] سورة البقرة: الآية 63. سورة الأعراف: الآية 171.

مـن الأحكـام، فالـذّكر يحتمـل أن يـراد بـه الـذّكر الرّسـالي والقلبـي والأعـم منهمـا ومـا يكون كاللّازم لهما، والمقصود منهما أعني العمل»[1].

2.2.1. خطاب إظهار الحق

يمثّـل هـذا الخطـاب القسـم الثّـاني مـن قصـة البقـرة؛ والّتـي تغيّـر سـياقها مـن الحكايـة إلـى الخطـاب والمواجهـة، ومضـمونه هـو أنّ بنـي إسـرائيل « كـانوا قـد قتلـوا نفسـا مـنهم، ثـمّ جعـل كـلّ فريـق يـدرأ عـن نفسـه التّهمـة ويلحقهـا بسـواه، ولـم يكـن هنـاك شـاهد، فـأراد الله أن يظهـر الحـق علـى لسـان القتيـل ذاتـه »[2]، وتظهـر كيفيـة ذلـك فـي هذا المقطع السردي:

قال الله ﷻ:

- ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣ ﴾ (سورة البقرة)

وقد تضمّن هذا المقطع خطابا توجيهيا تمثّل في قوله تعالى:

- ﴿ ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ ﴾[3]

وُسِمَ بنـو إسـرائيل فـي قصّـة البقـرة باللّجاجـة والتّعنّـت الشّـديدين، وظهـر ذلـك مـن مجـادلاتهم وأسـئلتهم العقيمـة عـن حقيقـة الأمـر الإلهـي بـذبح البقـرة، ثـمّ طلـب تحديـد أوصـافها، وبعـد عنـاء شـديد مـن موسـى عليه السلام؛ ٱلتزمـوا التّكليـف الإلهـي وذبحـوا البقـرة، وما كادوا يفعلون.

بعـد ذلـك وجّـه لهـم الله ﷻ أمـرا، عـيّن لهـم فيـه كيفيـة إحيـاء القتيـل، وهـي ضـربهم لـه بـبعض البقـرة، يقـول تعـالى (ٱضْـرِبُوهُ بِبَعْضِـهَا)، وفـي تفسـير القـول يقـول الزّمخشـري: «والضّـمير فـي (ٱضْـرِبُوهُ): إمّـا أن يرجـع إلـى الـنّفس، والتّـذكير علـى تأويـل الشّـخص والإنسـان، وإمّـا إلـى القتيـل لمـا دلّ عليـه مـن قولـه: (مَـا كُنْـتُمْ تَكْتُمُـون)،

[1] الآلوسي. روح المعاني، ج1، ص 281.

[2] سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 1، ج1، ص79.

[3] سورة البقرة: الآية 73.

(بِبَعْضِهَا): ببعض البقرة، وٱختُلِف في البعض الّذي ضُرِب به، فقيل: لسانها، وقيل: فخذها اليمنى، وقيل: عجبها، وقيل: العظم الّذي يلي الغضروف وهو أصل الأذن، وقيل: الأذن، وقيل: البضعة بين الكتفين»[1]. وإضافة إلى ما عبّر عنه هذا الخطاب من إحقاق المولى للحقّ وإبطاله للباطل؛ فإنّه أَظْهَرَ القدرة الإلهية المطلقة والقاهرة.

3.2.1. خطاب التّذكير بالنّعم، والتّحذير من النّقم.

لقد منّ الله ﷻ على بني إسرائيل بنعم جليلة، إلّا أنّ جبلتهم المتخاذلة منعتهم من تقديرها حقّ قدرها، ولأجل هذا ورد من بين ما ورد إليهم من خطابات إلهية؛ خطاب التّذكير بالنّعم، والتّحذير من النّقم الإلهية المترتّبة عن الجحود والعصيان.

يقول الله ﷻ:

- ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (سورة الإسراء)
- ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة البقرة)
- ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة طه)

[1] الزّمخشري. الكشّاف، ج 1، ص 284.

- ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (سورة البقرة) النظر في سبب عدم إدراج هذا النموذج
- ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة إبراهيم)

وفي التّالي تفصيل للتّوجيهات الّتي تضمّنها هذا الخطاب:

- ﴿ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ ﴾[1]

فالله ﷻ في هذا المقطع السّردي يوجّه خطابا توجيهيّا لبني إسرائيل عبر آلية الأمر في قوله (ٱسْكُنُوا)، فيكون المرسِل الموجِّه هنا هو الله تعالى، والمرسَل إليه الموجَّه هم بنو إسرائيل، عن طريق نبيّهم موسى عليه السلام، إذ لم يكن وأن كلّم الله ﷻ بشرا بدون واسطة غير موسى عليه السلام. والخطاب جاء بصيغة فعل الأمر، إذ يقول لهم ﷻ ما مدلوله: «ٱسْكُنوا الأرض الّتي أراد فرعون إخراجكم منها، وهي أرض مصر، أو أرض الشّام الّتي وُعِدتم بها»[2]. وما أمره لهم بسكنى الأرض إلّا تمكين لهم، وتحقيق لوعده ﷻ بأن يَمُنَّ عليهم بأرض أفضل من مصر بعد خروجهم منها فرارا من ربقة الذّلّة والعبودية، فذاك التّمكين من أجلّ النعم الّتي خُصَّ بها بنو إسرائيل من قبل المولى ﷻ.

- ﴿ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[3]

ٱقتضت الطّبيعة المتخاذلة لبني إسرائيل إرفاقهم بنهي دائم في كلّ مسلك ومن بين ما نُهُوا عنه العثي في الأرض فسادا في قوله ﷻ (وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينْ)، وهو نهي إلهي لبني إسرائيل عن العثيّ أي مجاوزة الحدّ مطلقا، ولأنّ

[1] سورة الإسراء: الآية 104.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 15، ص 198.

[3] سورة البقرة: الآية 59.

«العثي: أشد الفساد، فقيل لهم: لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم؛ لأنهم كانوا متمادين فيه »[1].

- ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[2]

يُسْتَفْتَحُ المقطع السّردي المتعلّق بخطاب التّذكير والتّحذير في نصّ (طه) بنداء إلهي لبني إسرائيل عن طريق حرف النّداء (يا)، يثير من خلاله ٱنتباههم لتلقّي الخطاب الّذي يَسْتَتْبِعُهُ، وهو تقرير يعدّد فيه النّعم المُغْدَقَةَ عليهم، وهو تعالى في تذكيره عبر هذا التّقرير قد «ٱبتدأ بالمنفعة الدّنيوية بقوله: (أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ)، وهو إشارة إلى إزالة الضّرر، ثمّ ثنّى بالذّكر المنفعةَ الدّينيةَ بقوله: (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ)، وهو إنزال التّوراة كتاب دينهم ومنهاج شريعتهم، ثم ثلّث بذكر المنفعة الدّنيوية بقوله: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)»[3].

- ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ، وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[4]

ٱعتمد القرآن الكريم في تبليغ مضامين خطاباته التّوجيهية عديد الأساليب، أو بتعبير أدق، عدّة آليات لغوية، من بينها: آلية الإغراء، وآلية التّحذير، وهاتان الآليتان، على الرّغم من تدنّيهما في القوّة – على المستوى النّظري – مقارنة بآليات أخرى، مثل: الأمر والنّهي؛ إلّا أنّ السّياق على المستوى الإجرائي كثيرا ما يستدعيهما لمتطلّبات معيّنة، بدل الآليات القويّة في التّوجيه.

ويُلحَظ في النّموذج الوارد أعلاه أنّ الخطاب التّوجيهي بُلِّغَ عن طريق آلية التّوجيه المركّب؛ والّتي يجمع فيها المرسِل بين أكثر من آلية في سياق واحد

[1] الزمخشري. الكشاف، ج 2، ص 275.

[2] سورة طه: الآية 80.

[3] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج16، ص609، 610.

[4] سورة البقرة: الآيتان 47، 48.

للتّوجيه، وقد جُمِعَ هنا بين أسلوبي الإغراء والتّحذير للتّعبير عن وجوب طاعة الله ﷻ.

فأمّا عن طرفي الخطاب؛ فهما الله ﷻ مرسِلا، وبنو إسرائيل مرسَلا إليهم في كلا الحالتين، وأمّا ما تعلّق بالأسلوبين الموظّفَيْن في التّوجيه المركّب؛ فإنّ الإغراء متعلّق بالآية الأولى (47)، والتّحذير متعلّق بالآية الثّانية (48). إذ يغري الله تعالى بني إسرائيل بطاعته عن طريق تذكيرهم بعديد نعمه عليهم، والّتي أجلُّها تفضيلهم على العالمين، من باب كون «تعداد النّعم مُغنِيا عن الأمر بالطّاعة والامتثال؛ لأنّ من طبع النّفوس الكريمة ٱمتثال أمر المُنْعِم؛ لأنّ النّعمة تورث المحبّة»[1]، وعليه فإنّ ذلك «التّذكير مقصود به الحثّ على الاتّسام بما يناسب تلك النّعمة ويستبقي ذلك الفضل»[2]. ثمّ عُطف التّحذير على الإغراء، ذلك أنّ المولى تعالى «لمّا ذكَّرهم بالنّعمة وخاصّة تفضيلهم على العالمين في زمانهم، وكان ذلك منشأ غرورهم بأنّه تفضيل ذاتي؛ فتوهّموا أنّ التّقصير في العمل الصّالح لا يضرّهم فعقّب بالتّحذير من ذلك»[3]، وكان ذلك من خلال الأمر باتّقاء يوم القيامة، ولكن ليس ٱتّقاء مادّيا، بل ٱتّقاء معنويا خالصا، ٱعتبارا بما سيقع فيه من أهوال وعذاب نظير سوء العمل.

وعليه فإنّ المعنى الجامع المحمول ضمن قوله تعالى في هذا التّوجيه المركب المؤدّى بآليتي الإغراء والتّحذير هو «إن لم تطيعوني لأجل سوابق نعمتي، فأطيعوني للخوف من لواحق عقابي»[4].

- ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ ﴾[5]

من بين التّوجيهات الّتي تضمّنها خطاب الإغراء بالنّعم والتّحذير من النّقم توجيه إلهي لبني إسرائيل قائم على النّهي عن الطّغيان، «والطّغيان: أشدّ الكبر.

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 1، ك 2، ص 483.

[2] المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 1، ك 1، ص 484.

[4] الآلوسي. روح المعاني، ج 1، ص 250.

[5] سورة طه: الآية 81.

ومعنى النّهي عن الطّغيان في الرّزق: النّهي عن ترك الشّكر عليه، وقلّة الاكتراث بعبادة المنعم»[1].

فالقصد في قوله «(وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) أي فيما رزقناكم، بالإخلال بشكره وتعدّي حدود الله تعالى فيه بالسّرف والبطر والاستعانة به على معاصي الله تعالى، ومنع الحقوق الواجبة فيه»[2]، ذلك أنّ النّعم تستوجب الشّكر لا الجحود، والشّكر يستوجب الطّاعة لا العصيان.

- ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[3]

أعقب النّهي عن الطّغيان في النّعم الوارد في الخطاب السّابق خطاب توجيهي آخر بُلِّغَ عن طريق آلية ذكر العواقب، من خلال ربط إنجاز فعل الطّغيان من قبل بني إسرائيل بوعيد إنزال عقاب إلهي عليهم؛ ذلك أنّ «جحود النّعمة يوجب حلول غضب الله ونزوله، ومن نزل به غضب الله وعقابه ونقمته وعذابه؛ فقد شقي وهلك وهوى، أي صار إلى الهاوية وهي قعر النّار»[4]، إذن فالهلاك جزاء حاصل لا محالة لكلّ من يطغى، وذلك بأن يحلّ عليه غضب الله تعالى.

- ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[5]

لا يُقْصَرُ العمل بآلية ذكر العواقب على ربط إنجاز الفعل بالوعيد، إذ يمكن ربط إنجاز الفعل بالوعد، كما هو الحال هنا في هذا الخطاب التّوجيهي الّذي يربط فيه المولى ﷻ فعل التّوبة والإيمان والإصلاح ثمّ الاهتداء بوعد العفو وغفران الذّنب، يقول تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)، أي أنّه ﷻ «ستّار وذو مغفرة شاملة لمن تاب من الذّنوب، وآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعمل عملا صالحا ممّا ندب إليه الشّرع وحسّنه، ثم استقام على ذلك حتّى يموت»[6]. وعدم الاكتفاء بحصول التّوبة والإيمان والإصلاح، بل

[1] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 275.

[2] الآلوسي. روح المعاني، ج 16، ص 239.

[3] سورة طه: الآية 81.

[4] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 614.

[5] سورة طه: الآية 82.

[6] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 612.

ٱشتراط الاستمرارية على الهدى لحدوث الغفران دليله «أنّ منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه؛ لأنّها أعلى منها وأفضل»[1].

وعليه يمكن القول إنّه بقدر شدّة غضب الله تعالى على المذنِب المُغرِق في ذنوبه لدرجة إهلاكه، بقدر سِعة عفوه عنه حال حصول التّوبة له وإيمانه وإصلاحه، ثم ٱستمرار ثباته حتى تمكُّن الاهتداء منه.

- ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[2]

ممّا سلكته آلية ذكر العواقب كذلك في تبليغها لمحتوى الخطاب التّوجيهي؛ ٱستعمال الشّرط بفعليه، فعل الشّرط وفعل جواب الشّرط، المتوسَّل بهما في هذا النّموذج الّذي يدور حول فعلين، فعل الشّكر وفعل الكفر، « والكفر مراد به كفر النّعمة، وهو مقابلة المُنعِم بالعصيان. وأعظم الكفر جحد الخالق أو عبادة غيره معه وهو الإشراك، كما أنّ الشّكر مقابلة النّعمة بإظهار العبودية والطّاعة»[3].

فالله تعالى هنا يشترط على بني إسرائيل قيامهم بفعل شكر النّعمة؛ ليستحقّوا جزاءه لهم بزيادتها، وفي حال ما إذا قابلوا نعمته عليهم بالكفران فإنّ جزاءهم المستحقّ هو العذاب الشّديد، ذلك أنّ «الاشتغال بكفران النّعم يوجِب العذاب الشّديد، وحصول الآفات في الدّنيا والآخرة، والاشتغال بشكر النّعمة يستوجِب زيادتها»[4].

وعليه؛ فشكر النّعمة كفعل شرط يقابله زيادة النّعمة كجواب شرط، وكذلك كفران النّعمة كفعل شرط يقابله العذاب الشّديد كجواب شرط.

---

[1] الزّمخشري. الكشّاف، ج 4، ص 101.

[2] سورة إبراهيم: الآية 7.

[3] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 13، ص 194.

[4] الزّحيلي. التّفسير المنير، ج 13، ص 230.

2. في السّلطـة النّبويـة

1.2. توجيه موسى عليه السلام لفرعون

1.1.2. خطاب الاستهداء

أراد المـولى عز وجل أن تكـون فتـرة مكـوث موسـى عليه السلام بـأرض مَـدْيَنَ فتـرة تهيئـة وإعـداد لـه لتلقّـي البعـث الرّسـالي، حيـث كانـت أولـى خطواتـه نحـوه منـذ ٱنتهـاء فتـرة إقامته بمَدْيَن وقُفُوله عائدا بأهله إلى مصر.

وأثنـاء مسيره لـيلا تـاه وضـلّ طريقـه، ولأنّـه صـاحب القوامـة علـى أهلـه والمسؤول عـنهم؛ فقـد أصـدر لهـم خطابـا توجيهيّـا واجـب الامتثـال لـه، بينمـا يتكفّـل هـو عـنهم بمهمّة الاستهداء على الطريق؛ ليحصُل له بعد ذلك ما طلب وأكثر.

وقـد ورد ذلـك الخطـاب التّـوجيهي الصّـادر مـن موسـى عليه السلام لأهلـه فـي موضعين، هما:

قال الله عز وجل:

- ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝١٠ ﴾ (سورة طه)
- ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ۝٢٩ ﴾ (سورة القصص)

وفيما يلي بيان وتفصيل هذا الخطاب التّوجيهي النّبوي:

- ﴿ ٱمۡكُثُوٓاْ ﴾[1]

بعـد أن ضـلّ نبـي الله موسـى الطّريـق حـين سُـرَاهِ بأهلـه، ومؤانسـته لنـار؛ أصـدر لهـم توجيهـا يـأمرهم مـن خلالـه بـالمكوث فـي مكـانهم، وقـد «أمـرهم عليه السلام بـذلك لـئلا يتبعـوه فيمـا عـزم عليـه مـن الـذّهاب إلـى النّـار، كمـا هـو المعتـاد، لا لـئلا ينتقلـوا إلـى

[1] سورة طه: الآية 10. سورة القصص: الآية 29.

موضع آخر»[1]. فالواجب يقتضي منه أن يترك أهله في مأمن، ويبادر هو نيابة عنهم لتحرّي أحد أمرين أو كلاهما إن توفّرا معا، الأوّل: قبس أو جذوة للاستضاءة أو الاستدفاء، والثّاني: هادي يرشده إلى الطّريق. إلا أنّ ما كان ينتظره ليس هدى بشريا، إنما هو هدى الله الّذي أنار له طريق الحقّ، وتَوَّجَهُ بالنّبوّة والرّسالة إلى فرعون وبني إسرائيل.

2.1.2. خطاب الهداية

بعد عودة موسى عليه السلام من مدين، وفي لقاء التّكليم الّذي جمعه بالمولى عز وجل بجبل الطّور؛ ٱصطُفِيَ رسولا وحُمِّل رسالة إلهية كُلِّفَ بتبليغها إلى فرعون، تلك الرّسالة تضمّنت بنيتين: ظاهرة ومضمرة، وقد كانتا ذات مستويين: مباشرة وغير مباشرة. فأمّا البنية الظّاهرة المباشرة فتعلّقت بإخراج بني إسرائيل، تقابلها البنية المضمرة المباشرة المتعلّقة بإنهاء حالة القمع السّياسي. وأمّا البنية الظّاهرة غير المباشرة فتعلّقت بالدّعوة إلى توحيد الألوهية، وتقابلها البنية المضمرة غير المباشرة وهي المتعلّقة بوسائلية الحكم وديمقراطيته[2].

وقد ٱشتمل خطاب الهداية الّذي تمركزت حوله الرّسالة الإلهية؛ كثيرا من التّوجيهات المُبَلَّغَةِ من قبل موسى عليه السلام رسولا مكلّفا من ربّ العالمين إلى فرعون الطّاغية المتألّه، وهذا باعتبار موقعيهما في العمليّة التّواصلية. فموسى صاحب السّلطة والمفوَّض من قبل الله تعالى هو المرسِل الموجِّه، أمّا فرعون الظّالم المعتدي فهو المرسَل إليه الموجَّه، ذلك أنّه يقع في سلّم العلاقة التّراتبية أدنى من موسى عليه السلام.

وقد توزّعت تلك التّوجيهات الّتي تضمّنها خطاب الهداية على مقطعين سرديّين، شملهما قول الله عز وجل:

---

[1] الآلوسي. روح المعاني، ج 16، ص 165.

[2] ينظر: عبد العزيز خواجة. أنماط العلاقات الاجتماعية في النّص القرآني – دراسة سوسيولوجية لعمليّات الاتّصال في القصّة القرآنية (قصّة موسى عليه السلام تطبيقا)، تق: محمد بن موسى بابا عمي، دار صفحات للدّراسات والنّشر، سورية، دمشق، ط1، 2007م، ص 224.

- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الأعراف)
- ﴿ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الدخان)

وهذا بيان للتّوجيهات الموسوية المبلَّغة لفرعون:

- ﴿ يَـٰفِرْعَوْنُ ﴾[1]

كان أوّل خطاب تلقّاه موسى عليه السلام من ربّه عزّ وجلّ نداء إلهيا، أعقبه تعريف بذات المرسِل، أي الذّات الإلهية، وكان ذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة طه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾، وقوله في سورة النمل: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾، وقوله كذلك في سورة القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾، ليكون أوّل خطاب بَلَّغَهُ موسى لفرعون نداء نبويا، أعقبه كذلك تعريف بذات المرسِل الّذي هو – هذه المرّة – موسى رسول ربّ العالمين.

وعليه فإنّ أوّل خطاب توجيهي تلقّاه فرعون من موسى عليه السلام، كان عن طريق النّداء بحرف الياء، مضافا إليه لقب الملك أو السّلطان المتعارف عليه آنذاك في المجال الجغرافي الّذي يحكمه (يَا فِرْعَوْنُ). وهذا يدخل ضمن مقتضيات وصيّة الله تعالى لموسى وهارون بأن يسلكا مسلك اللّين في خطابهما له، فكانت مناداته بلقبه إكراما له وإقرارا بامتلاكه سلطة الحكم فقط لا التَّأَلُّه[2]، ذلك أنّ «اختيار صفة (ربّ العالمين) في الإعلام بالمرسِل إبطال لاعتقاد فرعون أنّه ربّ مصر وأهلها، فإنّه

[1] سورة الأعراف: الآية 104.

[2] ينظر: ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 37.

قال لهم (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى)، فلمّا وصف موسى مرسِله بأنّه ربّ العالمين شمل فرعون وأهل مملكته، فتبطل دعوى فرعون أنّه إله مصر بطريق اللّزوم، ودخل في ذلك جميع البلاد والعباد الّذين لم يكن فرعون يدّعي أنّه إلههم مثل الفرس والأشوريين»[1]. وموسى هنا بإلغائه لألوهية فرعون فإنّه يوجّه له دعوة غير مباشرة لتوحيد الله وحده لا شريك له. وممّا يُفهم أيضا من «الظّاهر أنّ موسى لم يَدْعُ الشّعب المصري إلى ٱتّباعه، ولكنّه مضى رأسا إلى فرعون يدعوه إلى دينه، مؤمّلا بعد هدايته أن يقتدي به قومه فيؤمنوا، ولم يوجّه موسى دعوته إلى غير فرعون»[2].

- ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[3]

أوّل ما خاطب به موسى عليه السلام فرعون حين دخوله عليه؛ كان نداءً لفت من خلاله ٱنتباهه، ثمّ عَرَّفه وحدَّد له الجهة التي فوضته رسولا، وحمَّلته رسالة حتّى يُبَلِّغَهُ إيّاها، فحواها الجوهري هو إرسال بني إسرائيل مع الرّسول الحاضر بين يديه، فخاطبه آمرا: (فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلْ)، بمعنى: «أطلقهم من أسرك وقهرك، وٱتركهم يعبدون الله ربّهم، وخلّ سبيلهم ليرجعوا معي إلى بلاد الشّام»[4]. وعلّة أمر موسى لفرعون بالسّماح لبني إسرائيل بالخروج هو أنّ «في كلّ مجتمع جاهلي لابدّ أن يوجد "ملأ" هم السّادة، و"شعب" من العبيد..والملأ في المجتمع الجاهلي هم الّذين "يملكون" و"يحكمون"..وهم بطبيعة الحال الّذين يشرعون من عند أنفسهم، بما يحفظ سلطانهم على أولئك "العبيد"»[5].

ولئن كان الظّاهر لايسوّغ للرّسول إصدار أوامر تكليفية للحاكم؛ إلّا أنّ موسى عليه السلام قد حُقَّ له أمر فرعون باعتباره مفوّضا من قبل السّلطة الإلهية الأعلى من كلّ السّلطات، وهي بذلك أمدّته وكفلت له سلطة أعلى من السّلطة الفرعونية

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 38.

[2] أحمد أحمد بدوي. من بلاغة القرآن، نهضة مصر، مصر، د ط، 2005م، ص 276.

[3] سورة الأعراف: الآية 105.

[4] محمد سيّد طنطاوي. بنو إسرائيل في القرآن والسّنة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 2، 1420هـ، 2000م، ص 22.

[5] محمد قطب. دراسات قرآنية، ص 108.

الّتي أفسدها الضّلال والطّغيان، وهي بذلك باطلة، ولا تسري على من هم مهتدون بهدى الله تعالى.

- ﴿ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ ﴾[1]

عبّر الخطابان السّابقان الموجّهان من طرف موسى عليه السلام إلى فرعون باعتبارهما منفصلين عن إحدى بنيتين للرّسالة الإلهية، ففي قوله: (يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ)؛ تعيّنت البنية الظّاهرة غير المباشرة (توحيد الألوهية)، وفي قوله: (فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلْ)؛ تعيّنت البنية الظّاهرة المباشرة (إخراج بني إسرائيل).

أمّا في هذا الخطاب المفرد فقد رأى المفسّرون باحتمال تعيّن البنيتين فيه معا، فحين قوله: (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ) قَصَدَ «بأن أدّوا إليّ حقّ الله من الإيمان وقبول الدّعوة، أي أظهروا إيمانكم لي يا عباد الله، أو أطلقوا معي بني إسرائيل وأرسلوهم»[2]. وعلى الرّغم من احتمال هذا الخطاب لقصدين؛ إلّا أنّ التّوجيه يظلّ فيه قائما، بصرف النظر عن الدلالة المرادة، ويتحدّد هذا التّوجيه في فعل الأمر (أَدُّوا) الّذي وجّهه نبيّ الله موسى عليه السلام لفرعون وملئه، وعلّة أمره لهم هي تحلّيه بالأمانة في البلاغ.

- ﴿ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ ﴾[3]

كان الاستكبار من أبرز الآفات المتفشّية في نفوس الفئة الطّاغية، ولهذا كان من بين المواضيع التي تضمّنتها خطابات موسى عليه السلام التّوجيهية كما في قوله (لَا تَعْلُوا)، وهو نهي بمعنى: «لا تتكبّروا على الله بترك طاعته، والاستهانة بوحيه ورسوله»[4]، وذلك أنّه «لمّا كان الاعتداء على أمر الله وأمر رسوله ترفيعا لأنفسهم

[1] سورة الدخان: الآية 18.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 13، ج25، ص 233.

[3] سورة الدخان: الآية 19.

[4] الزحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 25، ص 233.

على واجب ٱمتثال ربّهم جُعِلُوا في ذلك كأنّهم يتعالون على الله»[1]. وعلّة نهيه لهم هنا هي إتيانه بالحجج والمعجزات الدّالة على صدق دعواه.

2.2. توجيه موسى عليه السلام للسّحرة.

1.2.2. خطاب ما قبل المواجهة.

ٱتّخذت وسائل الدّعوة في اللّقاءات الجامعة بين موسى عليه السلام وفرعون شكلين، ففي البداية «ٱنطلق موسى من الوسيلة اللّفظية الشّفوية بالحوار المفتوح بينهما، لكن سرعان ما ٱنتقلت الوسيلة إلى مستواها الرّمزي بتقديم (أدلّة فوقية) لتدعيم محتوى الرّسالة الشفوية»[2]، ولم يدّخر فرعون في ذلك جهدا لمجابهة المدّ الدّعوي حيث ٱستعان بكلّ وسائل الصّدّ اللّازمة لوقفه.

ومن بين أبرز الأشكال الّتي ٱتّخذتها وسائل صدّه وقمعه؛ إقامة مبارزة بين سحرة مملكته وموسى عليه السلام على مرأى من النّاس، في محاولة لإبطال المعجزة الإلهية الخارقة (العصا، واليد)، وبالتالي القضاء على الدّعوة الموسوية بإبطال مصداقيتها وشرعيتها، حيث ينتقل الخطاب التّوجيهي أثناء تلك المبارزة من ثنائية (موسى– فرعون) إلى ثنائية أخرى هي (موسى– السّحرة)؛ ليكون موسى باعتباره مالكا لسلطة الحقّ هو المرسِل الموجِّه، في حين يفتقدها السّحرة باعتبارهم تحت إمرة فرعون، وفرعون لا سلطة له على موسى؛ فينزلون منزلة المرسَل إليه الموجَّه. وأوّل خطاب صدر من نبيّ الله إليهم كان قبل المواجهة.

قال الله عزّ وجلّ:

- ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ٦٠ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ٦١ ﴾ (سورة طه)

وتفصيله كالآتي:

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 25، ص 296.

[2] عبد العزيز خواجة. أنماط العلاقات الاجتماعية في النّص القرآني، ص 224.

- ﴿ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾[1]

بلّغ موسى عليه السلام السّحرة خطابه التّوجيهي الّذي سبق المواجهة عبر آلية التّوجيه المركّب، والّتي جمعت أكثر من أسلوب في سياق واحد، حيث تضمّن خطابه نهيا أعقبه ذكر للعواقب. فأمّا عن النّهي فورد بصيغته الأصلية الوحيدة (لا النّاهية + الفعل المضارع)، في قوله (لَا تَفْتَرُوا عَلَى الله كَذِبًا) بمعنى «لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا»[2]، و«الافتراء ٱختلاق الكذب، والجمع بينه وبين كذبا للتّأكيد»[3].

وأمّا عن ذكر العواقب فربط فيه إنجاز الفعل بوعيد في قوله (فَيَسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ)، ثم يؤكّده في قوله (وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَى)، فهو في ذلك ربط عدم ٱلتزامهم بنهيه لهم عن الافتراء وقيامهم بإنجازه (فعل الافتراء) بحلول عقوبة إلهية عليهم، وهي ٱستئصالهم بعذاب شديد. فالخسران والهلاك حاصلان لا محالة لكل من تسوّل له نفسه ٱختلاق الكذب على الله تعالى.

2.2.2. خطاب المواجهة

خطاب المواجهة المتعلّق بموسى عليه السلام والسّحرة يغطي جزئين، الأول منهما: لحظة الانطلاق في المواجهة، والثاني: أثناء المواجهة. وقد ورد هذا الخطاب في أربعة مقاطع سردية، هي:

قال الله عز وجل:

- ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف)
- ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (سورة يونس)

---

[1] سورة طه: الآية 61.

[2] الزّمخشري. الكشّاف، ج 4، ص 91.

[3] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 249.

- ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ (سورة طه)
- ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

وفي التّالي بيان مضامين الخطابات التوجيهية الواردة في هذه المقاطع:

- ﴿ أَلْقُواْ ﴾[1]

ٱجتمع موسى عليه السلام والسّحرة يوم المواجهة فبادروه مخيِّرين بين بدئه بالإلقاء أو بدئهم هم به، فأجابهم آمرا أن (أَلْقُوا)، وما أراد من مقاله ذاك إلّا أن «تكون البداءة منهم ليرى النّاس ما صنعوا، ويستنفذوا ما لديهم من طاقات وخبرات، ثمّ يأتي بالحق بعده؛ فيدمغ باطلهم»[2]، وبالنّظر في شرعيّة أمره لهم من عدمها فإنّه «لا يَشْكُلُ أن يأمرهم موسى بإلقاء السّحر بأنّه أمرٌ بمعصية؛ لأنّ القوم كانوا كافرين، والكافر غير مخاطب بالشّرائع الإلهية، ولأن المقصود من الأمر بإلقائه إظهار بطلانه»[3].

وعليه فإنّ أمره لهم بالإلقاء كان الخطاب التّوجيهي المُؤَذِّن بانطلاق المواجهة؛ بين الكيد الفرعوني والمعجزة الربانية.

- ﴿ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[4]

ولما ألقى السّحرة آلات سحرهم من حبال وعصيّ؛ خاطبهم موسى عليه السلام قائلا فيما معناه: «ما أتيتم به هو السّحر بعينه، لا ما سمَّاه فرعون سحرا مما جئتُ به من الآيات والمعجزات من عند الله. وهذا السّحر الذي أظهرتموه إنّ الله سيمحقه

[1] سورة الأعراف: الآية 116. سورة يونس: الآية 80. سورة طه: الآية 66. سورة الشعراء: الآية 43.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 257.

[3] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 11، ص 254، 255.

[4] سورة يونس: الآية 81.

وسيظهر بطلانه قطعا أمام الناس، بما يفوقه من المعجزة الّتي هي آية خارقة للعادة تفوق السّحر وأشكاله المختلفة»[1].

وبالنّظر في مقاله الأصلي (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْر إِنَّ الله سَيُبْطِلُهُ إِنَّ الله لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينْ)؛ نجد أنّه اعتمد آلية ذكر العواقب في تبليغ خطابه التّوجيهي للسّحرة، إذ رُبِط إنجازهم لفعل السّحر بوعيد إبطاله من قبل المولى عز وجل. «وإبطاله: إظهار أنّه تخييل ليس بحقيقة، لأنّ إظهار ذلك إبطال لما أريد منه، أي أن الله سيبطل تأثيره على النّاس بفضح سرّه. وأشارت علامة الاستقبال إلى قرب إبطاله، وقد حصل ذلك العلم لموسى عليه السلام بطريق الوحي الخاصّ في تلك القضيّة، أو العامّ باندراجه تحت قاعدة كلّية، وهي مدلول (إِنَّ الله لَا يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينْ)»[2]، ذلك أنّ السّحر الّذي جاؤوا به كان بغرض مجابهة الحقّ وإشاعة الفساد والضّلال.

3.2. توجيه موسى عليه السلام لبني إسرائيل

1.3.2. خطاب التّطمين

لم تخرج الدّعوة الموسوية لفرعون عن أحد أمرين: توحيد الألوهية، ورفع الظّلم والأذى عن بني إسرائيل، فكلٌّ منهما يستتبع الآخر بالضّرورة، ذلك أنّ فرعون بتوحيده للألوهية سيكفُّ أذاه عن بني إسرائيل؛ لاشتراكه معهم حينذاك في عبادة الله وحده. وإذا ما حصل ورَفَعَ الظّلم والأذى عن بني إسرائيل خوفا من العقاب الإلهي حال تعدّيه على حرمات عباده؛ فذاك يحيل على توحيده للألوهية.

إلّا أنّ الطّغيان أعمى بصر فرعون وبصيرته، وما زاده الإفحام بالبراهين والحجج إلّا عنادا ومكابرة، وزيادة في الأذى لبني إسرائيل. وفي مقابل أذيّته لهم تجد نبيّهم موسى عليه السلام يشدّ من عزائمهم ويحثهم على الاستجارة بجنب الله، والثّقة في نصره عز وجل، من خلال خطابات توجيهية كان غرضه منها تطمينهم. وقد عُرِضَ لها في موضعين، هما:

---

[1] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 6، ج 11، ص 258.

[2] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 11، ص 256.

يقول الله ﷻ:

- ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف)
- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة يونس)

وأمّا عن طرفي الخطاب فهما موسى عليه السلام مرسِلا موجِّها وبنو إسرائيل مرسَل إليهم موجَّهين. وفيما يأتي تحليل للمضامين التّوجيهية الواردة في هذا السّياق:

- ﴿ **يَٰقَوْمِ** ﴾[1]

من جملة ما خاطب به موسى عليه السلام بني إسرائيل نداؤهم في قوله: (يَا قَوْمِ)، ويعدّ توجيها من خلال لفته وشدّه لانتباههم لما سيأتي بعده، فقيامهم بفعل الانتباه ممّا يستوجبه خطابه التّوجيهي. «وفي نداء موسى عليه السلام لهم بقوله: (يَا قَوْمِ) تلطّف في الخطاب ليجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقّي أوامره بحسن الطّاعة وليشعرهم بأنّهم قومه، فهو منهم وهم منه، والشّأن فيمن كان كذلك ألّا يكذب عليهم أو يخدعهم، وإنما يريد لهم الخير»[2]

- ﴿ **فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟** ﴾[3]

بذل موسى عليه السلام جهده في تثبيت أقدام المؤمنين برسالته على طريق الهداية، فتجده آمرا لهم بالتّوكّل على الله تعالى، إذ يقول: (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينْ)، بمعنى: «إن كنتم آمنتم بالله كما أظهرته أقوالكم فعليه ٱعتمدوا في نصركم ودفع الضّر عنكم، ولا تعتمدوا في ذلك على أنفسكم بمصانعة فرعون،

[1] سورة يونس: الآية 84.

[2] طنطاوي. بنو إسرائيل، ص 359.

[3] سورة يونس: الآية 84.

ولا على فرعون بإظهار الولاء له»[1]. وبهذا فموسى هنا آمر، وقومه بنو إسرائيل مأمورون. وحقيقة الخطاب التّوجيهي الّذي جاء عن طريق فعل الأمر هو التّوكل على الله وحده، بل والتوكّل عليه وحده دون سواه، بدليل تقديم (عليه) على (توكّلوا)، وهو ما يفيد الحصر.

- ﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ﴾[2]

ٱستمرّ التّشاور وٱشتدّ التّآمر في البلاط حول تسليط العقاب على بني إسرائيل؛ الّذين صاروا بعد ظهور موسى عليه السلام فيهم وٱتّبَاعِهم له؛ يشكّلون تهديدا لأركان سلطة الحكم، فما كان من موسى إلّا أن يشدّ من عزائم قومه، ويبذُل لهم النّصح الصّادق، ويشير عليهم بالسّبيل الصّحيح للمقاومة؛ إذ يقول آمرا: (ٱسْتَعِينُوا بِاللهِ وَٱصْبِرُوا)، وهو طلب للتّوكل على الله كما في الخطاب السّابق، ذلك أنّ «حقيقة التّوكل أنّه طلب نصر الله وتأييده في الأمر الّذي يُرْغب حصوله، وذلك داخل في الاستعانة، وهو يستلزم الصبر على الضّر لاعتقاد أنّه زائل بإذن الله»[3]. وعليه فالأمر النّبوي كان أمرين: أمر بالاستعانة بالله أولا، أعقبه أمرٌ بالصّبر على الشدائد ثقة بالله سبحانه وتعالى.

- ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ..... عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[4]

ومما ٱستُعين به في تأدية خطاب التّطمين التّوجيهُ بآلية ذكر العواقب، الّتي هي إحدى الآليات اللّغوية للإستراتيجية التّوجيهية، حين ربطِه عليه السلام إنجاز قومه لفعلي الاستعانة بالله والصّبر؛ بوعد النّصر والتّمكين لهم من الله سبحانه وتعالى. فقوله (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينْ) إشارة إلى أنّ نهاية قضيّتهم ستكون في صالحهم، وقصده من العاقبة في قوله هو «عاقبة أمورهم في الحياة الدنيا ليناسب قولَه (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه)، وتشمل عاقبة الخير في الآخرة لأنّها أهمّ ما يلاحظه

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 11، ص 261.

[2] سورة الأعراف: الآية 128.

[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 59.

[4] سورة الأعراف: الآيتان 128، 129.

المؤمنـون»[1]؛ ليضـيف قـائلا (عَسَـى رَبُّكُـمْ أَنْ يُهْلِـكَ عَـدُوَّكُمْ وَيَسْـتَخْلِفَكُمْ فِـي الْأَرْضِ). وقـد «عبّـر بالرّجـاء دون الجـزم بـذلك؛ لتفـويض المشـيئة لله تعـالى، ولـئلا يتركـوا العمـل ويتّكلوا على ذلك»[2].

إذن؛ فاسـتعانتهم بـالله وحـده، مـع الصّـبر علـى الشـدائد يترتّـب عنـه زوال ٱستعبادهم وإهلاك عدوهم، وبذلك يتم استخلافهم في الأرض وتوريثهم إياها.

- ﴿ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[3]

وقـد أُعْقِـبَ وَعْـدُ بنـي إسـرائيل بالنّصـر والتّمكـين بتحـذير، جـاء ذلـك فـي قولـه (فَيَنْظُـرَ كَيْـفَ تَعْمَلُـون)، حيـث يحـذّرهم مـن جحـود النّعمـة وإسـاءة العمـل؛ لأنّ ٱسـتخلافهم لـم يـأت جُزافـا، وإنّمـا هـو ٱختبـار لاسـتمراريتهم علـى التّقـوى مـن عـدمها، فالله بصير لا يخفى عليه شيء.

2.3.2. خطاب التّذكير بالنّعم والحثّ على الطّاعة

ٱنتهـت المرحلـة الأولـى للـدّعوة الموسـوية فـي تبليـغ الفئـة الطّاغيـة المسـتعلية بغـرق فرعـون وجنـوده؛ لتبـدأ مرحلـة جديـدة فـي دعوتـه عليه السلام، وهـي مرحلـة تبليـغ الفئـة المستضـعفة المسـتعبدة؛ إذ كانـت دعوتـه لهـم تحريريـة. فبعـد أن تخطّـت مرحلتهـا الأولـى مـن التّحريـر المـادّي بـإخراجهم مـن مصـر، دخلـت مرحلتهـا الثّانيـة بعـد إنجـائهم مـن فرعـون، وهـي مرحلـة التّحريـر المعنويـة الّتـي تخـتصّ بتطهيـرهم مـن كـل أشـكال العبودية والاستذلال، وبناء كيان بشري قويم.

وفـي الوقـت الّـذي كـان يُعتقـد فيـه أنّ دعـوة موسـى عليه السلام فـي تلـك المرحلـة سـتكون يسـيرة وهادئـة؛ كانـت فـي الواقـع أصـعب، إذ كانـت معاناتـه فـي دعـوة بنـي إسـرائيل ومحاولـة التّأسـيس الاجتمـاعي لهـم أشـدّ مـن دعوتـه لفرعـون الطّاغيـة، فلـم يكـن يفتـأ يـذكّرهم بـنعم المـولى علـيهم لسـرعة نكـرانهم، ويحـثّهم علـى الطّاعـة لكثـرة عصيانهم.

وقد وردت خطاباته التّوجيهية المشيرة إلى هذا الشّأن في أربعة مواضع:

---

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 60، 61.

[2] الزّحيلي. التّفسير المنير، ج 9، ص 57.

[3] سورة الأعراف: الآية 129.

قال الله ﷻ:

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة البقرة)
- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة المائدة)
- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة إبراهيم)

وفيما يلي تفصيلها وبيانها:

- **﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾**[1] / **﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾**[2]

لقي موسى في تبليغ رسالة ربّه العناء الشّديد؛ إلّا أنّه ٱستمرّ في جهاده الدّعوي رغم العوائق والمطبّات الّتي ٱعترضته، وخاصّة حينما يتعلّق الأمر بقومه الدّائمي الانتكاس، فكان دوما موجّها إيّاهم إلى السّبيل القويم، وخاصّة في موضوع علاقتهم بربّهم، إذ ما ٱنفكّ يذكّرهم بنعم الله الجليلة عليهم، إضافة إلى مطالبتهم بتذكّرها عبر شكرها وحمده تعالى عليها. وقد ورد توجيهه لهم في هذا السّياق عبر

[1] سورة إبراهيم: الآية 6.

[2] سورة المائدة: الآية 20.

آليتين، ففي المقطع السّردي الخاصّ بسورة إبراهيم جاء الخطاب التّوجيهي عبر آلية الأمر بالصّيغة الأصلية (ٱذْكُرُوا)، وفي المقطع السّردي الخاصّ بسورة المائدة جاء الخطاب التّوجيهي عبر آلية التّوجيه المركّب، حيث ٱجتمعت آليتا النّداء والأمر معا.

فأمّا عن قوله في سورة إبراهيم (ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ)؛ فهو أمر بالتّذكّر، وتذكيرٌ في آن ب«نعمة النّجاة من سوء العذاب الّذي كانوا يلقونه من آل فرعون، يسامونه سوما، أي يوالون به ويتابعون فلا يفتر عنهم ولا ينقطع. ومن ألوانه البارزة تذبيح الذّكور من الأولاد وٱستحياء الإناث، منعًا لتكاثر القوّة المانعة فيهم، وٱستبقاءً لضعفهم وذلّهم، فإنجاء الله لهم من هذه الحال نعمة تُذْكَر، وتُذْكَر لِتُشْكَر»[1].

وأمّا عن قوله في سورة المائدة (يَا قَوْمِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ)؛ فهو توجيه مركّب، حيث نادى موسى عليه السلام قومه أوّلا لافتا ٱنتباههم؛ ليتبعه آمرا إيّاهم بتذكّر – نظير قوله السّابق في سورة إبراهيم– نعم الله، ويخصّ منها بالذّكر بَعْثَ كثير من الأنبياء فيهم، وجعْلَهم ملوكا بعد أن كانوا مملوكين لفرعون، وإعطاءَهم مالم يُعط أحد من عالمي زمانهم[2].

– ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾[3]

أُعْقِبَ التّوجيه المركّب السّابق في خطاب موسى عليه السلام لبني إسرائيل في قوله (يَا قَوْمِ ٱذْكُرُوا)؛ بتوجيه مركّب آخر، إذ جمع بين خمس آليات في سياق واحد، وهي: نداءً، فأمر، يعقبه إغراء، ثمّ نهي، فذكر للعواقب. حيث ٱستهلّ الخطاب بنداء؛ تكرارا لما ورد في الخطاب الأوّل بقوله «(يَا قَوْمِ) لزيادة ٱستحضار أذهانهم. والأمر بالدّخول أمر بالسّعي في أسبابه، أي تهيّأوا للدّخول. والأرض المقدّسة بمعنى المطهّرة المباركة، أي الّتي بارك الله فيها»[4]. وإضافة القوم إليه عليه السلام في

[1] سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 4، ج 13، ص 208.

[2] ينظر: الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 3، ج 6، ص 499، 500.

[3] سورة المائدة: الآية 21.

[4] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 6، ص 162.

النّداء (يا قومِ) كان بغرض التّقريب، وذلك لعلمه بأنّه «على المحاور أن يبدأ بحوار فيه تودّد وتذكير بالأواصر الّتي تجمعه مع النّاس، حتى يستثير مشاعرهم ويحقّق ٱطمئنانهم إليه فيما يقول»[1].

فالخطاب التّوجيهي هنا كان مبدؤه نداءً فأمرا، نداء لزيادة ٱستحضار الأذهان، فطلب للقيام بفعل الدّخول على سبيل الإيجاب باتّخاذ الأسباب؛ ليعقبهما «إغراء لبني إسرائيل فيه بشارة لهم بضمان النّصر والفوز على عدوّهم، أي: فادخلوا الأرض المقدّسة الّتي وعدكم إيّاها وَقسَمها لكم»[2]. ثم بعد الإغراء بالتّمكين يأتي نهي عن الارتداد على الأدبار، « والارتداد: الرجوع، ومعنى الرجوع على الأدبار إلى جهة الأدبار، أي الوراء»[3]، وتفسيره: «ٱمضوا أيّها القوم لأمر الله الّذي أمركم به من دخول الأرض المقدّسة، ولا ترجعوا عمّا جئتكم به من الهدى، وتجبُنوا عن القتال»[4]. وبعد النّهي عن الارتداد يأتي ذكر العواقب من خلال وصف الفعل بأنه سبب لنتيجة سيئة، فالارتداد كفعل سبب لنتيجة سيئة وهي الخسران في الدّارين.

وما يُسْتَشَفُّ من خلال هذا الخطاب المؤدّى بآلية التّوجيه المركّب، والمتضمّنة هنا لأربع آليات، من نداء وأمر وإغراء ونهي وذكر للعواقب؛ أنّه يفيد حثّ موسى لقومه على الامتثال لأوامر الله ﷻ ونواهيه، والانقياد لها إيمانا به لسابق نعمه تعالى عليهم.

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ..... فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾[5]

ممّا يظهر فيه سوء تلقّي بني إسرائيل للشّريعة؛ قصّة البقرة الّتي ٱبتدأت بخطاب توجيهي نبوي صادر من موسى عليه السلام لقومه بني إسرائيل في قوله (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ)، وجاء بآلية التّوجيه بألفاظ المعجم، والمقصود بمصطلح التّوجيه بألفاظ المعجم أن يأتي الأمر بلفظ معجمي دال عليه، لا بصيغه النّحوية المعروفة. ففي

[1] الفتياني. الحراك الحواري في القرآن الكريم، ص 44.

[2] طنطاوي. بنو إسرائيل، ص 484.

[3] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 6، ص 163.

[4] طنطاوي. بنو إسرائيل، ص 485.

[5] سورة البقرة: الآيتان 67، 68.

هذا التّوجيه القرآني لم يأمرهم مباشرة بالقول (ٱذْبَحُوا)، بل بلفظ معجمي دالّ على التّوجيه بالأمر في قوله (يَأْمُرُكُمْ)، «وكان هذا القول بهذه الصّيغة يكفي للاستجابة والتّنفيذ، فنبيّهم هو زعيمهم الّذي أنقذهم من العذاب المهين، برحمة من الله ورعاية وتعليم، وهو ينبئهم أن هذا ليس أمره، وليس رأيه، إنّما هو أمر الله الّذي يسير بهم على هداه»[1]، إلّا أنّهم يتعنّتون كعادتهم في الإجابة. ذلك أنّ «أهل العناد لا يعجبهم الحوار؛ لذا فإنّهم يحوّلونه إلى جدل وشطط في الكلام»[2]، وبسبب ذلك يأمرهم موسى عليه السلام قائلا: (فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونْ)، قاصدا بذلك «قطع العذر مع الحضّ على الطاعة والامتثال [.....] أي: إذا كان الأمر كذلك فبادروا إلى تنفيذ ما تؤمرون به؛ لتصلوا إلى معرفة القاتل الحقيقي بأيسر طريق، ولا تضيقوا على أنفسكم ما وسعه الله لكم، ولا تكثروا من المراجعة، فإنها ليست في مصلحتكم»[3].

3.3.2. خطاب الاستخلاف والوصاية

كانت الخطابات التّوجيهية السّابقة؛ والصّادرة عن موسى عليه السلام موجّهة إلى بني إسرائيل، إلّا أنّه في خطاب الاستخلاف والوصاية قد تغيرت الجهة المرسَل إليها، إذ صارت مفردا بعد أن كانت جمعا، ويقصد بذلك هارون عليه السلام، ذلك أنّ موسى قبل ذهابه إلى ميقات ربّه في جبل الطّور أصدر خطابات توجيهية خصّ بها أخاه هارون، وذلك في قوله ﷻ:

- ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (سورة الأعراف)

وهذا تفصيل التّوجيهات النّبوية المرسلَة من موسى إلى هارون عليهما السلام:

[1] سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 77.

[2] الفتياني. الحراك الحواري في القرآن الكريم، ص 61.

[3] طنطاوي. بنو إسرائيل، ص 523.

- ﴿ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي ﴾[1]

أوّل خطاب في هذا المقام كان أمرا صريحا بالاستخلاف في قول موسى لأخيه هارون عليهما السلام (ٱخۡلُفۡنِي)، و«معنى (ٱخۡلُفۡنِي) كن خَلَفًا عنّي وخليفة، وهو الّذي يتولّى عمل غيره عند فقده، فتنتهي تلك الخلافة عند حضور المستخلَف، فالخلافة وكالة، وفِعْل خَلَفَ مشتقّ من الخَلْف – بسكون اللّام – وهو ضدّ الأمام؛ لأنّ الخليفة يقوم بعمل من خلفه عند مغيبه، والغائب يجعل مكانه وراءه »[2].

ولكون موسى عليه السلام أعلى سلطة من هارون؛ باعتباره صاحب الرّسالة في الأصل، فلهذا لم يتحرّج في أمره، ذلك أنّ موسى هو النّبيّ المرسَل، وهارون هو وزيره. ولأنّ النّبيّ المرسَل يقع في رتبة أعلى من الوزير حقّ له أن يأمره، ووجب على الوزير الامتثال لأوامره. وتجدر هنا الإشارة إلى أنّ هارون بتوكيله وٱستخلافه على بني إسرائيل يكون قد مُنِحَ سلطة قيادتهم إلى حين عودة موسى رسول الله إليهم.

- ﴿ وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[3]

وأَرْفَقَ موسى عليه السلام أمره لهارون بالاستخلاف بوصيَّة، «وقد جمع له في وصيّته ملاك السياسة بقوله (وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينْ). فإنّ سياسة الأمّة تدور حول محور الإصلاح، وهو جعل الأمر صالحا، فجميع تصرّفات الأمّة وأحوالها يجب أن تكون صالحة، وذلك بأن تكون الأعمال عائدة بالخير والصّلاح لفاعلها ولغيره»[4].

وقد أُدّيَت هذه الوصيّة عن طريق آلية التّوجيه المركّب؛ لتوالي آليتين في نفس السّياق، أمر في قوله (أَصْلِحْ)، «وهذا أمر لهارون جامع لما يتعيّن عليه عمله من أعماله في سياسة الأمة»[5]، وتحذير في قوله (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينْ)، وهو «تحذير من الفساد بأبلغ صيغة؛ لأنّها جامعة بين نهي– والنّهي عن فعل

[1] سورة الأعراف: الآية 142.

[2] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 87.

[3] سورة الأعراف: الآية 142.

[4] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 87، 88.

[5] المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص 88.

تنصرف صيغته أوّل وهلة إلى فساد المنهي عنه – وبين تعليقِ النّهي باتباع سبيل المفسدين»[1]. و«تعلّق النّهي بسلوك طريق المفسدين كان تحذيرا من كلّ ما يستَرْوِح منه مآل إلى فساد، لأنّ المفسدين قد يعملون عملا لا فساد فيه، فنهي عن المشاركة في عمل من عُرِفَ بالفساد، لأنّ صدوره عن المعروف بالفساد كافٍ في توقّع إفضائه إلى فساد»[2].

4.3.2. خطاب التأنيب والتوبيخ.

خطاب التّأنيب والتّوبيخ هو خطاب ناشئ في ظلّ الانتكاسات المستمرّة لبني إسرائيل المسكونين بداء العبودية، المتطلّعين للدّنايا المترفّعين عن المكارم. وهو متعلّق بحادثتين من حوادث بني إسرائيل زمن موسى عليه السلام، هما: حادثة عبادة العجل، وحادثة الاحتجاج على نوعية الغذاء الواحد. وقد ورد هذا الخطاب في موضعين، هما:

قال الله عز وجل:

- ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى

[1] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 9، ص 88.

[2] المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (سورة طه)

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة البقرة)

وفي الآتي تفصيل التوجيهات الواردة فيه:

- ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾[1]

أوّل خطاب وُجِّه لبني إسرائيل بعد قيامهم بفعلتهم الشّنيعة الّتي هي عبادة العجل؛ كان مرسَلا من قِبَلِ هارون عليه السلام، كونه حاضرا بين ظهرانيهم حال فعلتهم، فكان أوّل ما ٱبتدأهم به نداءً للفت ٱنتباههم ٱستعدادا لتلقّي ما يعقبه.

- ﴿ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴾[2]

ويَسْتَتْبِعُ نداء هارون لبني إسرائيل خطاب توجيهي آخر بلَّغه لهم عن طريق آلية الأمر، وبالضّبط بصيغة فعل الأمر، وحُقَّ له التوسّل بتلك الآلية القويّة؛ لأنّه صاحب سلطة عليهم، إذ ٱستخلفه قائدهم فيهم، وأمّنه عليهم، ولذلك فهو مأمور بقيادتهم أوّلا، وبامتثاله للأمر، فهم بدورهم مأمورون بالانقياد والامتثال لتوجيهاته.

[1] سورة طه: الآية 90.

[2] سورة طه: الآية 90.

وهنا نجده يأمرهم باتّباعه وطاعة أمره، مع عدم الانقياد خلف الفتنة الّتي أثارها السّامري، ولذلك فهم في الأصل مُلْزَمون باتّباعه وطاعة أمره، إلّا أنّ ما حدث هو العكس، وهذا تجاوز منهم لتراتبية العلاقة غير مقبول.

- ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾[1]

هذا نداء نبوي مرسل من موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، ينبّههم من خلاله، ويستحضر تركيزهم، إعدادا لهم لتلقي ما جاء بعده، وهو الإنكار عليهم في المقطع الخاصّ بسورة طه، وتقرير إساءتهم وظلمهم أنفسهم في المقطع الخاصّ بالبقرة.

- ﴿ يَـٰهَـٰرُونُ ﴾[2]

عاد موسى عليه السلام من ميقات ربّه وكلّه غضب وأسف على ٱنزلاق قومه في الضّلال، وإتيانهم لإثم كبير بعبادتهم العجل، فخاطبهم فور عودته مؤنّبا موبّخا على عجلتهم ووقاحتهم وتطاولهم على الله تعالى؛ باتّخاذ إله آخر غيره.

ثمّ ينتقل من محاورتهم إلى محاورة أخيه هارون، ليتحوّل فعل التّوجيه من ثنائية (موسى- بنو إسرائيل) إلى ثنائية (موسى – هارون)، حيث يبتدئ خطابه له بنداء يلفت ويسترعي من خلاله ٱنتباهه، ثمّ يعقبه باستنكار وتأنيب شديدين مفادهما: «ما منعك أن تتبعني في الغضب لله وشدّة الزّجر عن الكفر والمعاصي؟ وهلّا قاتلت مَنْ كَفَرَ بمن آمن؟ ومَالَكَ لم تباشر الأمر كما كنتُ أباشره أنا لو كنت شاهدا؟ أو مالَك لم تلحقني؟»[3].

- ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴾[4]

وجّه موسى عليه السلام تأنيبا وتوبيخا شديدين لقومه وأخيه، كلّ بحسب درجة مسؤوليته في قضيّة عبادة العجل، و«لكنّ هارون عليه السلام ٱجتهد ولم يخطئ»[5]، ولهذا

[1] سورة طه: الآية 86. سورة البقرة: الآية 54.

[2] سورة طه: الآية 92.

[3] الزّمخشري. الكشّاف، ج 4، ص 105.

[4] سورة طه: الآية 95.

[5] الميداني. البلاغة العربية، ج 1، ص 274.

ما لبث أن نقل موسى خطابه إلى طرف ثالث هو السامري*، فكان موسى عليه السلام مرسِلا والسّامري مرسَلا إليه.

ويعدّ السّامري في قضيّة عبادة العجل رأس الفتنة والمتسبّب الأوّل في وقوعها، ولهذا وجّه له موسى خطابا جاء هنا عبر آلية التّوجيه المركّب، وقد جمع هذا التّوجيه بين آلية الاستفهام وآلية النّداء، إذ ورد الاستفهام أوّلا في قوله (فَمَا خَطْبُكَ؟) ليتبعه النّداء مباشرة في قوله (يَا سَامِرِيُّ). فأمّا الاستفهام فمفاده «ما أمرك وما شأنك، وما الّذي حملك على ما صنعت؟ وقصده من سؤاله: ٱنتزاع ٱعتراف منه بباطله»[1]، وأمّا النّداء فإنّه بوُرُودِه عقب الاستفهام قد أدّى أكثر من التّنبيه ليفيد كذلك تعيين المعني بالخطاب وتخصيصه به دون غيره.

- ﴿ فَٱذۡهَبۡ ﴾[2]

وبعد أن ٱعترف السّامري بأنّ صنيعه عائد لهوى في نفسه؛ خاطبه موسى عليه السلام آمرا أن (ٱذۡهَبۡ)، وكان ذاك منطوق عقوبته، والّتي مفادها «ٱذهب مطرودا لا يمسُّك أحد لا بسوء ولا بخير، ولا تمسّ أحدا – وكانت هذه إحدى العقوبات في ديانة موسى، عقوبة العزل، وإعلان دنس المدنَّس فلا يقربه أحد ولا يقرب أحدا – أمّا الموعد الآخر فهو موعد العقوبة والجزاء عند الله»[3].

- ﴿ وَٱنظُرۡ ﴾[4]

وقبل أن يذهب السّامري لتمضي فيه عقوبته، أراد موسى عليه السلام أن يبطل منكره ويستأصله من جذوره أمام ناظريه؛ فخاطبه آمرا إيّاه أن (ٱنظُرۡ)، والّذي معناه: «ٱنظر إلى معبودك الّذي أقمت على عبادته، يعني العجل، لنُحرِّقنَّه تحريقا

* ممّا قيل حول الخطاب الّذي دار بين موسى والسّامري؛ هو أنّ موسى عليه السلام لم يغلظ القول مع السّامري على خلاف ما فعله مع هارون وبني إسرائيل. لأنّ السّامري لم يكن من قومه، وهذا يحيل إلى أنّ ٱتّباع السّامري لشريعة موسى أمر غير واجب عليه، بل هو مرغَّب فيه فقط؛ ولذلك كان التّعنيف من نصيب القوم الّذين عاهدوا الله على الشّريعة، لا من نصيب السّامري. (ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 16، ص 294.)

[1] الزّحيلي. التّفسير المنير، ج 16، ص 632.

[2] سورة طه: الآية 97.

[3] سيّد قطب. في ظلال القرآن، مج 4، ج 16، ص 2349.

[4] سورة طه: الآية 97.

بالنّار ثم لنُذَرِّينَه في البحر لتذهب به الرّيح »[1]، إبانة لحقيقة العقيدة على مرأى الشّهود.

- ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ ﴾[2]

كانت العقوبة الإلهية المسلّطة على السّامري هي العزل في الدّنيا، والجزاء في الآخرة. أمّا بنو إسرائيل فكان لهم شأن آخر؛ إذ بلَّغهم موسى عليه السلام حكمَ الله فيهم في خطاب وارد عبر آلية التّوجيه المركّب، الجامعَة في هذا السّياق بين آليتي الأمر وذكر العواقب، حيث أمرهم بالتّوبة، وذلك بقتل أنفسهم، فإنجاز فعل القتل بغرض التّوبة في ذلك الموقف له عاقبة حسنة؛ لاتّصافه بالخيرية عند البارئ.

ويعدّ هذا الخطاب التّوجيهي الّذي تلقّاه بنو إسرائيل «تشريعَ حُكْمٍ لا يكون مثله إلّا عن وحي لا عن ٱجتهاد، وإن جاز الاجتهاد للأنبياء؛ فإنّ هذا حُكْمٌ مخالِفٌ لقاعدة حفظ النّفوس الّتي قيل قد ٱتّفق عليها شرائع الله، فهو يدلّ على أنّه كلّفهم بقتل أنفسهم قتلا حقيقة»[3].

[1] الزحيلي. التفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 629، 630.

[2] سورة البقرة: الآية 54.

[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 1، ك 2، ص 503.

3. في السّلطـة الفرعونيـة

1.3. توجيه فرعون للوزراء والملأ:

1.1.3. خطاب المكابرة:

إنّ ممتلـك السّـلطة إذا مـا أصـابه داء الطّغيـان، فـإنّ عمـى البصـر والبصـيرة سـيبلغ منـه مبلغـه؛ إذ «قـد يصـل طغيـان السّـلطة بالإنسـان إلـى حـدّ ٱدّعـاء الرّبوبيـة لنفسـه، إمّـا بلسـان الحـال، وإمّـا بلسـان المقـال، كمـا فعـل فرعـون. قـال تعـالى حكايـة عمّـا ٱدّعـاه فرعـون لنفسـه: ﴿ فَحَشَـرَ فَنَـادَى ، فَقَـالَ أَنَـا رَبُّكُـمُ الْأَعْلَـى ﴾[1]»[2]. وقـد أشـار القـرآن الكـريم فـي مواضـع عـدّة منـه إلـى مـا كـان عليـه فرعـون مـن ظلـم وطغيـان، فقـال تعـال: ﴿ إِنَّ فِرْعَـوْنَ عَـلَا فِـي الْأَرْضِ وَجَعَـلَ أَهْلَهَـا شِـيَعًا يَسْتَضْـعِفُ طَائِفَـةً مِـنْهُمْ يُـذَبِّحُ أَبْنَـاءَهُمْ وَيَسْـتَحْيِي نِسَـاءَهُمْ إِنَّـهُ كَـانَ مِـنَ الْمُفْسِـدِينَ ﴾[3]، وقـال أيضـا: ﴿ وَإِنَّ فِرْعَـوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾[4].

فحلـول فرعـون فـي قمّـة هـرم السّـلطة السّياسـية لـم يكـن كافيـا لـه، ليتجـاوزه؛ بـأن «عـدّ نفسـه القـوّة الإلهيـة العليـا الحاكمـة والآمـرة والنّاهيـة، ونصّـب نفسـه فـي أعلـى الهـرم الـدّيني»[5]، ومـا فرعـون فـي واقـع الأمـر إلّا كسـارق مُغتصِـب، ومـع ذلـك؛ فـإنّ «اللّـصّ العـادي قـد يتـوارى ويهـرب.. ولكـنّ مُغْتَصِـبَ السّـلطة هـذا يغريـه مـا فـي يـده مـن سـلطة مُغْتَصَـبَة؛ بمقاتلـة ذلـك النّـذير الّـذي جـاء لـردّ السّـلطة إلـى صـاحبها»[6]، ومـا مـن صاحب مُستحِقٍّ لهذه السّلطة الّتي في أيديهم إلّا الله تعالى.

وعلـى الـرّغم مـن دعـوات موسـى عليه السلام المتكـرّرة لـه؛ بتوحيـد الألوهيـة لله عز وجل وحـده؛ إلّا أنّـه بقـي متعنِّتـا معانـدا مكـابرا. وتجلّـت صـفة المكـابرة فيـه مـن خـلال خطابـات توجيهيـة دارت بينـه وبـين تابعيـه، كـان فيهـا هـو المرسِـل الموجِّـه، وكـانوا هـم

---

[1] سورة النازعات: الآيتان 23، 24.

[2] عبد الكريم زيدان. السّنن الإلهية، ص 192.

[3] سورة القصص: الآية 4.

[4] سورة يونس: الآية 83.

[5] عبد العزيز خواجة. أنماط العلاقات الاجتماعية في النّصّ القرآني، ص 217.

[6] محمد قطب. دراسات قرآنية، ص 110.

المرسَل إليهم الموجَّهين. وقد عُدَّت خطاباته تلك توجيهية؛ لامتلاكه السّلطة عليهم دون غيرهم، كونهم تابعين له، وخاضعين لسلطانه، طوعا لا كراهية.

ووردت تلك الخطابات المغرقة في المكابرة في ثلاثة مواضع، هي:

قال الله عز وجل:

- ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الزخرف)
- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة القصص)
- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة غافر)

وهذا تفصيل ما أنطوت عليه من توجيهات:

- ﴿ **يَٰقَوْمِ** ﴾[1]

عرفنا أنّ نداءات موسى عليه السلام لقومه كانت سبيلا لبذْل النصح، والإرشاد لطريق الصّواب، أمّا نداءات فرعون لقومه فكانت سبيلا لبثّ الزُّور والبهتان، والإرشاد لطريق الضّلال، وفي هذا إشارة إلى أنّ النّداء كان من بين الآليات الّتي أتّكأ عليها فرعون في تشكيل توجيهاته، والّتي منها قوله هنا (يَا قَوْمُ)، فهو خطاب توجيهي أُدِّيَ عبر آلية النّداء، قصد منه فرعون لفت أنتباه قومه، وتحضيرهم لتلقّي خطاب آخر أعقب نداءَه لهم، وهو أستفهام ظهر من خلاله فرعون مفتخرا مقرِّرا أمتلاكه للسّلطة والسَّعة والجاه. ذلك أنّه «لمّا رأى آيات موسى خاف ميْلَ القوم

[1] سورة الزخرف: الآية 51.

إليه؛ فجمع قومه، فقال، ونادى بمعنى قال، فرفع صوته بينهم: يا قوم، أليس لي ملك مصر، لا ينازعني فيه أحد، وأنهار النّيل تجري من تحت قصري، أفلا تبصرون عظمتي وقوّتي وضعف موسى؟»[1]. وممّا لا يخفى أنّ مقاله هذا فيه إضلالٌ لهم، وتعميةٌ عن رؤية مالك السّلطة الحقّة؛ وهو الله ﷻ.

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ ﴾[2]

كان فرعون يعلم يقينا أنّ خطر الدّعوة الموسوية ليس في ٱقتصارها عليه، وإنّما في ٱنتشارها ولقائها قَبولا بين حاشيته وقومه، ولذلك لم يكن يغلق لقاءاته مع موسى عليه السلام؛ بل كان يفتحها أمام ملئه، وتجده يقلّب خطاباته بين طرفين: موسى، والملأ، في محاولات منه للطّعن في مصداقية رسالة موسى، وإعطاء الشّرعية والأحقّية لنفسه.

ومن بين ما خصّ به حاشيته؛ خطاب توجيهي أصدره لهم، عن طريق آلية النّداء، في قوله (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ)، معقبا هذا النّداء بنفي في قوله (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) «والمراد بنفي علمه بذلك نفي وجود إله غيره بطريق الكناية، يريهم أنّه أحاط علمه بكلّ شيء حق، فلو كان ثمّة إله غيره لعلمه. والمقصود بنفي وجود إله غيره نفي وجود الإله الّذي أثبته موسى وهو خالق الجميع. وأمّا آلهتهم الّتي يزعمونها فإنّها ممّا تقتضيه إلهية فرعون؛ لأنّ فرعون عندهم هو مظهر الآلهة المزعومة عندهم لأنّه في ٱعتقادهم ابن الآلهة وخلاصة سرّهم»[3].

- ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا ﴾[4] / ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا ﴾[5]

تجلّت صفة المكابرة في فرعون أيَّما تجلٍّ في خطاب خصّ به وزيره هامان، وهو خطاب توجيهي؛ جاء عن طريق آلية التّوجيه المركّب. ففي نصّ القصص كان توجيها مركّبا من ثلاث آليات متضمّنة فيه، وهي: أمر، فنداء، ثمّ أمر (أوقد لي، يا هامان، اجعل لي)، أما في نص غافر فكان توجيها مركبا من آليتين: نداء،

[1] الزحيلي. التفسير المنير، مج 13، ج 25، ص 180.

[2] سورة القصص: الآية 38.

[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 20، ص 121، 122.

[4] سورة القصص: الآية 38.

[5] سورة غافر: الآية 36.

فـأمر (يـا هامـان، ابـن لـي). ومفـاد هـذا التّوجيـه الـوارد فـي القصـص وغـافر؛ هـو أنّ فرعـون: «أمـر وزيـره ببنـاء قصـر عـالٍ مَنيـف شـاهق مـن الآجـر؛ ليصـعد بـه إلـى السّـماء؛ للاطّـلاع علـى إلـه موسـى، قاصـدا بـذلك التّحـدي والتّمويـه، والاسـتهزاء بموسى وإنكار رسالته»[1].

2.1.3. خطاب التآمر:

لقـد كانـت القـرارات الهادفـة للقضـاء علـى دعـوة موسـى عليه السلام نتـاجَ خطـاب التّـآمر الّـذي جمـع بـين فرعـون وملئـه، ومنـه حـدث تبـادل لـلأدوار؛ أيـن كـان فرعـون أحيانـا مرسِـلا والمـلأ مرسَـلا إليهم، وأحيانـا أخـرى كـان هـو مرسَـلا إليـه والمـلأ مرسِـلين، ويعـود ذلـك إلـى السّـلطة الّتـي كانـت تنتقـل بـين الطّـرفين؛ لتـرجح كـلّ مـرة كفّـة علـى أخـرى. وقد ورد هذا الخطاب في الأعراف، والشعراء، وغافر.

قال الله عز وجل:

- ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ١١٢ ﴾ (سورة الأعراف)
- ﴿ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ٣٤ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧ ﴾ (سورة الشعراء)
- ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٢٥ ﴾ (سورة غافر)

[1] الزحيلي. التفسير المنير، مج 12، ج 24، ص 441.

ويمكن أن نوضّح حركية السّلطة بين طرفي الخطاب، وأثرها في توجيهه، في هذا التفصيل:

- ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾[1]

يتموقع فرعون في رأس هرم السلطة الممثّلة لمنظومة الحكم بمصر، لذا وبامتلاكه للسّلطة السّياسية كان هو المنشئ الأول والمرسِل لخطابات توجيهية، مُلْزِمَةً لتابعيه المنضوين تحت لوائه. وفي قوله (فَمَاذَا تَأْمُرُون) يبلغ خطابا توجيهيا عبر آلية الاستفهام، يسوّغ للملأ من خلاله – باعتباره مرسِلا وباعتبارهم مرسَلا إليهم – تغيير المواقع في الخطاب التّوجيهي، موازاة مع عملية ٱنتقال السّلطة، ذلك أنّه «قد يستحوذ المرسَل إليه على السّلطة عندما يخوِّله المرسل إيّاها، بما يتّفق مع ما تقتضيه قاعدة التّخيير، كما تسمّيها **لاكوف**، فعندما يخيِّر المرسِل المرسَل إليه في شيء ما، فقد منحه السّلطة، حتى وإن كانت تؤول في بداية التّفاعل الخطابي إلى المرسِل، ويتمّ ذلك في طلب الرّأي والمشورة مثلا»[2].

وهذا ما عليه الحال هنا مع فرعون؛ الّذي يطلب الرّأي والمشورة من ملئه، «وتلك شنشنة الطّغاة حينما يحسّون أنّ الأرض تتزلزل تحت أقدامهم، عندئذ يلينون في القول بعد التّجبّر، ويلجأون إلى الشّعوب وقد كانوا يدوسونها بالأقدام، ويتظاهرون بالشّورى في الأمر وهم كانوا يستبدّون بالهوى. ذلك إلى أن يتجاوزوا منطقة الخطر، ثمّ إذا هم هم جبابرة مستبدّون ظالمون»[3].

- ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾[4]

والملأ باعتبارهم «شركاء فرعون في باطله، وأصحاب المصلحة في بقاء الأوضاع الّتي تجعلهم حاشية مقربة ذات نفوذ وسلطان»؛ فإنّهم لم يتأخّروا في الإشارة عليه برأيهم، وقد تشكّل أوّل رأي لهم في صورة خطاب توجيهي، بُلِّغَ

[1] سورة الأعراف: الآية 110. سورة الشعراء: الآية 35.

[2] الشهري. إستراتيجيات الخطاب، ص 230.

[3] سيد قطب. في ظلال القرآن، مج 5، ج 19، ص 2594.

[4] سورة الأعراف: الآية 111. سورة الشّعراء: الآية 36.

لفرعون عن طريق آلية الأمر، في قولهم له (أَرْجِهِ وَأَخَاهُ) بمعنى «أَخِّر الفصلَ في أمره وأمر أخيه»[1].

- ﴿ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[2] / ﴿ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[3]

ٱستكمل الملأ إشارتهم على فرعون بخطاب توجيهي ثانٍ؛ أعقب أمرهم له بإرجاء موسى وأخيه عليهما السلام، وقد جاء هو الآخر عبر آلية الأمر، مقتضاه أن أرسل/ ٱبعث «في أرجاء مملكتك جامعين يحشرون السّحرة، ويأتونك بكلّ خبير في السّحر ماهر فيه، فيقابلون موسى بنظير ما جاء به، فتغلبه أنت ويكون لك النّصر والتّأييد عليه»[4]. وعلّة إشارتهم هذه كونهم «علموا أنّ أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى، وأنّ فرعون إن سجنه أو عاند؛ تحقّق النّاس أنّ حجّة موسى غلبت؛ فصار ذلك ذريعة للشّك في دين فرعون، فرأوا أن يُلَابِنُوا موسى، وطمعوا أن يوجد في سحرة مصر من يدافع آيات موسى، فتكون الحجّة عليه ظاهرة للنّاس»[5].

- ﴿ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ﴾[6]

أقام موسى عليه السلام الحجّة تلو الحجّة، مفحما ومعجزا فرعون وآله عن إمكانية غلبته، ممّا زادهم غضبا وحنقا عليه؛ لدرجة العزم على الإضرار به وبالمؤمنين برسالته، ويتجلّى ذلك في خطاب توجيهي منهم عبر آلية الأمر؛ في قولهم (ٱقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وٱسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ)، «أي عودوا إلى قتل الذكور وترك النّساء، لئلا يكثر جمعهم، ولكي يضعف شأنهم. وهذه هي المرّة الثّانية بالأمر بذلك بعد بعثة موسى، وكانت المرة الأولى قبل ولادة موسى، لأجل تفادي وجوده، ولإذلال الشّعب الإسرائيلي، ولتقليل عددهم، لئلا يُنْصَروا عليهم»[7]. وغرضهم من مقالهم هذا

[1] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 5، ج 9، ص 40.

[2] سورة الأعراف: الآية 111.

[3] سورة الشعراء: الآية 36.

[4] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 10، ج 19، ص 158.

[5] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 9، ق 1، ص 44.

[6] سورة غافر: الآية 25.

[7] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 12، ج 24، ص 422.

هو «أن يرهبوا أتباعه حتى ينفضوا عنه فلا يجد أنصارا ويبقى بنو إسرائيل في خدمة المصريين»[1].

2.3. توجيه فرعون للسحرة

1.2.3. خطاب الترغيب

من أبرز ما أشار به الملأ على فرعون لمواجهة مدّ الدّعوة الموسوية، في جزئها المتعلّق بالمعجزتين (العصا، واليد)، الاعتماد على أمهر السّحرة؛ الّذين يُعَدُّون بذلك «فئة ظرفية ٱستعان بها فرعون لقمع القوّة (الفوقية) الّتي كان يملكها موسى، وهي متخصّصة ذات معرفة واسعة وعلم دقيق بالميتافيزيقيات وعلم الخدع السّحرية (كلّ ساحر عليم)، وميزتها المُوارَبة والمخادعة من أجل الحصول على مكانة داخل النّظام السّياسي ﴿نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾[2]، هذه المكانة الّتي ٱستخدمها فرعون لإغرائهم بها والتّحكم فيهم من خلالها، كما تتمحور جميع تعويذاتها ومصدر سلطتها في (عِزّية فرعون) ﴿وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[3]»[4].

ففرعون باجتماع السّحرة لديه؛ سلك معهم مسلك التّرغيب والإغراء، ٱستمالة ودفعا لهم لتسخير قصارى جهودهم في اللّقاء الكبير؛ الّذي يقفون فيه في مواجهة موسى عليه السلام، باعتبارهم وسيلته في التّمكين لباطله، وقمع الحقّ الّذي جاء به موسى عليه السلام من عند ربه. ويتجلّى فعل التّرغيب والإغراء الّذي خصّهم به في موضعين اثنين:

---

[1] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير، ج 24، ص 123.

[2] سورة الأعراف: الآية 114.

[3] سورة الشعراء: الآية 44.

[4] عبد العزيز خواجة. أنماط العلاقات الاجتماعية في النّص القرآني، ص 214.

يقول الله عزّ وجلّ:

- ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (سورة الأعراف)
- ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

وفيما يلي بيان لمحتوى هذا الخطاب الإغرائي:

- ﴿ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾[1] / ﴿ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾[2]

لمّا حضر السّحرة مجلس فرعون، ومَثُلوا بين يديه؛ سألوه قائلين: «هل لنا أجرٌ لقاء الغلبة على موسى؟ فقال فرعون: نعم لكم أجر عظيم، وتصبحون من المقرّبين إليّ في المركز والمجلس، وهذا إغراء في الجمع بين المركز المالي والأدبي»[3]. إذن فجواب فرعون في قوله (نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينْ) خطاب توجيهي، بُلِّغَ عبر آلية الإغراء، حيث كان فيه فرعون مُغْرِيًا، والسّحرة مُغْرُون، والمغْرَى به هو بذل الأجر، وزيادة عليه التّشريف بالقربى منه.

2.2.3. خطاب التّرهيب:

وعد فرعون السّحرة، حال غلبتهم موسى، بمنحهم المال وزيادة عليه الجاه جزاء لهم؛ فانطلقوا متحمّسين مستعدّين للمواجهة. حصل اللّقاء، وتمّت المباراة، تحقّق النّصر للحقّ، وزهق الباطل. ولتحدث هناك مفاجأة كبرى، فإنّ السّحرة ما لبثوا أن خرّوا لله ساجدين؛ ذلك أنّ فعل موسى عليه السلام قد «تحقّق عند السّحرة أنّه ليس بسحر، وإنّما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته، فألقاهم ذلك على

[1] سورة الأعراف: الآية 114.

[2] سورة الشعراء: الآية 42.

[3] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 5، ج 9، ص 41.

وجوههم سجّدا لله، توبة عمّا صنعوا، وتعظيما لما رأوا»[1]، وأرفقوا سجودهم بإعلان إيمانهم قائلين (آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينْ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونْ).

ومن هول الواقعة ينقلب فرعون من حال إلى حال، فبعد أن كان للسّحرة مُغْرِيا، صار لهم مهدّدا متوعّدا. وقد تجسّد ذلك الوعيد في مواضع ثلاث من الذكر الحكيم، هي:

قال الله عز وجل:

- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف)
- ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة طه)
- ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة الشعراء)

[1] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 594.

وهذا تحليل موجز لخطاب التّرهيب الّذي واجه به فرعون السّحرة:

- ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1] /
﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[2] /
﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3]

إنّ الجزاء الفرعوني على نوعين؛ فمناصرة الكفر والضّلال تستحقّ الإغناء والتّقريب، أمّا مناصرة التّوحيد والهدى فَتَسْتَوْجِبُ العذاب الشّديد، وهذا الّذي كان حاصلا للسّحرة؛ الّذين لمّا كانوا في بداية أمرهم جنودا لفرعون في باطله، أُغْرُوا بالإغناء والتّقريب، وبمجرّد ما ٱنقلبوا مهتدين إلى طريق الحقّ، هُدِّدُوا بالنّكال والعذاب الشّديد، وهذا ظاهر في قول فرعون لهم (فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَاف وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ)*. وهو خطاب توجيهي، بُلِّغَ عبر آلية التّحذير، كان فيه فرعون هو المحذِّر، والسّحرة هم المحذَّرون، والمحذَّر منه هو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، والتّصليب في جذوع النخل، فكان «التّهديد بالتّقطيع للأيدي والأرجل من خلاف، لتعطيل المنفعة، وضُمَّ إليه التّصليب للإذلال والإهانة»[4]. وقد كان الغرض من هذا التّحذير هو كفُّهم عن الاستمرار على حال الإيمان، ودفعٌ للرُّجوع عنه إلى معتقداتهم الّتي تربُّوا عليها. ذلك أنّ «موقف الجاهلية واحد من كلّ رسول: التّكذيب والإعراض.. ثمّ التّشهير بالرسول حتى يتضح أنه مصر على دعوته لم يثنه عنها إعراض ولا تكذيب.. ثم التهديد بالأذى له وللذين آمنوا معه.. ثم تنفيذ التهديد أحيانا، والحيلولة دون ذلك بقدر من الله..»[5].

---

[1] سورة الأعراف: الآية 124.

[2] سورة طه: الآية 71.

[3] سورة الشعراء: الآية 49.

* في سورتي الأعراف والشعراء ورد قوله تعالى كالآتي (لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينْ).

[4] الزّحيلي. التّفسير المنير، مج 8، ج 16، ص 604.

[5] محمّد قطب. دراسات قرآنية، ص 107.

الخاتمة

لقد تظافر الدّافع الذّاتي مع الدّافع الموضوعي، مشكّلَيْن هذا البحث الّذي حاول تسليط الضّوء على مسلك هامّ من مسالك التّبليغ، وهو التّوجيه، في الخطاب القصصي القرآني، وتحديدا في قصّة واحد من أولي العزم، موسى عليه السلام. وقد خلُص هذا البحث في شقّيه النّظري والتّطبيقي، إلى جملة من النّتائج، أهمّها:

- ٱنتقال الدّرس اللّساني الحديث من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب، وبذلك أُلغي معيار الحجم، وحلّ محلّه معيار التّواصلية في تحديد الخطاب.
- ٱختلاف بيئات وزوايا نظر الباحثين؛ أحدث اضطرابا في الجهاز المفاهيمي للخطاب، وتجلّى ذلك خصوصا في إشكالية التّعالق المفهومي بينه (الخطاب) وبين النص.
- بغضّ النّظر عن التّعدد المفاهيمي على مستوى مصطلح الخطاب؛ فإنّنا نجده في أصله تجسيدا لعلاقة تخاطبية، في قالب لغوي، بغية تحقيق هدف معين، باعتبار أنّه يجري بين طرفين، هما: المرسِل والمرسَل إليه.
- يتمّ تصنيف إستراتيجيات الخطاب بناء على معايير ثلاث، هي: المعيار الاجتماعي، والمعيار اللّغوي، ومعيار هدف الخطاب. حيث تنبثق عن الأوّل إستراتيجيتان، هما: التّوجيهية، والتّضامنية، وعن الثّاني: الإستراتيجية التّلميحية، أمّا عن الثّالث فإستراتيجية الإقناع.
- يعمد المرسِل حين تبنّيه للإستراتيجية التّوجيهية إلى عدم الاكتراث بالتّقرّب من المرسَل إليه، ذلك أنّ ٱهتمامه حينها يتمركز حول تبليغ القصد، وتحقيق الهدف الخطابي.
- مسوّغ ٱعتماد الإستراتيجية التوجيهية هو وجود علاقة سلطوية بين المرسِل والمرسَل إليه. ذلك أنّ السّلطة تلعب دورا رئيسا في إنتاج الخطاب التّوجيهي أوّلا، ثمّ إعطاء التّأويل الأنسب له ثانيا.
- يتوسّل المرسِل حين إنشاء خطابه التّوجيهي بعدد من الآليات اللّغوية، وتتمثّل هذه الآليات في: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والإغراء، والتّحذير، والعرض والتّحضيض، والنّداء، وذكر العواقب، وألفاظ المعجم، والتّوجيه المركّب.

- يشغل القَصَص القرآني مساحة معتبرة في القرآن الكريم؛ باعتباره وسيلة فعّالة من وسائل التّبليغ. وقصّة موسى عليه السلام واحدة من أكثر قصصه تردّدا، وهي من أكثر الخطابات السّردية الّتي تجلّى فيها مسلك التّوجيه في الخطاب، باعتبار تنوّع أحداثها ومشاهدها، وكذلك تنوّع شخصياتها، الّتي تسهِم في تعدّد مسارات الحوار فيها.
- تعدّدت أطراف الخطاب التّوجيهي ومساراته في قصّة موسى عليه السلام، وباعتماد معيار السّلطة؛ نجده منطلقا من ثلاث ذواتٍ مرسِلة: أولاها الذّات الإلهية المقدّسة، ثانيها موسى عليه السلام، ثمّ فرعون.
- تقع السّلطة الإلهية في قمّة سُلَّم العلاقة التّراتبية، وتقع السّلطة النّبوية في وسطه، في حين تقع السّلطة الفرعونية في أسفله.
- سار الخطاب تحت ظلّ السّلطة الإلهية نحو موسى عليه السلام بدءا، ثمّ نحو بني إسرائيل، باعتبارهما مرسَلا إليهما.
- سار الخطاب تحت ظلّ السّلطة النّبوية نحو ثلاثة أطراف: فرعون، فالسّحرة، ثمّ بنو إسرائيل، باعتبارهم مرسَلا إليهم.
- سار الخطاب تحت ظلّ السّلطة الفرعونية نحو طرفين: الوزراء والملأ، ثمّ السّحرة.
- كانت أكثر الآليات التّوجيهية ورودا في قصّة موسى عليه السلام آلية الأمر، وذلك فيما تعلّق بالتّوجيهات المرسَلة من قِبَل الله عز وجل إلى موسى عليه السلام، باعتبار تلقّيه لنسبة كبيرة من الخطابات التّكليفية، مقارنة بغيرها. وفي باقي الخطابات تنوّعت بحسب مقتضيات سياقات إيرادها.

أخيرا؛ وإذ خضت غمار البحث في هذا الموضوع؛ فلا أدّعي الإحاطة الكافية والوافية بجميع جوانبه، ذلك أنّني ما قمت إلّا بمحاولة تسليط الضّوء عليه، علَّه يكون في المستقبل – إن شاء الله – محفّزا ومعينا لبحوث أخرى تنبني عليه.

وأنا أحمد الله على توفيقه؛ فإنّه لا يسعني سوى القول: "إن أحسنت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشّيطان". وليعذرني القارئ الكريم على ما قصّرت؛ فإنّ الكمال لله وحده، دون سواه.

ملحق

سورة البقرة: 2 / 47 – 74

﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّى فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِى نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذۡ نَجَّيۡنَـٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَـٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَـٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَـٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقۡنَـٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدًا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَـٰيَـٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا

فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

سورة النساء: 4 / 153 – 155

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾

سورة المائدة: 5 /20 – 26

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۚ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

سورة الأعراف: 7 / 103 - 171

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا

جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾
فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا
طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا
بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ
ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟
يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ
مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا
ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ
وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ
فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞
وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ
لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ
لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ
ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ

أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا

هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ
ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ
ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى
كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى
يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ
ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ
كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن
طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ
ٱسْكُنُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٔـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى
قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ
ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ
شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ

كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ۞ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

سورة يونس: 10 / 75 – 92

﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِۡيهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِۡيهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم

مُسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ۝

سورة إبراهيم: 14 / 5 – 8

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٥﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٦﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ۝

سورة الإسراء: 17 / 101 – 104

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

سورة طه: 20 / 9 – 98

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾

وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ
فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي
وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ
أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ
أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ
بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ
يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي
مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا
تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ
ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ
لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾
فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى
﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ
أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ
ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن
يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ

صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ
﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى
نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا
صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟
ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ
ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ
فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا
وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا
يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ
﴿٧٥﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ
أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ
﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ
﴿٧٩﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن
يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾
۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ
﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ
غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن
يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَـٰكِنَّا

حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾

سورة المؤمنون: 23 / 45 – 49

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

سورة الفرقان: 25 / 35 – 36

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾

سورة الشعراء: 26 / 10 – 68

﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ
أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ
ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا
فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ
فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي
رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ
ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ
﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ
مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ
﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾
يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي
ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ
﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا
جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ
ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ
فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلۡقِيَ

ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ۞

سورة النمل: 27 / 7 – 14

۞ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ

قَالُواْ هَـٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

سورة القصص: 28 / 7 – 40

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا

بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ
إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ
مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا
خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ
إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى
ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ
ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ
إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ
عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ
فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ
ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ
جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى
ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ
ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ
مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا
فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ

أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

سورة غافر: 40 / 23 – 46

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ

ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ۞

سورة الزخرف: 43 / 46 – 56

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَا ۖ وَأَخَذۡنَـٰهُم بِٱلۡعَذَابِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَـٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَـٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمۡ أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡ هَـٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَـٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

سورة الدخان: 44 / 17 – 24

﴿ ۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَـٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًا ۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

سورة الذاريات: 51 / 38 – 40

﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَـٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَـٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَـٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَـٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾ ﴾

سورة الصف: 61 / 5

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ ﴾

سورة النازعات: 79 / 15 – 26

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦ ﴾

قائمة

المصادر و المراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أ – كتب بالعربية:

1. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدّين. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، ج (1، 11، 16).
2. ٱبن عاشور، محمّد الطّاهر. تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر والتّوزيع، تونس، د ط، 1984م، ج (1، 6، 9، 11، 13، 16، 19، 20، 24، 25).

– ٱبن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا:

3. الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، حقّقه وضبط نصوصه وقدّم له: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، 1406هـ، 1993م.
4. معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، 1399هـ، 1979م، ج 2.
5. ابن منظور. لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصّادق العبيدي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1419هـ، 1999م.
6. أدراوي، العياشي. الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني – من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظّاهرة إلى وضع القوانين الضّابطة لها، دار الأمان، الرّباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 1432هـ، 2011م.
7. بدوي، أحمد أحمد. من بلاغة القرآن، نهضة مصر، مصر، د ط، 2005م.
8. تغزاوي، يوسف. الوظائف التّداولية واستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2014م.

9. التّهانوي، محمد علي. كشّاف أصطلاحات الفنون والعلوم. تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النّص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، التّرجمة الأجنبية: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج (1، 2).

10. الجابري، محمد عابد. مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأول في التّعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م.

11. جميل عبد المجيد. البلاغة والاتصال، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000م.

12. الجودي، لطفي فكري محمد. جمالية الخطاب في النّص القرآني– قراءة تحليلية في مظاهر الرّؤية وآليات التّكوين، مؤسّسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 1435هـ، 2014م.

13. الحميري، عبد الواسع. الخطاب والنّص "المفهوم. العلاقة. السلطة"، المؤسّسة الجامعية للدّراسات، بيروت، لبنان، ط 1، 1429هـ، 2008م

14. خواجة، عبد العزيز. أنماط العلاقات الاجتماعية في النّص القرآني – دراسة سوسيولوجية لعمليّات الاتّصال في القصّة القرآنية (قصّة موسى عليه السلام تطبيقا)، تق: محمد بن موسى بابا عمي، دار صفحات للدّراسات والنّشر، سورية، دمشق، ط 1، 2007م

15. الرّازي، محمّد بن أبي بكر. مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة مدقّقة كاملة التّشكيل ومميّزة المداخل، 1986.

16. راشد علي عيسى. مهارات الاتّصال، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، الدّوحة، قطر، ط 1، 1425هـ، 2004م، السّنة الرابعة والعشرون، العدد 103.

17. الزّحيلي، وهبة. التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 10، 1430هـ، 2009م، ج (6، 9، 11، 13، 15، 16، 19، 20، 24، 25، 30).
18. زرزور، عدنان محمد. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، دار الأعلام، عمان، الأردن، ط 1، 1426هـ، 2005م.
19. الزّمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل. تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرّحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1418هـ، 1998م، ج (1، 2، 4)
20. زيدان، عبد الكريم. السّنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 3، 1423هـ، 2002م.
21. السّكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. مفتاح العلوم، حقّقه وقدّم له وفهرسه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م.
22. السّيوطي، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدّراسات القرآنية، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربية السّعودية، د ط، د ت، ج 5.
23. الشّربيني، لطفي عبد العزيز. الإشارات النّفسية في القرآن الكريم، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1430هـ، 2009م.
24. الشّهري، عبد الهادي بن ظافر. إستراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م.
25. الصّابوني، محمّد عليّ. النّبوّة والأنبياء، ط 2، 1400هـ، 1980م.

26. صحراوي، مسعود. التّداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م.

27. طبّارة، عفيف عبد الفتّاح. مع الأنبياء في القرآن الكريم – قصص ودروس وعبر من حياتهم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 17، 1989م.

28. طلحة، محمود. تداولية الخطاب السّردي – دراسة تحليلية في وحي القلم للرّافعي، تقديم: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

29. طنطاوي، محمد سيد. بنو إسرائيل في القرآن والسّنة، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 2، 1420هـ، 2000م.

30. طه عبد الرّحمن. اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

31. ظفر، جميل أحمد مير. النّحو القرآني – قواعد وشواهد، فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النّشر، مكّة المكرّمة، ط 2، 1418هـ، 1998م.

32. عبّاس، فضل حسن. القصص القرآني – إيحاؤه ونفحاته، الشّهاب، دط، دت.

33. عبد الله الزّبير عبد الرّحمن. من مرتكزات الخطاب الدّعوي في التّبليغ والتّطبيق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدّوحة، قطر، ط1، 1417هـ، 1997م، السّنة السّادسة عشرة، العدد 56.

34. عشراتي، سليمان. الخطاب القرآني– مقاربة توصيفية لجمالية السّرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.

35. العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1423هـ، 2002م، ج 3.

36. العيادي، عبد العزيز. ميشال فوكو – المعرفة والسلطة، المؤسّسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1414هـ، 1994م.
37. عيساوي، أحمد. منهج الدّعوة عند أنبياء الله – نبي الله نوح وإبراهيم ويوسف وموسى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 1433هـ، 2012م.
38. الغزالي، محمد. المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 1، 1421هـ، 2000م.
39. الفتياني، تيسير محجوب. الحراك الحواري في القرآن الكريم وأبعاده العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والسّياسية، بيت الأفكار الدّولية، عمّان، الأردن، د ط، 2005م.

– قطب، سيد:

40. التّصوير الفنّي في القرآن، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 16، 1423هـ، 2002م.
41. في ظلال القرآن، دار الشّروق، القاهرة، مصر، الطّبعة الشّرعية الثّانية والثّلاثون، 1423هـ، 2003م، ج (1، 9، 13، 16، 19، 20).
42. قطب، محمّد. دراسات قرآنية، دار الشّروق، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، ط 7، 1414هـ، 1993م.
43. قطب، مصطفى سانو. معجم مصطلحات أصول الفقه، عربي–إنجليزي، قدّم له وراجعه: محمد رواس قلعجي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1420هـ، 2000م.
44. الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر. أسرار التّكرار في القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة، تونس، ط 2، د ت.
45. الكفوي، أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسيني ت (1094هـ، 1683م). الكلّيات – معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، قابله على نسخة خطّية

وأعـدّه للطّبـع ووضـع فهارسـه: عـدنان درويـش، محمّـد المصـري، مؤسّسـة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1419هـ، 1998م.

46. لاشين، موسى شاهين. اللّآلئ الحسان في علوم القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط 1، 1423هـ، 2002م.

– المتوكّل، أحمد:

47. الخطاب وخصائص اللّغة العربية – دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1431هـ، 2010م.

48. قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان، الرّباط، د ط، د ت.

49. مجمع اللّغة العربية. المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، جمهورية مصر العربية، ط 4، 1425هـ، 2004م.

50. محمّد بهائي سليم. القرآن الكريم والسّلوك الإنساني، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1987م.

51. محمود توفيق محمّد سعد. صورة الأمر والنهي في الذّكر الحكيم، مطبعة الأمانة، مصر، ط 1، 1413هـ، 1993م.

52. محمود السّيد حسن. روائع الإعجاز في القصص القرآني – دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، ط 2، 2003م.

53. مونسي، حبيب. التّردّد السّردي في القرآن الكريم – مقاربة لتردّدات السّرد في قصّة موسى عليه السلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2010م.

54. الميداني، عبد الرّحمن حسن حبنكة. البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، الدّار الشّامية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1416هـ، 1996م.
55. النّحلاوي، عبد الرّحمن. التّربية بالتّرغيب والتّرهيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1، 1429هـ، 2008م.
56. نقرة، التّهامي. سيكولوجية القصّة في القرآن، الشّركة التّونسية للتّوزيع، د ط، د ت.
57. هارون، عبد السّلام محمّد. الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، تمتاز بإضافات جديدة وتنقيحات، 1421هـ، 2001م.

ب – كتب مترجمة إلى العربية:

58. باتريك شارودو، دومينيك منغنو. معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، مراجعة: صلاح الدّين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة، تونس، 2008م.
59. جيرالد برنس. قاموس السّرديات، تر: السّيّد إمام، ميريت للنّشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط 1، 2003م
60. فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر. مدخل إلى علم اللّغة النّصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، د ط، 1419م.
61. مانغونو، دومينيك. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ، 2008م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مفاهيم وحدود – خلفية نظرية

1. في ماهية الخطاب وإستراتيجياته 6
1.1. الخطاب 6
1.1.1. الخطاب – مقاربة لغوية 6
2.1.1. الخطاب – مقاربة اصطلاحية 8
3.1.1. التخاطب 12
4.1.1. أنماط الخطاب 15
2.1. إستراتيجيات الخطاب 16
1.2.1. الإستراتيجية التضامنية 17
2.2.1. الإستراتيجية التوجيهية 19
3.2.1. الإستراتيجية التلميحية 19
4.2.1. إستراتيجية الإقناع 21
2. في الخطاب التوجيهي وآلياته 23
1.2. في الخطاب التوجيهي 23
1.1.2. السلطة 27
2.1.2. المرسل الموجه 29
3.1.2. المرسل إليه الموجه 32
2.2. آليات الخطاب التوجيهي 34
1.2.2. الأمر 34
2.2.2. النهي 37
3.2.2. الاستفهام 39
4.2.2. التحذير 41
5.2.2. الإغراء 42
6.2.2. التحضيض والعرض 43

7.2.2. النداء 44
8.2.2. ذكر العواقب 45
9.2.2. التوجيه بألفاظ المعجم 45
10.2.2. التوجيه المركب 45
3. في القصص القرآني، وقصة موسى عليه السلام 47
1.3. في القصص القرآني 47
1.1.3. تعريف القصص القرآني 47
2.1.3. خصائص القصص القرآني 50
3.1.3. أنواع القصص القرآني 54
4.1.3. أغراض القصص القرآني 55
2.3. قصة موسى عليه السلام 58
1.2.3. موسى عليه السلام بين الرعاية الربانية والتحضير للرسالة 59
2.2.3. موسى الكليم بين تلقي الرسالة والتكليف بالدعوة 62
3.2.3. موسى عليه السلام في تبليغ الفئة الطاغية المستعلية 63
4.2.3. موسى عليه السلام في تبليغ الفئة المستضعفة المستعبدة 63

الفصل الثاني: السلطة والتوجيه في قصة موسى عليه السلام

1. في السلطة الإلهية 66
1.1. توجيه الله عز وجل لموسى عليه السلام 66
1.1.1. خطاب العناية والحفظ 66
2.1.1. خطاب التكليف والتأييد 70
3.1.1. خطاب التثبيت والإبطال 84
4.1.1. خطاب التحرير 86
5.1.1. خطاب ما بعد التحرير 92
2.1. توجيه الله عز وجل لبني إسرائيل 96
1.2.1. خطاب الحض على الاستمساك بالرسالة 96

2.2.1. خطاب إظهار الحق 98
3.2.1. خطاب التذكير بالنعم، والتحذير من النقم 99
2. في السلطة النبوية 105
1.2. توجيه موسى عليه السلام لفرعون 105
1.1.2. خطاب الاستهداء 105
2.1.2. خطاب الهداية 106
2.2. توجيه موسى عليه السلام للسحرة 110
1.2.2. خطاب ما قبل المواجهة 110
2.2.2. خطاب المواجهة 111
3.2. توجيه موسى عليه السلام لبني إسرائيل 113
1.3.2. خطاب التطمين 113
2.3.2. خطاب التذكير بالنعم، والحث على الطاعة 116
3.3.2. خطاب الاستخلاف والوصاية 120
4.3.2. خطاب التأنيب والتوبيخ 122
3. في السلطة الفرعونية 127
1.3. توجيه فرعون للوزراء والملأ 127
1.1.3. خطاب المكابرة 127
2.1.3. خطاب التآمر 130
2.3. توجيه فرعون للسحرة 133
1.2.3. خطاب الترغيب 133
2.2.3. خطاب الترهيب 134

الخاتمة 138
ملحق 141
قائمة المصادر والمراجع 163
فهرس الموضوعات 171

تم بحمد الله

ملخّص

ملخّص:

يعتبر الخطاب التّوجيهي نتاج أتّباع المرسِل الإستراتيجية التّوجيهية في عمليّة إنشاء خطابه، وتبليغه إلى المرسَل إليه، ذاك الّذي تجمعه به علاقة سُلطوية، حيث يشترط أن تتوفّر السّلطة للمرسِل، بأن يكون في درجة أعلى من المرسَل إليه في سلّم العلاقة التراتبية، ويُؤدَّى هذا الخطاب من قبل المرسِل الممتلِك للسّلطة عبر آليات لغوية عشر، هي: الأمر، النّهي، الاستفهام، التّحذير، الإغراء، العرض والتّحضيض، النّداء، ذكر العواقب، التّوجيه المركّب، ألفاظ المعجم.

والخطاب التّوجيهي في قصّة موسى عليه السلام ينبثق عن ثلاث سلطات، هي: السّلطة الإلهية، والسّلطة النبوية، والسّلطة الفرعونية. فأمّا الأولى فهي سلطة مطلقة، وتقع في أعلى درجة من سلّم العلاقة التّراتبية. وأمّا الثّانية فهي سلطة مفوَّضة مُنِحَهَا موسى من قِبَلِ المولى عزّ وجلّ باعتباره نبيّا مرسَلا، وتقع في درجة متوسّطة من السّلم مقارنة بالأولى. أمّا الثّالثة فتخصّ فرعون ومجالها محدود جدا، إذ يمارسها في خطابه على تابعيه فقط، ولذلك تقع في أسفل درجة من سلّم العلاقة التّراتبية.

Résumé:

Le discours directif se produit lorsque un destinateur opte pour une stratégie directive au moment où il met en œuvre et émet son discours à un destinataire, Dans une perspective de relation hiérarchique, dont le destinateur détient le pouvoir, et la supériorité dans cet échelle de relation. Dans ce cas-là, ce destinateur qui détient le pouvoir peut produire son discours par le biais de dix procédés linguistique, qui sont : l'impératif, l'interdiction, l'interrogation, la menace, la séduction, la requête et l'exhortation, l'appel, énumérer les conséquences, les directifs complexes, le dictionnaire.

De ce fait on peut constater que le discours directif dans l'histoire du prophète Moïse, que la paix soit sur lui, se dégénère de trois pouvoirs qui sont : le pouvoir divin, le pouvoir prophétique, et le pouvoir pharaonique. Dans le premier cas, le pouvoir est absolu, il se positionne dans le haut de la hiérarchie. Pour le deuxième cas le pouvoir est délégué par le divin à son prophète Moise, il se positionne alors au milieu de la hiérarchie par rapport au premier pouvoir, dans le troisième, qui est celui du pharaon, l'exercice du pouvoir est limité, puisque il est exercé uniquement sur ses disciples, de ce fait il est classé en bas de la hiérarchie.

Abstract:

Directive discourse results from the sender's use of a directive strategy in the construction and the transmission of his discourse to the receptor to whom he is related in an authoritarian relationship. In which case, the sender is supposed to have authority through occupying a higher rank than the receptor in the hierarchical scale relationship. This type of discourse is performed by the sender in authority through the use of ten language tools: command, inhibition, interrogation, warning, seduction, exposition, specification, calling, stating the consequences, compound directive, the lexis of the register.

The directive discourse in the story of Moses, peace be upon him, stems from three authorities: the divine authority, the prophetic authority, and the pharaonic authority. The divine authority is absolute, and occupies the highest rank of the hierarchical scale. As regards the second authority, that is, the prophetic authority, it is a delegated authority offered to Moses ,peace be upon him, by our lord the almighty ,because he is a messenger prohet, and his authority is situated in a middle position compared to the former. As regards the third authority, it is specific to pharaoh and it is very restricted in scope, because he performs it in his discourse on his followers only, and hence, it occupies the lowest rank of the hierarchical relationship.